مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة

بيروت ١٩٩٨

اشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الأستاذ عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: احمد متولي

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1998

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحبي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد ان صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عادتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام ابوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طربيه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام ابوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العروبيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما أنشأ جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل حرية الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء امته العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وافراحهم وتطلعاتهم وامالهم بمستقبل افضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ولمستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحريته ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثالاً للعربي المتفتح والمحب لأمته ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء اخيرة فإنني ازجيها لامين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه واخص بالذكر الاخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، اما الاستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني اهنئها على صنيعها واشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة.

لقد رات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى اخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتأريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسّر من المناسبات التي أوحت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

واعترف اني لم اشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وانا اعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدره ونجله، شاعر أطرب حياتنا وملأ لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً وأملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام اسئلة عديدة، هل نسمح لانفسنا ان ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخدر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة أخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته..؟ ما كانت رغبته..؟ وما كانت امنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «اخاف أن توافيني المنية قبل ان انشر ما اعددته من كتب» غير أن القدر لم يمهله ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وادبه لم أجد من آثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حيّا بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضله في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الغضبان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، وبتوطئة نكر فيها أسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

أما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق انهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشراها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما أحدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان – على ذمة الراوي – يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا أزال أذكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأني بالأخطل كما صوره سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يئد من بنات أفكاره، بدموع من نار يبكي».

إني أحترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمرارة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر أبعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلا من الديوان على حد قول سعيد أيضاً: قبباً مكوكبة بالزهر...، بالعناقيد...، بالكؤوس...، عرساً للهنيهة. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهرية مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشيّ»

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا أزال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

اضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر استطلعه الحقيقة، فوجدته قد اشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على اوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير ان جميع افراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وبتصوير رسائل ارسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدّى لي انه كان يعدها للنشر.

عَوّلت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعايشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفياً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وانماها ثم اضفت إليها بعد ان عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التى حظيت بها فى تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصياد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي اقيمت للشاعر او شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتها مخطوطة بين اوراق الشاعر او مطبوعة على الآلة الكاتبة كما ارادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على امل ان اكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من الام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة ان تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير اني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتها أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل مراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالأزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا ايضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ انيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر ان تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له ان ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الأولى منظماً تنظيماً تاريخياً ممهوراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد اشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبتورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من أمرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

ولا ندعي في عملنا هذا اننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو الا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصويباتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام ابوجودة

بيروت، آب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد[1]

عـــــيــــــــد الجلـوس واي ذي ادبِ

لـم تـثـنـه يـا عـــــيــــــــد من طرب

بـالامس بدرك كـــان مـــحـــتـــجــبــاً

والـيـــوم امـــسى غـــيـــر مـــحـــتـــجب

بـالامـس كـنـت ولا اخـــــو شـــــم

حـــــر وكـنـت ولا اخـــــو ادب

بـالامـس كـنـت وكـــان الـــــقـك لا

يـفـــتـــر فـــيــــه مــــبــــسم الشـــهب

✿✿✿✿

عـــــيــــــد الجلـوس ولست انكر مـــــا

قـــــد مـــــرَّ منك بســـــالـف الحـــقب

كـــــانت اجلْ كـــــانت مـــــبـــــاســــمنا

تـفـــــتـــــر قـــــصــــــد تجنب الريـب

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصاع السلطان عبدالحميد لاوامر جمعية «تركيا الفتاة» فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد انذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فاقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساده الاستبداد والعبودية، وعهد الاماني التي عقدت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالامل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الاول من شعره متحفظاً في موقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمره له من غل، غير انه ما إن تمْ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاه هجاءً مراً صوّر ماسانه في داليته «عبرة وعبرة» وطيلى بعد ابيها» (القصيدتان المثبتتان في هذا الديوان).
راجع التفاصيل «الشاعر في العهد العثماني» سهام ابوجودة، الأخطل الصغير، حياته وشعره، كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير» بيروت ، ١٩٩٨

لكنما كانت محاجرنا

تدمى وكان القلب في لهب

تبكي معالينا التي انهدمت

اعلامها بطوارق النوب

نبكي وما نبكي سوى وطن

لعبت بمفرقه يد العطب

✡✡✡✡

عيد الجلوس وكيفما نظرت

عيناك تلقى طرف مرتقب

من للمليك يرى بنيه وما

فعلت بعيد جلوسه الذهبي

من للمليك يرى الألى انقلبوا

من اوجهم راساً على ذنب

هم صوروه لنا كما رغبوا

رجلاً اتى في صورة الغضب

✡✡✡✡

في كفه سيف المظالم لا

ينفك يغمده بكل ابي

في صدره نفس بها شغف

في كل ذي سغب وذي شغب

في قصره في قصر يلذر لا

تلقى سوى واشٍ ومرتكب

✡✡✡✡

هي لمعــــــةٌ للحق وانحـــســـــرتْ

حـــــــجب الريا عن وجنة الكذب

هي هـزةٌ للـعــــــــــدل وانقلب الـ

ـظلام عــــــدلاً شـــــر منقلب

هي نعـمــة تشـرى بانمــيـــة الـ

ابـطـال لـيس بـذاهـب الـنهـب

✡✡✡✡

عـــيـــــد الجلوس وكلّنا شــــرع

في مـــا جنتـــه لوامع القــضب

نهـــفــو إليك وفي الحـــشـــا برد

وعـلـى الجـنـبـين ابلـة الـطـرب

عـــــيـــــد الجلوس الا نقلت إلى

مــــولاك مـــا تلقى من العــجب

عـــيـــــد الجلوس إذا ظفــرت به

بلّغــــهُ شكر التـــرك والعـــرب[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١

٢ - خطاب[1]

يا بن الوزير وفي البلاد مجازرٌ
للظلم يبرق في جوانبها الدمُ

من عرش مجدك للعدالة نظرة
ينجو البريء بها ويشقى المجرم

اتنام مقرور الحشا وقتيلنا
فوق الثرى وجريحنا يتألم

نبِّه جفونك من لذيذ رقادها
فجفوننا لك بالدموع تترجم

عفواً فدون ابن الوزير ثلاثة
قتلى بهم طاح القضاء المبرم

ضجوا وقد سألوا بقاءك سالماً
بهتافهم لكنهم لم يسلموا

زاروك لكنَّ الجنود ابت سوى
بذل الرصاص لزائريك فاعدموا

اكذا يلاقي ضيفكم بجواركم
والضيف في القوم الكرام مكرَّم

قدموا عليك ويومهم عرس وقد
عادوا وعرسهم بظلك مأتم

---

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان انتقاده على اثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

امن العدالة ان تسيل مدامع
وثغور من اجرى المدامع تبْسم
امن العدالة ان يعيشوا بعدهم
والسيف مصقول وانت محكَم
امن العدالة ان تراق دماؤهم
هدراً وان نساءهم تتظلّم
عدلاً فإن القتل انفى عندنا
للقتل (اي للعدالة محكم)

✿✿✿✿

عصر التقهقر مُتْ فإن نفوسنا
ستمتك مت لا كنت يوما تُرحم
عصر التقهقر في البلاد بقية
لك سوف يحصدها الحسام المخذَم
عملتْ على قتل النفوس بريئة
لتعيد ما اقترف الزمان المظلم
خابت مساعيها فإن نفوسنا
اعلى وإنّا بالعواقب اعلم
لا شيء يفرقُنا ولو سُفك الدم
وتقطعت اعناقنا فليعلموا
انّا تعاهدنا على حفظ الولا
لا كان حبل ولائنا يتصرَّم
هل موردٌ عصر التقهقر حتفه
سيل المظالم بات وهو عرمرم

فليسقط الظلاّم إن زمانهم
ولّى إلى حيث المقام جهنم

افتاةَ تركيا فداؤك معشر
صلوا عليك مع الزمان وسلموا

اتصوننا اجنابها بدمائها
وجنوبنا بدمائنا تتحكم

حسبي اجلْ حسبي مقالة شاعر
من كِنْدةٍ هو في البيان مقدّم

«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم»

«ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيّه وخطاب من لا يفهم»[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطويّة [١]

لا الوم الزمـان يا ايهـا الشـر

قُ على الذل بل الوم الرجـالا

انت كـالغـرب غـيـر ان رجـال الـ

ـغرب امضى عزمـاً وامضى مقـالا

كنت للغـرب قـدوة ومـثـالا

فـغـدا الغـرب قـدوة ومـثـالا

كنت مـجلى الانوار في سـالف الدهـ

ـرِ فـتـبـاً لحـاله كـيف حـالا

عـزة تنطح السـمـاك ومـجـد

في جـبـين الايام يحكي الهـلالا

ورجـال كـمـا تشـاء المعـالي

البـسوا الشـرق رونقـاً وجـمـالا

اين تلك النفـوس اخـمـدها المو

تُ ترى العلم والحـجى كـيف زالا

وترى عـرش عـزها كـيف ثلّـتـ

ـه يد الغـاشـمين ظلمـاً فـمـالا

فـغـدا الحـر خـامـلاً وخـمـول الـ

ـحـرّ اضـحى في الشـرق شيئـاً حـلالا

---

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة انها نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الاحرار في الزمن الغابر.

فــــإذا عـــــاش عـــــاش ثمَّ ذليــــلاً

واذا مــــات مــــات ثمَّ اغـــتـــيــــالا

✿✿✿✿

ايـهـــــا الـشــــــرق ايـن ابـنـاؤك الـنـجـ

ـب الالى فــــيك غــــامــــروا الاهوالا

والالـى يـبــــــذلون في ســــبـل المجـ

ـد نفــوسـا للذل تابى احــتــمـــالا

هـاجـــــروا خـــــوف ان ينـالـهـم الظلـ

ـم وحـطـوا لـدى ســــــواك الرحــــالا

غـــــيـــــــر ان الحـنـين لـلـوطن المحـ

ـبـوب كـالـنـار في الـفـؤاد اشـــتـعـــالا

✿✿✿✿

يـا ســـمــــاء الشـــرق ايـن نجـــمك الزهـ

ـر التي قـــد كــــانت لنا تتـــلالا

اتُراهـا حنَّت إلى الـغـــرب شـــوقــــاً

ام ترى انت ضـــقت عنهــا مــجـــالا

اتُـراهـا طـارت إلـيـــــه رجـــــاء

ان تـلاقي فــيــه لهــا اســــتــقــلالا

فــــالـلـهمَ الافق الـجـــمــيل غــداة اتـ

ـتَـشَحَ الشــــرق بالدجى ســــربالا

وغــــدا والشـــقــــاء ملء يديه

بـعـــــد ان جـــــرَّ لـلـهنـا اذيـالا

✿✿✿✿

يا بني الشرق اين كنتم سلاما

من محب بذكركم يتغالى

انتم القوة التي نترجى

ذات يوم ان تنعش الآمالا

انتم الكف والحسام فشلّوا

كلّ عضو ترون فيه اختلالا

وانبذوا الحقد والتنافر والاغـ

ـراض والعنفوان والاختيالا

واسحقوا مفرق البغاة وبوسوا

نصراء التعصب الأنذالا

عُصَبٌ غلّت العقول وويلٌ

للذي راح يكسر الأغلالا

تدعي كل عصبة منهم الجنّـ

ـة والفضل والهدى والكمالا

ثم تنفي عن السوى ما ادعته

من خرافات تُضحك الأطفالا

✿✿✿✿

ايها القوم حسبكم وكفاكم

انّ مكلنا في اسركم اجيالا

ايها القوم قد منحنا عقولا

لا تبقّي وهماً ولا إشكالا

ومنحنا حرية وإخاء

ومساواة من لدنه تعالى[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقفة ايها القمر نتشاكى
فحياتي على خطر في هواكا

☼☼☼☼

انت في روضة السما تتنقلْ
وانا من هوى الدمى اتململ
ويح قلبي فكلما اتامل
صحت لله ما امرْ رَ جفاكا
وقفة ايها القمر نتشاكى

☼☼☼☼

كلما خيّم الظلام بتّ وحدي
مرسلاً مدمع الغرام فوق خدي
اه لو ان في المنام بت عندي
ففؤادي قد استعر مذ راكا
وقفة ايها القمر نتشاكى

☼☼☼☼

يا هَنا كلّ من احب ونالا
وشقا من جنى التعب والملالا
اي قلب وما التهب مذ تلالا
قمر الحسن واشتهر في سماكا

وقـــــفـــة ايهـــا القـــمـــر   نتـــشـــاكى

✡✡✡✡

يــا فـــــــــؤادي بـحـق مـن   تـهـــــواه

كن صـــبـــــورًا لا تـيـــاسن   من رضـــاه

فـــعـــــسى ينصف الزمـن   وتـــــراه

وإذا عـــــاكس القـــــدر   وقـــلاكـــا

ودّع الشـــمس والقـــمـــر   وهواكـــا[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج ١، عدد ٤، ص:٧.

٥ - هفوات الصبا

امن العـــدل ان اعـــيش شـــقـــيّـــا

ومن العــــــدل ان تـعـــــيش منعّمْ

ايّ شيء في الكون يقـــضي عليـــا

دون انني تنب بنار جـــــــهنّم

إن هذا المنتهى الهـمـجـيـه

امن العـــدل ان اكـــون فـــقـــيـــرًا

ومن الـعــــدل ان تكون غـنـيّـــا

انا اصلى من حـــر فـــقـري سـعـيـرا

انت تسـقى مـــاء الحـيـــاة هنيّـا

يا لهـــا من قســاوة بربريه

كل مـــا في الوجـــود بالرغـد عـــائش

وانا في تـعـــاســـتي اتـقلّبْ

ليت ســهم الزمـــان مـــا كـــان طائش

إذ رمـــاني كـــالموت عندي مــحـــبّبْ

ظلمـــتني إذ اخطاتني المنيــه

نـازلـتـني دهـم الخطوب فـــمن لي

بحـــســـام يشج راس الخطوبِ

اي حـــرّ لم يرمــه الدهر مــثلي

بالرزايا تشـــيب قـــبل المشـــيب

وتميت النفـــوس وهي ابيــه

نلل الدهر همّتي فشبابي
ليس يقوى على احتمال العذابِ
وجفاني مع الزمان صحابي
وانا كالحسام ما في نصابي
ما يشين الصوارم المشرفيه
كن كما شئت يا زمان فنفسي
لا تبالي بحربك المستديم
سوف ابقى حتى اعانق رمسي
مستقيماً في مبدئي المستقيم
فحياتي ليست تعزّ عليّه
سوف ابقى حرّ الضمير لاني
لم اطوّق عنقي بقيد جميل
وإذا استنجد القصيدة مني
المعيّ طوقت جيد خليل
بقيود اللآلئ الابيه
قاتل الله عنفواني إذا ما
سامني صاحبي اقل امتهان
ورعى الله من فؤادي هياما
بخليل على الحديث مزان
بارق العواطف الاخويه
بل رعى الله كل من قال شعرا
رقّ كالخمر في كؤوس الندامى
شاعر رصّع الصحيفة دراً
غير أن الهناء عنه تعامى
فجرى مسرعاً إلى الابديه

تحت جنح الدجى وبين الخمائل

وعلى شاطئ البحيرة طورا

يرسل الشعر والدموع سوائل

ويناغي الأطيار طيرا فطيرا

وتناغيه بالأغاني الشجيه

وإذا هزت الغصون النسائم

هزَّ منه الغرام قلبا فتيا

شاعر مذ شجاه نوح الحمائم

نثر الدمع طرفه لؤلؤيا

وبكى عيشة الخلاء الهنيه(1)

****

(1) البرق، تشرين الاول ١٩٠٨ ، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة [١]

هجـــروني فــبتَ اجـــري دمـــوعي
فـــوق خـــدَيَّ بكرةً وعـــشـــيّـــه
وحــبــيــبـي الذي جــفـــاني جنى زهـ
ـرة حـــبـي وقـــد تجنى عليّـــه

✿✿✿✿

كنت انمو كـــالـغــصن في روضـــة الحـســ
ـنِ ومـــــــثـل الازهـــار كــنــت نـديّـه
فـــــاتـاني الهــــوى ودسَ بقلبي
سُــمّـــه والهـــوى يجـــرّ البليّـــه

✿✿✿✿

لـهف قـلبي علـى زمـــــان بـه كـنـ
ـــت ابـــاهـــي الـــكـــواكــب الــدريّـه
وإذا ســـرت لـلكـنيـــســـة يومًـــا
ســـار اهلُ الهـــوى ورائي رعـــيّـــه

✿✿✿✿

انـــا لـــو كـــنــت نـحــلــة طـرت اجـني
مـن زهـور فـي خــــــــده عـطـريّـه
وإذا مــــا عـطشت يممت لـغــــرًا
ارتـوي مـن مـــــيـــــاهـه الـكـوثـريّـه

✿✿✿✿

---

(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Dèlaissée»

لو تخيرتُ بين موتيَ يومًا

وامتلاكي إياك بين يَديْه

كنت والله صحت من كل قلبي

طاب لي اليوم شرب كاس المنيْه

✡✡✡✡

يا حبيبي من اجل لثمة خد

منك باتت كاس الممات شهيْه

قد خلعت العذار فيك وهانت

بك عندي جهنم الابديْه

✡✡✡✡

كم احب ابتسام ثغرك بل كم

انا اهوى عيونك النرجسيْه

بغيتي ثغرك اللطيف وحسبي

منه في الحلم لثمة وهميْه

✡✡✡✡

وإذا خيّم الظلام ونامت

اعين الناس في الليالي الدجيْه

جئت تحت الظلام اسرق وردًا

ناضرًا من شفاهك الورديْه

✡✡✡✡

لطفك الساحر القلوب وما تمّ

مَ لنا في ايامنا الذهبيه

ومواعيدك العقيمة كانت

اصل ما بي من لوعة وبليّه[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقياً ولم ابالِ

ولم يمرَ الهنا ببالي

اعلل النفس في نهاري

والزم الدرس في الليالي

رقَ شعوري فرقَ جسمي

ورقَ ديني ورقَ مالي

فليتني كنت لا رفيقاً

ولا غليظاً على الرجال

وليتني كنت ذا يسار

حتى احلّي به شمالي

فبي طموح الى المعالي

وبي جموح الى النوال

☼☼☼☼

وقفت «في السور» ذات يوم

والشمس مالت الى الزوال

وذو الغنى سار لا يبالي

بباسط الكف للسؤال

وطارت الخيل فيه ركضاً

وراسه طار في الخيال

والغيد في المركبات تجري

تحسد قاماتها العوالي

لحــــاظهـــــا أســــهم المنايا

ترمي بهــــا الأكـــبــد الخـــوالي

فكم جــــــريح بلا ســــــلاح

وكم صـــــريع بلا قـــــتـــال

✿✿✿✿

مــعـــاشــر الفـــاتنات رفـــقـــاً

فــــقــــد نهبتنّ بالجــــمـــال

وقــــد انلتنّ من عــــيـــــوني

مـــدامـــعـــاً تفـــضح اللآلي

وقــــــد سلبتنّ لي فــــــؤاداً

مــــصــــيـــره كــــان للوبال

كـــانكن النجـــــوم ســــارت

وفــــوقـــهـــا راية الهــــلال

تـدعـــــــو إلى الحب كل قلب

بشــــافع الحــــسن والجـــلال

مــعـــاشــر الفـــاتنات عــفـــواً

فــــقــــد تطوحت في مـــقـــالي

فليس يغني الجـــمـــال وجـــه الـ

ـجـــمـــيل عن طيّب الخـــلال

وليس يعلي الغنى غنيّــــــا

يومـــــاً إلى ذروة الكمــــــال

وليس يحـــمي الجـــبـــان ســـيف الـ

ـكميّ في حـــومــــة النزال

يمتهن الحسن وهو حسن

إن صاحب الحسن ذا ابتذال

✿✿✿✿

يا أيها العائشون رغداً

الآمنو صولة الليالي

الساكنون القصور فيها

من الأثاثات كلّ غال

المنفقون الأموال جهلا

على بني الغيّ والضلال

في الكوخ يا سادتي صغار

يبكون من شدّة الهزال

وعندكم مثلهم ولكن

ما خير حال كشرِّ حال

تزينون الصغار منكم

في العيد بالدّر والغوالي

وهم إذا العيد جاء زانت

خدودهم أدمع اللآلي

✿✿✿✿

لو ينصف الناس لم يضنّوا

على أخي الفقر بالريال[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٦.

٨ - يا بدر

لك الله يا بدر من صابر

على حالة ذاب منها الحجرْ

فلم اجتز السنوات القلائـ

ـل حتى سئمت فعال البشر

وانت على طول عهدك بالنا

س لم تبرح الدهر هذا المقر

فما انت يا بدر إلا جمادٌ

وما فيك للروح ادنى اثر

وربك لو كان فيك شعور

لكان تولاك منا الضجر[١]

****

البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١ ، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٧.

٩ - في غانيتين تضاربتا بالسيف على الملعب

تلاحــمــتــا حــتى تخـيلتُ انني
اری حــور رضــوان تثـيـر لظى الحـرب

واطبـقـتـا والسـيف في الكف مـشـهـر
كـمـا انطبق الجـفنان هدباً على هدب

فـقلت لذات الخـال والموت كـامن
بصـارمـهـا والدمع يشـرعُ بالصب

حـسـامكِ لا اخـشى مـضـاه وانما
احـاذر من سـيف اللحـاظ على قلبي[١]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥

١٠ - جرس العيد

في سكون الظلام رنَّ رنينا

جرس علَّم الحزين الانينا

فاثار الاسى وكان كمينا

في فتى بات للهموم رهينا

فجرى دمعه وكان سخينا

جرس البيعة الذي رنَّ ليلا

غازل المشتري وناغى سهيلا

جفل النوم عن عيونيَ كي لا

يحجب النوم عن عيونيَ ويلا

نبت منه اسى ونبت حنينا

في سكون الظلام رنَّ ولكنْ

رنَّ منه في داخلي كل ساكنْ

فكاني به ضمير الخائن

رنَّ في اننه وهذي الكوائن

فوقها يبسط الظلام السكونا

ساعة نمتها فكانت لقلبي

في مجال الجهاد هدنة حربِ

إن فضلاً عليه احمد ربي

ساعةً لا احس فيها فحسبي

ساعةً لا اكون فيها حزينا

كنت اغفو وكانت الاحلامُ

مذهبات وكانت الايامُ

باسمات لكنما الاوهام
او رنين الاجراس والانغام
نبهت في الفؤاد داء دفينا

جرس العيد ما ابتسام الزهورِ
وغناء الهزار والشحرورِ
يجعلاني في غبطة وحبور
اتراني انسى الالى في القبور؟
إن فيها احبابيَ الراقدينا

جرس العيد إن زهرة وردِ
نثرتها كفّ الوفا فوق لحدِ
هي اشهى لكل صاحب عهد
هي اولى بكل صاحب ودّ
عاهد النفس ان يكون امينا

جرس العيد انت والعيد عندي
انتما منذبان عن غير قصدِ
فانبذاني ارع الشقا فوق مهدي
والحقا بالذي يعيش برغد
ناعم البال ضاحكاً للسنينا

جرس العيد حان وقت الصلاةْ
وقد افترّ مبسم الكائناتْ
ايقظ الموسرين والموسرات
واترك المعسرين والمعسرات
إنما العيد كان للاولينا

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب
وتضحكني نشوة للدعي
يسير فيخطر مثل القضيب
من العُجْب في روضه الممرع
ولا يحسب الفرق ما بينه
وبين السماء سوى اصبع
فيا ايها الغرّ حسبك عجْباً
فقد كدت تمشي على الاربع
فإن كنت ذا نهيةٍ فارعوي
وإن كنت ذا انن فاسمع[1]

****

---

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٣، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

مـــا حـــرام ســـفك الدمـــا مـــا حـــرام

قـــتل هذا الإنســـان يا إنســـانُ

كـلـنـا إخـــــوة ومـــــا الـديـن إلا

واحـــد للجـــمـــيع من حـــيث كـــانوا

اتقــــوا اللـه واحــــقنوا دم هذا الـ

ـخلق رفـــــقـــــاً فكلنا إخـــوان[١]

****

(١) البرق. ايار ١٩٠٩، مجـ١، عدد: ٣٥، ص:٣٧٩.

١٣ - عَبرة وعِبرة [1]

قِلْلُ الشرق حائري أن تعيدي
سقط العرش عرش عبدالحميدِ

فهوى ربه وكانت على رجـ
ـليه تهوي قبلاً جباه الصيد

سنةُ للزمان عزٌ وذلٌ
قسما بين سيد ومسود

صاحب التاج أين انت من التا
ج ومن صولجانك المفقود

صاحب العرش أين انت من العر
شِ وقد كان محكم التوطيد

أين تلك الشفاه تلثم رجليـ
ـك وتدعو للملك بالتأييد

والرؤوس المطأطئات إلى الأر
ض قياما بواجبات السجود

والإرادات أين تلك الإرادا
ت المبيدات كلّ حر شهيد

نهبتْ مثلما نهبْتَ وبادت
مثلما بِتَّ يا بن عبدالمجيد

٭٭٭٭

---

(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩.

وقفة عند قصر يلدز ليلاً
والورى بين هجّدٍ ورقود(*)

رقدوا في المهود لكنما الأنـ
ـفس منهم في قبضة من حديد(*)

كل فجر تهب من نومها الأمْ
مُ وتهفو إلى سرير الوليد(*)

حيث ترمي بنفسها وتهنّيـ
ـه بفجر من الحياة جديد(*)

ثم تجثو امامه وتنادي
ربِّ صنه من ظلم عبدالحميد(*)

✡✡✡✡

وقفة وانتبهْ لخشخشة القيـ
ـدِ وصوت الوعيد والتهديد

رجل شاحب يقاد إلى السجـ
ـن محاطاً بعصبة من قرود

كلما همَّ ان يسكِّن قلباً
هاج قلب القسى من الجلمود

ألِفوا الظلم فالمدامع اشهى
عندهم من عصارة العنقود

✡✡✡✡

اي ذنب جنى الفتى ليلاقي
ما يلاقي من العذاب الشديد

كان حراً وهل سمعت بحرّ
عمره طال في الزمان الحميدي

✡✡✡✡

لا سلام عليك يا قيصر مني

لا ولا جاءك الحيا ببرود

مطلعاً كنت للنحوس على الأفـ

ـقِ ما كنت مطلعاً للسعود

صفحات كانت لنا قبل بيضاً

فاستحالت إلى صحائف سود

كان عبد الحميد فيك إلهاً

مستبداً بالراي غير سديد

صبغ البحر بالدما وهو رمز

معنوي إلى احمرار البنود

✿✿✿✿

عاهل الغول[1] لفتة لم رحب

بطريد من الملوك شريد

قل له يا لويس ماذا جنى المُلـ

ـك وماذا جناه خفر العهود

قل له كيف ثل عرشك والعر

ش عليه يرف مجد الجدود

قل له كيف قادك الجند بين الشـ

ـعب للقتل راسفاً بالقيود

كنت اولى منه برحمة قوم

رفعوا منك سلّماً بالخلود

انت لم تقتل الرعية ظلماً

طمعاً او تعللاً بالخلود

---

(١) لويس السادس عشر الذي حكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية. والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

انت يا ملك انت لم تجـــــعل الكتـ

ـب طعـــام النيـــران ذات الوقــود

لم تضـــيّع انت البـــلاد ولم تؤ

ثر عليـهـا عـيش الجـبـان الكنود

فلئن متّ متّ مـــوتاً حـــمـــيـــداً

ولئن عـاش عـاش غـيـر حـمـيـد

✿✿✿✿

إيه عـبـدالحـمـيـد حـدّث عن الدهـ

ـر وحـــدث عن يومك المشـــهـــود

عِـبْـرة انت للورى رسـمـتْـهـا

إصـبع الله في كـتـاب الوجـود

كنت تُبكي فـصـرت تُبكي وعـهـدي

فـيك عـبـدالحـمـيـد غـيـر بعـيـد

يا ليـاليـه في «الاتين» قـولي

لليـالي في «يلدز» لن تعـودي

يا ليـاليـه لا تريه ضـحـايا

هُ فـتـعـروه رعـشـة الرعـديد

وارحـمـيـه «فالشيخ هاو» ومـا للشـ

ـشَيخ من طاقـة على التـسـهـيـد

كـان بالامس والبـرايا عـبـيـد

فـغـدا اليـوم صـاغـرا للعـبـيـد

✿✿✿✿

دمـعـة وابتـسـامـة هذه الدنـ

ـيـا نحـوسٌ مـشـفـوعـة بسـعـود

سنة الله في البرايا وما كا
ن قضاء الإله بالمردود

✿✿✿✿

دفنت اعصر المظالم يا شر
ق فرحب بعصرك المولود

وابتسم للفلاح فالتاج معقو
دُ على مفرق الفتى المعدود

زال عصر السجود يا امم الار
ضِ فهذا عصر الإخاء الوطيد(*)

ظمئتْ هذه النفوس الى المجـ
ـد فلا تمنعوا سبيل الورود

دونك السيف يا محمد واحم الـ
ـعرش فالعرش مربض للاسود

لا بلغنا نرى المعالي إذا لم
يعل عصر الرشاد عصر الرشيد(*)

✿✿✿✿

طويت صفحة العتاب وحيَّتْ
غادة الشام اختها[1] في الصعيد[2]

****

(١) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها ايضاً: عِبرة وعِبرة.

(٢) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص:٢٩٧.

(*) شعر الاخطل الصغير، مصدر يلدزه ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فـــقـــرها فـــبكتْ لـؤلـؤاً
تـســاقَطَ من جــفـنهــا فــانـتــثــرْ(٥)

فــقلت مــشــيــرًا إلى دمــعــهــا
افــــقـــــر وعـنـدك هـذي الـدرْ؟(٥)(١)

****

(١) البرق، ايار ١٩٠٩، مج ١، عدد: ٣٨، ص:٣٠٤.

(٥) شعر الأخطل الصغير، شكت فقرها، ص:٢٥٦.

فــــقلت وعــــيني على دمـــعـــهـــا
افـــــــقــــــــر وعـنـدك هـذي الـدّرر

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبابة لا تدومُ
ولا يبقى لك الوجه الوسيمُ
وسوف إذا راتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم
وسوف اراك لكن ما ارى ما
به قد كنت من قبل اهيم
وهبتك في الهوى قلبي فامسى
وفيه منك يا قمري كُلوم
فكيف تريد ان ابقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبُك القديم
محال ان تكون لنا حبيباً
وان نرضى بودٍّ لا يدوم
وان تختال من عجبٍ علينا
ولا نشكو إليكَ ولا نلوم
فيا من لجَّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيتَ به لزوم
ليالينا التي مرَّت سلام
عليها كلّما هبَّ النسيم[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٢، ص:٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجمة من فوق عرش الغرامْ

ترعى بعين الحب بدر التمامْ

ألبسها التسهيدُ ثوب السقامْ

فانظر إليها تحت جنح الظلامْ

ساهرة في قصرها لا تنامْ

✿✿✿✿

عاشقة ترقب وجه الحبيب

ولا تبالي في الهوى بالرقيب

ترنو إلى السهل الخصيب القريب

كأنما في السهل سرّ عجيب

كأنما في السهل سر الغرام

✿✿✿✿

وهبّ في الروض النسيم البليلْ

يشفي بلثم الزهر منه الغليلْ

فوجنةً تجني وقدٌّ يميلْ

وزهرة ترنو بطرف كليلْ

سبحان من سلَّحَهُ بالسهام

✿✿✿✿

بالله يا نجمةُ ماذا بكِ

حتى تلظى النار في قلبكِ

فهل تعانين جفا حبّكِ
من بعد ما قد كان في قربكِ
فغاب لما غاب عنك المنام

✿✿✿✿

ارى بها واجمة لا تجيبْ
لكنما في القلب منها وجيبْ
تغمز من تهوى بلحظ مريب
تَبين في الافق وحيناً تغيب
عن ناظري تحت لثام الغمام

✿✿✿✿

كانها تائهةٌ في الظُلَمْ
بل دمعة كالتبر او كالعنمْ
بل مؤنسٌ يؤنسُ راعي الغنمْ
منفردًا في الليل بين الاكمْ
ينام خالي البال دون الانام

✿✿✿✿

انتِ التي عبدتُها في الهوى
ونجمُ حظي في هواها هوى
لي فيك قلب يمل للسوى
هذي يدي للعهد قبل النوى
يا نجمة مني عليها السلامْ[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكو يا بــدر

لـــك اشـــكـــو يـــا بـــدر شـــكـــوى اديـــب
خـــــائـف من حـــــيـــــاتـه ان تطولا

نفــــســــه ملّت البـــقـــاء وامـــست
لا ترى في الحـــيـــاة شـــيـــئـــاً جـــمـــيـــلا

كـل حـــــــــــرّ يـبـلـو الانـام طـويـلاً
يجـــد العـــيش بينهم مـــســـتـــحـــيـــلا

طبـــعـت تـلكم النـفــــوس على الذلْ
لِ وهيـــهـــات ان يكون ذليـــلا

لست تلـقى إذا طلبت خليـــلاً
يحـــفظ الود او يراعي الجـــمـــيـــلا

من تـراه يرثي لحـــالي إذا مـــا
طعـن الدهر قلبي المتـــبـــولا

او تـراه يـبـكي إذا مـــا راني
انزف الدمـع رقـــة ونحـــولا

لك لا للمـــســـاء يا بدر اشـكو
ظلم هذا الانام جـيـــلاً فـجـيـــلا

انـت لا تـقـــرب الورى ولـهـــذا
علل النفس بالبـــقـــاء طويلا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج : ١ عدد: ٤٥، ص:٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة [١]

عيد تصافح فيه السيف والقلمُ
فليبشر الأشرفان العلم والعلمُ
وليهنا الشرق ان المجد مرتجع
ولتطمئنَّ العلى فالعرش مندعم
عرش لعثمان ابلى الدهر جِدته
وغازلته المعالي وهي تبتسم
مشى على هضبات النصر - مشيته
فيها الوقار وفيها الحزم والحلم
فطاطات لجلال الملْك اروٴسها
تلك الممالك لا زهو ولا شمم
تمشي ولكنْ متى لاح الهلال لها
تجثو احتراما فلا تسعى بها قدم
ابو البنود إذا نار الوغى خمدت
يروّح النار خفاقاً فتضطرم
يدعو إليه بني عثمان قاطبة
الا تراه متى تلهو به النسم
ما البسوه دم الابطال يوم وغى
إلا لينبئنا انّ الحسام دم
هوالسماء وهذا النجم شاهده
فلتستظلّ به ولتتق الامم

---

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا ادلهمت دياجير الخطوب رمى
بالنور ذاك الدجى فانشقت الظلم

كأنه والبنود الزهر قائمة
جسم هو الراس منها والهلال فم

فمٌ فصيح صموت لا يخاطبه
سوى العيون التي رفاتها كلم

ترنو ويرنو بعين الحب عن كثب
والحب آياته في طيها حكم

✡✡✡✡

اما العصور التي مرت فهل نكرت
تلك المواثق ام اودى بها القدم

في نمة الدهر ما بتنا نؤمله
والدهر كالناس ترعى عنده الذمم(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حديث جديد

وخطاب ملفق لا يفيدُ

وقصيد لصاحب يقتضيني الـ

ـمدح فيه لا كان ذاك القصيد

كلما سيم كاهن او سمعنا

بوجيه أو كلما جاء عيد

نتجارى في النظم جري المهارى

والمغالي هو المجيد المجيد

وكثيراً ما يجهل الشبح المـ

ـدوح ماذا نعني وماذا نريد

قد سئمنا هذي الحياة فلا غا

ض فينا بحر الحياة المديد

كلنا ندعي التفنن لكن

لم يزرنا في الحلم فكر جديد

ومن الذل ان نقبل كفّاً

صفدتنا بالامس منها القيود

ومن الجهل أن نسير كما سا

رت عليه اباؤنا والجدود

ومن الغبن أن يكبلنا الوهـ

ـمُ فنبقى وشاننا التقليد[(١)]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩، مج ١، عدد: ٤٩، ص:٣٩٣.

٢٠- تحيـة وسلام

سـلام على غـصن هذا القـوامْ

وحـيّـاه ثغـر الهـوى بابتـسـامْ

نسـيم الصـبـا قل بحق الغـرام

سـلام على نجـمـة الاطلسِ

وغـصن النقـا الاهيف الاميَسِ

✡✡✡✡

نسـيم الصـبـا إن بَلغتَ القـبـابْ

وزحـزحتَ عن وجـه ليلى النقـابْ

يميناً الا مـا رشـفت الحـبـاب

بمبـسـمـهـا الاملس الألعس

بمبـسم ليلى الذي احـتـسي

✡✡✡✡

ألـيلى فـدى لك قلبي العـليلُ

وجـسـمي النحـيل وطرفي الكليلُ

فـدى لك يا ليل هذا القـتـيل

قـتـيل الغـرام فـلا تلبـسي

عليـه الحـداد ولا تيـاسي

✡✡✡✡

أليلى إذا مت شـرخ الشـبـابْ

الا فـانكـريني مـتى البـدر غـابْ

أليلى الا فـــابعـــثي لي كــتـــاب

مع البـــدر او فـــإليـــه اجلسي

فـقـد كـان بدر السـمـا مـؤنسي

✡✡✡✡

أليلى إذا زرت يـومًـــا ضـــريـحي

وناجـــتكِ من داخل القـــبـــر روحي

حـلـفـتُ عـلـيـكِ بـان لا تـنـوحي

ولكن بحـق الغـــرام اغـــرسي

عـلى تُـربَـتي زهـرة الـنرجـسِ

✡✡✡✡

وإن شـــــئتِ يـا لـيلُ لي هـيكـلا

وحجَ إليـــه الفـــتى المبـــتلى

ألا فـــانصـــحـــيـــهِ إذا مـــا خـــلا

إليكِ وفي انئيـــه اهمـــســي

إذا شـــئت ان تبـــتني اسّسِ[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جـــانب البـــدر نجم جـــمـــيل
يـرفـــرفُ قـلـبيَ يومـــاً عليـــهِ
فـيـحـسـبـه النجم طيـرًا فـيُـهـدي
إليّ الســلام على جـــانحَـــيْـــه
ولا يـرجـع الـقـلب حـــتى يـعـــود
ومـــرســومُ وجـــديَ في مـــقـلتـــيـــه
فـــيـــا قـلب مـــا انت إلا بـريـد
فـــمـنه إليّ ومـنـي إلـيــــــه[1]

****

(١) البرق،ايلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أمنفردًا هكذا لا ازال
اراك متى اسودّ جنحُ الظلامْ
فإن كنت يا نجم مثلي محبا
فقف نتبادلْ حديث الغرام

✿✿✿✿

حبيبي إلى جانبي جالس
وفي ثغره اللؤلؤيّ ابتسام
يعاطيني الخمر من كاسِ فيهِ
واسقيه لكن بكاس المدام
فطورًا اطوقهُ مثلما
تطوق ام الغلام الغلام
وطورًا ارصّع في جيده
من اللثم عقدًا بديع النظام
ويلقي على كتفي راسَهُ
فأطبع ثغري عليه ختام
ومذ اطبق السكر اجفانه
ورنّح ميّاس ذاك القوام
فرشت له الصدر مهدًا فنام
ورفّ عليه ملاك السلام

✿✿✿✿

فما الحب يا نجم إلا كروضٍ
وما انا إلا كطير الحمام

أروّح للزهر حتى ينمْ
وأسجع للغصنِ حتى ينام

✿✿✿✿

هنا التهب النجم لكن غراماً
وقال بصوت شجاه الهيام
عجيب أنت كما تدعي
سعيد إذن كيف هذا السقام
وما بال دمعك لا يرعوي
وصبرك ما باله لا يُرام
أنا إن سهرت فعذري معي
أنا إن شكوت فلست أُلام
فمحبوبتي نجمة فاتها
فتوني فهامت ببدر التمام
وتحسب منه السرار نحولا
وتحسبه عاشقاً مستهام
وقد يعشق البدر شمس النهار
ولا يعشق البدر شمس الظلام
فأشقى بها وهي تشقى به
وللدهر في العاشقين احتكام

✿✿✿✿

وهبّتْ هنا نسمات المساء
فأغرت نواظره بالمنام
فكانت له «الأشرفية» مهداً
تدلّى على جانبيه الغمام[1]

****

(١) البرق، أيلول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد:٥٤، ص:٢١.

٢٣ - غـزالـي قـمـر

ايـهـا الـغـزالْ ايـهـا الـقـمـرْ

انت في الجـمـالْ فـتنة البـشـر

✿✿✿✿

خـدك الـزهـر حـسنه ظـهـر

نهـدك الـثـمـر بالـبـهـا ازبهر

ثـغـرك الـدرر حـيْـر الـفِكَر

لحظك الـنـبـال فـتكهـا اشـتـهـر

ايـهـا الـغـزال ايـهـا الـقـمـر

✿✿✿✿

انت في الـهـوى صـاحب اللـوا

سـيـفك الجـوى رمـحـك الـنوى

كـيـفـمـا الـتـوى يـتـلف الـقـوى

يا له قـتـال حـرُّهُ اسـتـعَـر

ايُـهـا الـغـزال ايـهـا الـقـمـر

✿✿✿✿

وجـهُك الـحَـسَنْ عـنـدمـا ظـعن

شـرّد الـوسـن انـحل الـبـدن

ليتما الزمن ساءمني لمن

ذلك الوصال قبلما غدر

ايها الغزال ايها القمر

✿✿✿✿

حاك لي الغرام بُرْدة السقام

وحكى الغمام مدمعي السجام

قصِّر الكلام يا اخا الملام

واترك الدلال اترك السهر

ايها الغزال ايها القمر[1]

****

---

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٥٦، ص:٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمتنيَ عن قوس الخطوب يد الدهر
فاصمَتْ فؤادي بعد ان مزقَتْ صدري
فبتُّ وقد حامت طيور الشقا على
بقية ما ابقته قاصمة الظهر
وفي وجنتي تجري ينابيع مقلتي
دماً مثلما تجري العيون من الصخر
ونُصب عيوني لا يزال يلوح لي
ملاك الردى والسيف في كفه يفري
كانيَ جانٍ والملاك كأنه
خياليَ لا ينفك في اثري يجري
فإن كنت ذا ذنبٍ فذاك لانني
ابيٌّ وحرٌّ في كلامي وفي فكري

✿✿✿✿

ملاك الردى هلاّ دخلت على قسر
معاهد ارباب الوجاهة واليسر
لتقتصَّ من ذاك الغنيِّ الذي غدا
يضنُّ ببذل المال في سُبُل البِر
وتجلده خمسين سوطاً عشية
وتجلده خمسين عند ضيا الفجر

✿✿✿✿

مــلاك الردى لـو كنت تصــعــد مــرة
إلى الجــبل العــالي على جــانح النســر
وتدخل باحــات القــصــور التي بدت
بأعلى ربى لبنان تهـــزأ بالدهر

✿✿✿✿

مــلاك الردى لو كنت تجــري على رضى
إلى حــيث مــجرى النهي في الناس والأمــر
لكنت ترى الظلم القــبــيح مــســوّدا
تعــززه الحكام بالبــيض والســمــر
وكنت ترى البــرطيل فــيــهم مــؤلهــاً
لبــاطله تجــلــو دهاقنة العــصــر
فــمن كــان ذا مــال تعــيش حــقــوقــه
إذا هو يســقــيــهــا بمنسكب التــبــر
ومن كــان ذا فــقــر تموت حــقــوقــه
فــيــا ويح أهل الفــقــر قــهــر على قــهــر
نظرت بعــيــني كل مــا قــد نكــرتُه
فــبتّ وفي قلبي أحــرّ من الجــمــر
يعــيش اللئــيم الغــرّ وهو مــعــزّز
ويقــضي الكريم الحــرّ منخــفض القــدْر
ويوصف بالتــقــوى الخــبــيث وإنه
لأحــقــر من نذل وأمــسخ من هرّ
ويتـــخـــذ المال الغني ذريعـــة
إلى الضــرّ إن غلّت يداه عن الضــر

وقــد يدّعي الإصـــلاح غــيــر رجــاله

لتنفــيــذ مــا تنوي النفــوس من الشــر

ومن طبع بعض الناس ان يلحــقــوا الأذى

لمن هو خــيــر الناس عن حــســد فطري

✲✲✲✲

إلام يظل الجــهل فــينا مــخــيّــمــاً

وحــتّــام نحــيــا في الشــقــاء ولا ندري

جــهلنا لذاذات الحــيــاة فلم نعــد

نميّــز بين الحلو في العــيــش والمرّ

فــتــبــاً لذي الدنيــا إذا كــان أهلهــا

يســاقــون أحــيــاء إلى ظلمــة القــبــر

✲✲✲✲

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١

٢٥ - ليلة راقصة

هزّ عطفها عامل الطربْ
غادة غدا حسنها عجب
كلها نُهى كلها ادب
سيف لحظها قاطعٌ ذرب
ويح من إلى خدها اقترب
قد جنى على نفسه العطب

❁❁❁❁

بين خدها والضحى نسب
فيه للبها اية عجب
اي مغرمٍ فيه ما التهب
اي ناظر عنه ما احتجب
بابي وبي ذلك الشنب
وبمهجتي من لها سلب
رام جنبها من بها انجذب
فإذا بها ربة الرهب
وانا اسير ها المحتسب

❁❁❁❁

ليت غادتي تنزع الريب
اوليتها ترفع العتب

ايَ زلَّـة   صبُّـها ارتكب

غـائتي الا   بيُني السبب

او فـزحزحي   نلك الغـضب

واهـرعي إلى   اللهو والطرب

إنها لليـ   ـلة مـرتقب

ليلة بها   كلُّ ما يُحب

من مدامةٍ   فضة نهب

فوقها مشى   لؤلؤ الحبب

وسط روضة   حسب الطلب

كل نازل   عندها احتجب

فهو امن   عين من رقب

✿✿✿✿

حبّذا الهوى   والعفاف اب

فهو كالعلى   رُتَب رُتَبْ(١)

****

(١) البرق تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥ .

٢٦ - هدية شاعر

جـــنبتني يوم الخـــمـــيس وقـــالت

بـــعـــــــد يـومـين.. قـلـت إنـيَ ادري

بعـــد يومين يقـــبل العـــيـــد قـــالت

والهـــدايا بين الأحـــبـــة تجـــري

قلت ذي عـــادة فـــقـــالت وهل تفـ

ـكر فـــينا؟ أجـــبت انت بفكري

ســـوف اهدي إليك من خـــالص الجـــو

هر عـــقـــدًا مـــرصـــعـــاً بالدّر

ســـوف اهدي إليك قـــرطا ثمـــيناً

وبروشـــاً مـــذهّبـــاً للصـــدر

ســـوف اتيك بالخـــواتم عـــشـــراً

تزدهي منك في اصـــابع عـــشـــر

ســـوف - قف - قـــالت الفـــتـــاة وقـــد مـــا

لت بغـــصن يزهو بطلعـــة بدر

قـــسمـــاً بالضـــيـــاء وهو كـــخـــدي

وبداجي الظلام وهو كـــشـــعـــري

مـــازح انت او تـقـــول إذن من

اي ارض غـنـمـت او اي بـحـــــر

فـتـبـسـمـت ثـم ملـت قليـلاً

نحـوهـا والهـوى يشـدّ بـازري

وبلا إنن قـد نـثـرت بـاننيـهـا

كـلامـاً كـأنـه نـثـر زهـر

إنمـا هـذه الـلآلـي ولا

انكر، يا هند من خـزائن شـعـري

✿✿✿✿

عند ذا افـتـرّ ثغـرهـا ثم قـالـت

إن هـذا الـلسـان آلـة سـحـر[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠ ، مج ٢، عدد ٦٨و٦٩، ص ١٣٥

٢٧- وقفة على الفيدار[1]

وقفت على الفيدار وقفة شاعر
يبين له بدر السما لم يختفي
فقلت له يا بدر هل انت طالب
بثار وإلا اثر مَنْ انت تقتفي
تطلّ على الوادي كأنك راقب
حبيبين تبغي هتك سرّهما الخفي
وما استبطن الوادي سوى ماء جدول
يدبّ دبيب الروح في جسم مدنف
كأنّ انين الماء زفرة مغرم
تغلغل في قطْعٍ من الليل اغدف
إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه
وأنّ انين الوامق المتلهف

✿✿✿✿

هناك على الفيدار للفكر جولة
خيالية إن رامها الطرف يطرف
تناجيك اسرار الطبيعة بالذي
تناجي به نفس الفتى المتفلسف
وتقرا في صدر السماء صحيفة
من الانجم الزهراء خُطّت باحرف

---

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرخ شبابه
صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف
خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى
باوتاره او كالجناح المرفرف
يحمن على الغدار حومة ظامىء
فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف
ففي الماء من زهر النجوم سوافر
سوابح في رقراقه ليس تنطفي
إذا ما اطلّ البدر غيّبها السنا
كأنّ لسان البدر قال لها اختفي

✿✿✿✿

كانجم هذا الافق في الشرق امّة
متى يدها تلمسْ حشا الدهر يرجف
تمشت على هام العصور وما اهتدت
بغير فتىً ماضي الصحيفة مرهف
إذا اطلعت شمس الفخار سماؤها
وقابلها بدر من الغرب يخسف
فخار ملوك الارض نالت اقلّه
فقالت لها الايام حسبك واكتفي
تمشت بنا قُدْماً ولكنّ بعدها
وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف
جمدنا كانا لم نذق لذة العلى
ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنا متى يستصرخ المجد نقتحم

وكنا متى يستصرخ الضيم نانف

فحطت بنا الايام من راس شاهق

مطل على غرّ المحامد مشرف

ايام نحن العرب هل ترهبيننا

ايام هلاً تنكرين فتنصفي

وهل نحن إلا امّة بوفائها

تباهي فهل ايامها مثلها تفي

لقد وقفتْ والناس تسعى إلى العلى

كان لسان الدهر قال لها قفي

✡✡✡✡

هنا سقطت من مقلة الافق دمعة

على امل ذاوٍ ووعد مسوّف[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٧

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شعرٌ ارقَّ من الهوا

و اصفى من الدمع الذي انا ساكبُهْ

تميس به الاغصان يانعة الجنى

وتختال في برد الجمال كواعِبه[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج٢، عدد: ٧٧ ، ص: ٢٠٥

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خـــســئـــوا فـــربك يكره البُطْلا
والحـق مـن تـفـضـيـلـهـم اعـلـى
بـاحـــــوا بمـا كـنَّتْ قـلـوبـهـم
فـإذا بـهـا ضـرمـاً غـدت تصلى
فـاطرح وظيـفـتـهـم بوجـهـهـم
طرح الحـذاء بُعَـيـد أن يبلى
لن يبلغـوا امـلاً ومـا بلغـوا
كـلا والفيْ مـرة كـلا
حـسـدوك لما ابصـروك فـتىً
فـرداً إلـيـه حـبّب الكُلا
فـتـالبـوا حـتى إذا احـتـدمت
نار الضـغـينة اظهـروا الدغـلا
هـذا جـزاء الحـر في زمنٍ
عـبـدت به ابناؤه الجـهـلا
مـهـلاً - فـتى لبنان - إن لنا
امـلاً بتـجـديد الهنا مـهـلا
لا تـعـتـب الدهر الخـؤون إذا
خَـفَضَ الكـريم ورفَـع الـنـذلا

فلقــــد عــــرفنا عنه قـــبلك مـــا
يصـــمي الفـــؤاد ويدهش العـــقـــلا
تـفـــــــــديك مـنـا انـفـس انـفـت
اربـــابـــهـــــــــــا أن تـكـرع الـذلا
مـــا كل ذي أدب إذا امـــتـــشـــقت
يده اليـــراع حـــســـبـــتـــه نصـــلا[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧

٣٠ - النوم الهني

نم إن قلبي فوق مهدك كُلّما

ذكر الهوى صلّى عليك وسلّما(*)

نم فالملائك عينها يقظى فذا

يرعاك مبتسما وذا مترنما(*)

نم واجتن الأحلام أزهار الصبا

واستنزل الزهر النجوم من السما(*)

نم ملء عينك إن عيني ملؤها

دمع وإن عنّفتها امتلأتْ دما

نم فالسلام على شفاهك سطرت

آياته فلثمتها متوهما(*)

نم فالهوى حرب عليَّ لأنه

يقضي بأن أشقى وأن تتنعما(*)

نم وارْعَ حبات القلوب ولا تكن

ترعى كعيني في الظلام الأنجما(*)

نم أنت إني إن أنم غضب الهوى

ويلاه من غضب يجرّ عليَّ ما

نم فوق صدري إنه مهد الهوى

وعفافه أبدًا يرف عليكما(*)

نم أنت واتركني بلا نومٍ ودع

روحي وروحك في الهوى تتكلما

نم أنت واتركني إلى قيثارتي

أوحي الذي بي من هوى فتُترْجِما

فــــانين اوتـاري صـــــدى قـلـب إذا

مـــا راح يلمــــســـه النســيم تـالما

قلب تجــول بـه العــواطف جــمــة

حــتى خـشـيـت عليـــه ان لا يسلَمــا

وإذا الكرى لعــبت بجــفنك كــفــه

وإذا السكون على ســريرك خــيّــمــا(*)

وإذا النســيم - وانت في بحــر الكرى

غَـــرِقٌ - دنا من وجنتـــيك ليلثــمــا

وإذا فـــؤادك - وهو يخـــفق للهـــوى -

جـــعل الضلوع لما يؤمل سلّمـــا

وإذا الذؤابة فـــوق صــــدرك ارسلت

رصــداً لـه فـعـبـدت فـيـهـا الارقـمـا

نبُـهُ جـفـونك لحظة تُبـصـرْ فـتـىً

لـم يُبْـقِ منـه هـواك إلا الاعـظُـمــــا(*)

جـــاثٍ على قـــدم الســـرير وعـــينه

عين المصـــور حـــاولتْ ان ترســمــا(*)

لـم يـدن مـنـك وإنـمـا مـــذ تمـتّـــمَت

شـفـتـاك حـالمة دنا مـسـتـفـهـمـا

فـــاصـــاب صـــدرك صـــدره لما انحنى

وتكهـرب الغـصُـان فـاتحـدا فـمـا

✡✡✡✡

لـو ان بـعـض هـواك كـــان تـعـــبــداً

- وحـيــاة عـيـنك - مـا دخلتُ جـهنّمـا(*)(1)

****

(1) البرق، ايلول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥

(*) شعر الأخطل الصغير، «نم إن قلبي» ص:٥٨-٥٩.

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك ارصده
والليل بشَعرك اعبدهُ

والظبي لجيدك اعلقه
ولعينك لا اتصيده

يا اخت البدر وذا شرف
لاخيك فمن لا يحسده؟

مضناك ووصلك في يده
قد ضيعه قطعت يده

دنفٌ تطويه ليلته
بهواك وينشره غده

نَفَسٌ يتردد في جسد
لولاه لضلّت عُوّده

وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهُّدُه

قد بكى الليلَ فادمَعَه
جمرٌ يتساقط ابرده

واستهوى الفجر فرقّ له
وتطوّع منه امرده

ضدان على قدميك هوى
مُبيَض الوجه واسوَدُه

مـــــولاي وخـــــدك مـــــعـــــتـــــرف

بـــــدمـــــي والـــــلـــــحـــــظ يـــــؤيـــــده

فـــــعـــــلام ولـــــي حـــــق بـــــدمـــــي

إن اسْ اهـــــتـــــزْ مـــــهـــــنـّـــــده

شـــــرَفْـــــت دمـــــاً الـــــبـــــســـــت بـــــه

خـــــديـــــك فـــــزاد تـــــوردُه

ولـــــقـــــد اشـــــرفـــــت عـــــلـــــى اجَـــــلـــــي

فـــــلـــــعـــــلّ حـــــنـــــانـــــك يـــــبـــــعـــــده[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩ .

٣٢ - خدعته ابتسامة

ايها الغائبُ الذي في فؤادي

حاضرٌ كيف حال قلبك بعدي(×)(•)

ليس في القلب غير شخصك شخص

اتراني انا بقلبك وحدي

ليت عينيك تنظراني وكفّي

فوق قلبي ومدمعي فوق خدي(×)(•)

هائماً في الظلام يلذع حرّ الـ

وجد قلبي ويلذع البرد جلدي(×)

شبح طائف كسته يد الليـ

ـل ببُرد كوجهه مسودٍ(×)(•)

يتمشى بين القصور وفيها

راقد كلُّ عاشِقَيْنِ بمهد

فعلى زند ذاك الطف عُنق

وعلى عنق تلك الطف زند

خَشِيا ان يذيع سرهما البد

رُ فمذ لاحَ ما راى غير قدّ

بيد اني لو شئت ما اعترف الليـ

ـل بسهدي ولا اعترفت بوجدي(×)

ولمّا هزّ صفع نعلي للأر

ضِ سكون الظلام إذْ جدّي (×)

ولما استلّني الشقاء حساماً

في نهاري وصيّر الليلَ غمدي (×)

ولما حيّر الكواكب مني

زفرات كشهبها ذات وقْد (×)

✿✿✿✿

همستْ نجمة بأذن اخيها

همْسَ ثغر الندى بمسمع ورد (×)(•)

ما ترى يا اخي شخصاً على الغب

راء يمشي لكنْ على غير قصد (×)(•)

مثل قابيل بعد قتل اخيه

يقطع الارض بين رهو وخد

خافق القلب كالألين على النط

ع يرى الموت لامعاً في الفِرند (×)(•)

لهف قلبي! فقلبه مثل قلبي

يتلظى وسُهده مثل سهدي (×)

اي شيء في الناس هذا الفتيه

لك قبْلاً أخَيّ سابق عهد (×)

✿✿✿✿

حفظ الله قلب اختي من الحبْ

بِ فهذا في الحب اصغر عبد (×)(•)

خــدعــتــه ابتـــســامــة من حــبــيـب

ظنّ ان بــعـــدها ســـحـــابة وعـــد

فـــإذا الابتــســـام وهو انقـــبـــاض

وإذا الحب غـــيـــر صـــاحب عـــهـــد

فـــانبـــرى في الدجى ليـــدفن فـــيـــه

بـعـــد دفن الهـــوى بقـــيـــة ود

****

عـــشت يا نجمُ فـــالهـــوى شـــرّ ملك

جـــائر في احكامـــه مـــســـتـــبـــدّ

بـيـــدي قـــد نزعت ثـوب غـــرامـي

وبـهـــا قـــد نســـجـت حلة زهدي[1]

****

(١) للبرق، كانون الاول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١

(×) للهوى والشباب «اين عيناك» ص:٣٦.

(•) شعر الأخطل الصغير، «ايّها الغالب» ص:١٦٧

٣٣ - ليلى بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عــشت فــالعب بشــعــرها يا نسـيمُ
واضـــحكي في خـــدودها يا نجـــومُ(*)
مَنْ مـــلاك في بردتيـــهـــا مـــقـــيم
جـــــســـــد طاهر وروح كـــريمُ(*)
ومـحـيًا فـيـه ترى الحسن حيًـا

✿✿✿✿

شـــعـــرها قطعـــة من الليل والخـــد
قــبَّلَتْــهُ شـمس الضـحى فــتـورّدْ(×)(*)
وعلى صـــدرها مـــتى تتنهـــد
مـوجـة هزّت الصـغـيـرين في المهـد(×)(*)
فـاشـرابًا كـمن تخـوف شـيًـا

✿✿✿✿

إنْ مـــشت فـــالقـلوب خُطاهـا
لا تبـالي نعـيـمـهـا من شـقـاهـا(*)
إن قـلبًـــا تـدوســـه قـــدمـــاهـا
ودمـــــــاه تـبـلّ نيـل رداهـا(*)
نلك القلب مات مـوتاً شـهـيًـا

✿✿✿✿

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ

بين ليلى وبينكنّ حجابُ(*)

أمل مثلما يغرّ السراب

ومُنى مثلما يمرّ السحاب(*)

تتلهى بها الشبيبة غيّا

✿✿✿✿

كان عصرٌ وكان عبدالحميد

شرّ ملك والناس شرّ عبيد

شبح الرعب ذو يد من حديد

وعيون ترمي بذات الوقود

فتهزّ القلوب هزّاً قويّا

✿✿✿✿

يستحل الدم الحرام ويرمي

كل شهم في لجّ كل خضمّ

ما نجا من سهامه قلب أمٍّ

كل أمٍّ تبكي على كل نجم

كان في قبة الفخار وضيّا

✿✿✿✿

طفحت كأسه من الدمع والدمْ

سبحت نفسه من الإثم في يمْ

يفعل السيف مثلما يفعل السم

في يديه فكم بريء تظلّم

وجريء قضى وكان بريّا

✿✿✿✿

عهد عبدالحميد لا كنت عهدا

لمن القصر بالسواد تردّى

اي قلب اصاب سهمك عمدا

اي نفس اسلمت للموت حقدا

اي فجر صيّرت ليلاً دجيّا

✿✿✿✿

ويك عبدالحميد اية ذلّه

اوجبَتْ قتل صادق شرُّ قتله

كان حرًا وتلك اشرف خلّه

وابًا لابنة على المهد طفله

تتغذى حنوه الأبويا

✿✿✿✿

مرّ عهد والعام يتلوه عامُ

فإذا بالهلال وهو تمام

برز الصدر واستقام القوام

فعلى الثغر للصباح ابتسام

وعلى الخدّ للازاهر ريّا

✿✿✿✿

تلكم الطفلة الصغيرة شبّتْ

وعلى اشرف المبادي تربّت

يوم شبّت نيران تموز شبّت

نار ذكرى في قلب ليلى فلبّت

داعيَ النفس قال للروض هيّا

✿✿✿✿

ومــشت نحــو روضــة القــصــر لـيــلا

فــوق رطب النبـــات تـســحـبُ نيلا

حــجــبت وجــهــهــا عن البــدر كي لا

يـعـلـم البـــــدر ان فـي قـلـب لـيـلـى

كــفناً بـالدمـــوع يبــقى طريًا

✿✿✿✿

يا بنـة الفـــجـــر اي خطب عــراكِ

اي دمـع تـذيـبــــه عـــــيـنـاكِ

قَـــــدك تـبـكـين فـي الـظـلام ابـاك

هاك عــبــدالحــمــيــد في الاسـر هاك

نلّل الله منه راســاً عــتــيّــا

✿✿✿✿

يا بنـة الفــجــر والحــســان ظلامُ

وابـنـة المجــد والامـــاجــد ذامُ

لـك بـعـل لـه الـزمـــان غـــلام

كــابيك الشــهــيــد حــرٌ همــام

نـال بين الاحــرار شــاواً عليّــا

✿✿✿✿

يابنـة الفــجــر مــا لبــعلك مــثلُ

قــمــر في السنا وفي البــاس نَصلُ

هـو فـي صــدر كل - صــدر - يـحل

هـو راس الاحــرار بـغــد وقــبْـل

بل لـواء بظله نتــفــيّــا

✿✿✿✿

فاحفظي الورد ناضرًا في الخدودِ

وتوقّي اذى العيون السود

ما لمرء من مطمع بالخلود

فارحمي - عصمتاً - فغير حميد

ان يرى بدره كليف المحيّا

✡✡✡✡

انت شمس في البيت تمحو الظلاما

انت روح في الصدر تحيي العظاما

ليل! إن جاء عِصمتُ: فابتساما

عصمت قلبه يذوب غراما

عصمت يعبد البها الملكيا

✡✡✡✡

كل شيء يحب حتى الغصونُ

فانظري كيف للنسيم تلينُ

وانظري الزهر كيف وهو عيون

فيه للدمع لؤلؤ مكنون

حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيّا

✡✡✡✡

كل شيء يحبَ حتى الطيورُ

تستبيه ويستبيها الغديرُ

فزفير الطيور ذاك الهدير

وهدير الغدير ذاك الزفير

ما احبَ الغرامَ نَشْراً وطَيّا

✡✡✡✡

كل شيء حتى الجماد يحبُّ

كل شيء له كقلبك قلبُ

ما لداء الغرام يا ليل طب

غير ان ينظر المحبُّ المحبُّ

باسم الثغر بالعهود وفيّا

✡✡✡✡

فاخلعي الليل وارتدي بالضياءِ

عصمت جاء... فاهرعي للخباء

هو في المجد ملء عين الرائي

هزّ في الامس مجلس الوزراء

وكوى المجلس النيابيّ كيّا

✡✡✡✡

رجعت ثمّ نفس ليلى إليها

فانثنت بعد مسحها مقلتيها

ضمها بعلُها وفي وجنتيها

زرع الورد ثم من شفتيها

راح يجنيه عاطرًا ونديًا

✡✡✡✡

جلسا ليلة بُعَيْدَ العشاءِ

وهما يقران في الانباءِ

ما لليلى تصفرّ كالحرباء

اي سلك اصابها كهربائي

اي داء بدا وكان خفيًا!!

✡✡✡✡

هلعتْ نفس عصمت مذ راها

فاتاها لكي يرى ما دهاها

ويك لا تقترب جُعلتَ فداها

انت يا عصمت قتلت اباها

فانكر العهد عَهْدَ كنت شقيًا

✿✿✿✿

عصمت عصمت ابنة صادقْ

عند شرِّ الورى رماها الخالقْ؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

او تكن قاتلاً ابي يا منافق

جاء في ثوب غيره يتزيّا

✿✿✿✿

الجواسيس يدّعون الإباءَ

الجواسيس يدركون العلاءَ

الجواسيس يعرفون الوفاء

لا رعى الله ساعة سوداء

صيّرت ذئب يَلْدِزَ انسيا

✿✿✿✿

ايها القاتل الأثيم فرارا

خذ مع الغيم مركبًا طيارا

شُقَّ إما شققت هذي البحارا

وافْرِ إما فريت هذي القفارا

إن تشا مت وإن تشا فابق حيًا

✿✿✿✿

عـــصـــمت لم يَقُـــهْ ولكنَ خنجــرْ

في يديه كـــانه النجم يفـــتــر

شكُه في فـــؤادها فـــتــفــجــر

دمــهـــا فـــاكـــتـــست بثـوب احـــمـــر

ثم نامت فـــوق الثـــرى ابديًا

❁❁❁❁

في ظلال الصـــفـــصــاف قـــرب الغــديرِ

منذ شـــهـــر يرون قـــبـــر فـــقـــيـرِ

نـابـتـــــاتٍ علـيـــــه بـعـض زهـور

لاجـــئـــــاتٍ إليــــه بعض طيـــور

حيث ظِلُ الصفصاف ينشر فيًا

❁❁❁❁

قـــــال راعي القطيع إن هُنـــاكـــا

شـــبــحـــاً عـــينُه رات او مـــلاكـــا

واتـى اخـــرَ وقـــالَ ســـواكـــا

قـــد راى في جـــفـــونه اســـلاكـــا

تتـهـاوى منهنَ شـيـاً فـشـيـا

❁❁❁❁

فـــجـــــاة تلك الملاك تجلّى

وعلى مـــدفن - الشـــهـــيـــدة - حـــلا

قـــال روح الإله عـــزَ وجـــلا

امُـــرُ الناسَ ان يشـــيِـــدوا مـــصلّى[1]

لحظوظ الاحـــرارِ في تركـــيّـــا

****

(١) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨

(×) الهوى والشباب، «وصف فتاة عند العرب»، ص:٣٥.

(٥) شعر الاخطل الصغير، «عشت فالعب بشعرها»، ص:١٣٧-١٣٨

٣٤ - علَّ هذي الذكرى

اترى يذكرونه ام نسوهُ
هم سقوه الهوى وهم اسكروهُ(×)(٥)

عللوه فكان اقتل شيء
ذلك الصد بعدما عللوه(×)(٥)

غفر الله هل عرفت فؤاداً
كفؤادي عليه جار نووه(×)(٥)

زعموا انهم شرَوه ولكن
ليت شعري هل صحّ ما زعموه؟

إن اكن بعتهم فقد كان شرْطي
حفظ ودي لكنهم ضيّعوه

فسحبت السفير وهو غرامي
وكذا هم سفيرهم سحبوه

✿✿✿✿

ليتهم يذكرون ليلة كنّا
والهوى نحن امُّهُ وابوه(×)(٥)

وعيون النجوم ترنو إلينا
ولسان الدجى يكاد يفوه(×)(٥)

والنسيم الخفيف يلهو بثوبيـ
ـنا كطفل نووه ما هنبوه(×)(٥)

ورشفنا كاس الحميّا فباحت

بالذي في الصدور منا الوجوه[×][•]

قلت اهواك يا ملاكُ فردتْ

مقلتاه لكن تلعثم فوه[×][•]

✿✿✿✿

علّ هذي الذكرى تنبه هنداً

وعساه يفيدنا التنبيه

قلب هند اخٌ لقلبي فويل

لاخ سامه العذاب اخوه[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج ٣، عدد ١٣٤، ص: ٢٥٣

(×) الهوى والشباب «قلت اهواك يا ملاكي» ص:٣٩.

(•) شعر الاخطل الصغير، «الترى يذكرونه» ص:٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهـرة الـورد صـــــدر هـنـد لـك الـعــــر

ش فــــهل تطمــــعين بعــــد بعــــرش؟![*]

ام هـو المســــتطاع يزهدُ فــــيــــهِ؟

زهـرة الـورد ليت عـــــرشك نعـــــشي[*][1]

****

---

(١) البرق، ايار ١٩١١، مج ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صدر هند» ص:٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غـــــرامي بكم لو تـعلمـــــون فـــــإنه

يغـــالبني حـــيناً وحـــيناً اغـــالبُـــهْ

رمـــيتُ به في بحـــر دمـــعي تشــفِـــيـــاً

فــعــامت على وجــه المياه مــراكــبــه

وقـــد كـــان لي في الحب قِـدمـــاً مــذاهب

فـــبتُ وقـــد ضـــاقت عليّ مـــذاهبـــه

احـنّ إلى ريـح الشـــمـــال إذا هفت

ومـــا هي إلا مـــرسل الحـب نائبـــه[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١١ ، مج:٣، عدد: ١٤٣، ص:٣٦١

٣٧ - أجل سئمنا الهوانا

قد سئمنا اجل سئمنا الهوانا
وسئمنا من اجله لبنانا
فهجرنا تلك الربوع اللواتي
تَخَذَتْهَا اجدادنا اوطانا
اربُعٌ تنبت الذليل من النا
سِ وترعى اللئيم والقرنانا
ويعيش الاديب فيها غريباً
ويظل الأبي فيها مهانا
ويبيت الضعيف فيها على الضيـ
ـمِ فلا يالف الكرى الاجفانا
حاله نستعيذ بالعدل منها
لا سلاماً لا غبطةً لا امانا

✲✲✲✲

إيه لبنان والجداول تجري
فيك بردا فتنعش الظمآنا
إيه لبنان والنسيم عليلاً
يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفح معبدًا لصغار الطْـ
ـطَير تشدو لربها الألحانا
خافقات الجناح للشمس انأ
خافقات الفؤاد للحب انا

امنات في السفح كاسرة الجوْ

وِ فلا تاتلي به طيرانا

فترف الأنيم تختلس الحبْ

بَ وتظما فتقصد الغدرانا

وإذا الشمس ودعت - ودعت تلـ

ـك السواقي والزهر والأفنانا

واستقرت في وكرها امنات

كل قلبين يخفقان حنانا

مطبقات الجفون يحفظها الأمْـ

ـنُ كما الجفن يحفظ الإنسانا

٭٭٭٭

ايهذي الطيور من قسَم الحظَ

ومن قال للشقا كن فكانا

ايهذي الطيور لم نعهد الإنـ

ـسانَ من قبل يحسد الحيوانا

ايهذي الطيور حسبك في السفـ

ـح انطلاقاً جوانحاً ولسانا

اتجيدينه البيان على الأفـ

ـنان والناس لا تجيد البيانا

وتعيشين والرجال بلبنا

ن يموتون شقوةً وهوانا

إن كفّاً تفصّل الثوب للعر

سِ لَكفٌ تفصّل الأكفانا

٭٭٭٭

رحمةً بالقلوب يا طير غني

فعسانا نسلو الشقاء عسانا

واســـحـــرينا بما تغنّين حـــتى

لا ترى مـــصـــرع العلى عـــينانا

وانــزعـي طـوقـك المخـــــضّب إنـا

نحـسب الطوق خـضـبـتـه دمـــانا

نحن صنوان يا حـــمـــائم في البؤ

سِ كـــلانا مطوّقـــان كـــلانا

كـــيف حـــال الشـــمـــال من أرض لبنا

ن امـــا زال يقـــذف النيـــرانا؟

ويريق الفـــتى دمـــاء اخـــيــه؟

ويحـــه ... كـــان قلبـــه صـــوّانا

إن مـن يـزرع الـدمـــــاء بـارض

ايهـــا الناس يحـــصـــد الاحـــزانا

✿✿✿✿

ايهـــا الحـــاكم[1] الذي راح يلهـــو

إن في اللهـــو لو علمت شـــقـــانا

نبـــه الجـــفن من كـــراك فـــقـــد حـــا

مت نســـور الفـــلا على قـــتـــلانا

اربـع مـن سنيـك مـــرت ولـولا

امل بالرحـــيل مـــات رجـــانا

مـــا عـــرفنا والامـــر امـــرك فـــينا

امـلـيـكـاً تـوجـتَ ام سـلـطـانـا

مـــا عـــرفنا اربٌ يلذ القـــوى

انـت مـنه ام مـن انـوشـــــروانا

مـــثل عـــبـــدالحـــمـــيـــد عنك اعـــوا

ن ولكن لـم يخلصـــوا اعـــوانا

---

(١) اوهانس قيومجيان باشا، اخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحــــوك اللســـــان منحـــــة تبليـ

ـس ولكن لم يمنحـــــــوك الجنانا

فــــإذا صـــادمَـــتْك نُهم الليــــالي

وتطلعت لا ترى إنســــــــــانا

إن بعض القلوب لا ينبت الشكـ

ـران مــهــمــا زرعت إحســـانا

✿✿✿✿

خــرستْ السن البــلابل يا شـــعـ

ـرُ فـــلا حـــافظاً ولا مطرانا

ولقـــد تسكت البــلابل لا عــجـ

ـزاً ولكن لتـــســــمع الكروانا

شــاعــر في الشــام إن قــال شــعــراً

رتلتْه العشـــاق في اصــفــهـــانا

كلمــا اعــجم الزمـــان حــبــيــبـا

(وظّف) الشــعــر عنده ترجــمـــانا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩١١، مج:٣ ، عدد: ١٤٧ ، ص:٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتنتي فتنة للنهى
لها رتبة فوق كل الرتبْ
إذا غضبتْ اين منها الرضى
وإن رضيَتْ اين منها الغضب
مشى نحوها بي بخار الهوى
فطورًا ذميلاً وطورًا خبب
ولما اجتمعنا ودارت بنا
بنات الهوى وبنات العنب
تثنت فيا خجلتا للغصون
وغنت فيا خجلتا للقصب (×)
وضاحكت الكاس عن مبسم
به مستقر لآلي الحَبَبْ
وجالت على صدرها موجة
فهاج لها نهدها واضطرب (×)
يهم ليسبقها بالوثوب
فتلجمه بلجام الأدب (×)

✡✡✡✡

والقيت راسي على زندها
فطوقني زندها بالذهب
حُلِيُ الغواني تقول لنا
وصال الغواني لمن قد وهب

وهل انا اول ذي صبوة
تجانبه حسنها فانجنب
وهل انا اول ذي مدمع
سقى وردة الخدّ لما انسكب
وهل قلب هند سوى صفحة
وهل انا اول مَنْ قد كتب
وما هند إلا سراج الهوى
إذا حام قلب عليه التهب

✿✿✿✿

ومرّت لنا ليلة بالصفاء
كبرق هفا في الدجى واحتجب
لكنا نعاتب فيها الزمان
ولكنه لا يفيد العتب[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج.٤، عدد: ١٦٣، ص:٨٥

(×) الهوى والشباب «الجام الأكبر» ص:٥١.

٣٩ - أزهـــــار[١]

نبـــــــــتت هذه الأزاهـر فـي الـديـر
على صـــــدر اطـهـــــر الـراهبـــــاتِ

ونَمَتْ يضـحـك العـفـاف لفـيـهـا
هكذا يضـــــحـك الـنـدى للـنـبـــــات

وتـغــــــــنت هـنـاك بـالارج الـزا
كي وبثّت عـلـى خـــــــدود الـبـنـات

وسـقـتـهـا الـعـذراء دمـعـاً لـتـحـيـا
إن دمع العـــــذراء مــــاء الحـــيــــاة[٢]

****

(١) تهنئة الياس بركات عضو دائرة الجزاء الاستئنافية في قرانه.

(٢) البرق، كانون الأول ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٥، ص:٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلّة والشباب
شديد عليه لبوس الدجى
ورحت اطالع نجم الرجاء
وقد اطفأ اليأس نجم الرجا
وفي مقلتي لمعت دمعة
حمدتُ لها الليل لما سجى
اتلك التي لمعتْ دُرّة
ترصّع (سلمى) بها الدملجا
إذا اقبل العيد لا مرحباً
وقد طلع الفجر لا ابلجا
فسلمى غداً تحسد الغانيات
وسلمى غداً تكبر البهرجا
ترى تلك طوقها بالنضار
(فتاها) وتلك لها توّجا
فتدخل في ياسها مدخلاً
تضِلّ به نفسها المخرجا
فترجو لو انّ الدجى سمّرت
بانجمها انها الملتجى
وتغبط تلك التي في القفار
تهزّ بها نُوقها الهودجا

تشمَ الخـــزامى على امـــهــا

وتـنـهج في زهـوهـا منهـــجـــا

✡✡✡✡

سُلَيْــمى - وعــيني فــدى عـيـنهــا

وقـــد لمعت بشـــعـــاع الرجـــا -

رويـدكِ لا تـســرعي بـالـهـــجـــاء

كـــبــيـــر على الدهر منك الهـــجـــا

إذا الـدرّ زان رؤوس الحــســـــان

فـــقـــد زان راسك درّ الحـــجـى[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج٤، عدد: ١٦٩ ، ص: ١٣١-١٣٢

٤١ - البلبل المغرِّدُ

«تذكـــــار ليلة»

صــداح يا مــؤنس هذا الأراكْ مـــــالي أراكْ تشدو فسبحان الذي قد براكْ(×)

✡✡✡✡

تستقبل الفجر بصوت رخيمْ يحيى الرميمْ(×)

وتلثم الزهر بثــغــر بســيم لثم النسـيم(×)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فـيسـتـهـيم

أما ومَن جـوْهَرَ بالسـحـر فـاك حين اصطفـاك لم يصف هذا الروض لولا صـفـاك(×)

✡✡✡✡

صفقْ كما شئت بهذا الجناحْ فــلا جُناحْ(×)

وشمَّ خــد الزهَرات الصــبــاح فـهـو مبـاح(×)

وحيِّ بالإنشـاد ثغــر الأقــاح خدن الصباح

فالروض لم يختـر مليكاً سواك فـانشـر لواك فكلنا مـــجـــاهد في هواك(×)

مُــرْ هذه الأطيــار أن تنشــدا فــتنشــدا(×)

مُرْ هذه الأقــمـار أن تسـجـدا فـتـسـجـدا(×)

مُــرْ هذه الأعــمــار أن تخلدا فـــتــخلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فـشــفــتــاك تكفي فماذا تبتغي مقلتاك(×)

✡✡✡✡

مـا اجـمل الوردة بين الكمـام ذات ابتسام[×]

كان على مبسمها العذب حام رمـز الغـرام[×]

يا مـبـسـمـا يفتن لبُ الأنام بـلا كـــلام

انجـمـــة لامـعـــة ام سناك اری هـــنـــاك طوبى لثـغـر طاهر قـد جناك[×]

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النســيب

اودعته بعض مـزايا الحـبيب لـكـي يـطـيـب

عساه من ذات العفاف العجيب له نـصــيـب

صدّاح إن تقبله فانشد اخـاك نـلـت مـنـاك روحي فداها وحياتي فداك[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤

(×) الهوى والشباب «صداح» ص:٤٠.

٤٢ - لو يفهم الناس الهوى

سلَختْ عني الليالي من اوَدْ
مثل سلخ الأم عن مهد الولدْ(•)

فافترقنا - عادة الدهر - وهل
عادة الدهر سوى اخذ ورد(•)

وقفة كانت لنا يوم النوى
صحت فيها مدد الله مدد(×)

يوم اهويت على فيها وفي
خدها جمر وفي عيني برد

يوم منا الصدر بالصدر التقى
يوم منا الثغر بالثغر اتَّحد

يوم لو عين علينا وقعت
لرات روحين جالا في جسد(•)

فإذا البين وما البين سوى
شفرة من شفرة السيف احد

شطر الدهر بها ذاك الجسد
ورمى الشطرين كلاً في بلد

ولقد كنا وما كنا سوى
مثلما يستجمع العينين خد(×)(•)

او جناحي طائر روّعه
شرك الصياد يوماً فشرد(×)(•)

فافترينا بلدًا بعد بلد
وقطعنا امداً بعد امد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا
طيره شراً ولا نخشى حسد
وعيون الزهر مذ ابصرننا
جمد الدمع عليها فانعقد
وتغنّت فوقنا اطياره
هكذا الام تغنّي للولد

✡✡✡✡

حبذا انت أُويقات الصبا
من اويقات لها عندي يد(٥)
معبدًا قمت على دين الهوى
ذاك دين الحق بل دين الابد(٥)
انزل الوحي على ابنائه
واتى الناس باسمى معتقد(٥)
والهوى - لو يفهم الناس الهوى -
زهرة الخلد على صدر الجلد

✡✡✡✡

إيه يا نكرى ليالينا التي
كلما عنّت لها القلب سجد
عاتبي هندًا فهذا طرفها
علق الغمض عليه فرَقَد

✡✡✡✡

إنما العمر كتاب بعضه
ظاهر والبعض في علم (الاحد)
صفحة الامس التي اقراها
ما ترى اقرا في صفحة غد(١)

****

(١) للبرق، شباط ١٩١٢، مج١، عدد :١٧٣، ص:١٦٧.

(×) للهوى والشباب، «مدد الله مدده ص:٥٦.

(٥) شعر الاخطل الصغير، «عادة الدهر» ص:٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما انا نابس

بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا

وهل كنت عند القبر غير قصيدة

بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا

فتى دامع العينين مضطرب الحشا

يكفكف باليمنى ويسند باليسرى

وفي عينه ما يُعجزُ الوصف بعضُه

وفي صدره ما بعضه يجرح الصدرا[1]

****

---

(١) البرق، اذار ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١

٤٤ - أما الفؤاد

أما الفؤاد فبالأسى يتلهبُ
والدمع يملح في الشفاه ويعذبُ
يا صدر اي فؤاد صبٍّ خافقٍ
تطوي واي منىً فؤادك يطلب
هل بعد إدراك الكواكب مطلب
لمؤمّل ام فوق ذلك منصب
ام تلك امال الشباب إذا خبا
امل بدا امل اغرّ واغرب
وبوارق الآمال منها صادق
يُروى الظماء به ومنها خلّب
والناس بينهما جهول مخصب
ضخم البطانة او اديب مجدب
والمال - والايام لؤمٌ طبعها
كالماء عاث به فكدّر ثعلب
يستنكف الرجل العزيز وروده
ويجيئه الرجل الذليل فيشرب

✿✿✿✿

عيناك يا اخت الغزالة في الضحى
لو ترجمان دمي الذي ينصبب

نهب الشـــبـــاب به وكنت له يدأ

شـــهـــد البنان عليك وهو مـــخـــضب

او كلّمـــا غَـــزَلَتْ جـــفـــونك غـــزلة

قلبي كـــمـــا شـــاء الهـــوى يتكهـــربُ

لو تذكـــرين ومن خـــدودك صـــفـــحـــة

والحـــبّ يمـــلي والمبـــســـاسم تـكـتـب

حبّ على شـــفـــتـــيك سطرٌ مـــفـــجَمٌ

منه وفي عـــيـــنيك سطر مـــعـــرب

مـــتـــســـاقـــيـــان من الغـــرام مـــدامـــة

لـغـــر يطوف بهـــا وطرف يسكب

ايام وصلك مـــا ادعـــاه مـــدعِ

إلا وبـادره حـــســـام اشـطـب

والحـبّ اصـــدقـــه الشـــقي به الفـــتى

فـــإذا نـعـــمت به فـــإنك تكذب

والذ حبّ الـنـين ان يتـــعـــاتبـــا

فـــإذا انا وحـــدي الذي اتعـــتّب

همس الوشـــاة بانـنهـــا فـــتـــريبت

لـو تـفـطـنين فـلـلـوشـــايـة مـــارب

✿✿✿✿

يا هـنـد قـــد الف الخـــمـــيلة بلبل

يشـدو فـتـصـطفق الغـصـون وتطرب[(×)(•)]

هو شـــاعـــر الاطيـــار لا مـــتـكـبـــر

صلف ولا هو بالإمـــارة مـــعـــجب[(×)(•)]

تـتـــعـــشق الازهـار عـــذب غنائه

فـــإذا شـــدا فـــبكل ثغـــر كـــوكب[(×)(•)]

والـغـــصـــن - والاوراق آذان لـه -

مـــاذا ترى فـــيـهـا النسـيم يـثـبـثب؟[(×)(•)]

وإذا الضحى لمعت بوارق ثغره

نادى باجناد الطيور تاهبوا(×)(•)

فسمعت للأطيار موسيقى على

نغماتها ياتي النهار وينهب(×)(•)

والصوت موهبة السماء فطائر

يشدو على غصن وآخر ينعب(×)(•)

هي للهزار مكانة من اجلها

دبّت بافئدة الحواسد عقرب

فتالبوا من حول اشمط اشيب

يحدو به للشر اشمط اشيب

فإذا هم حول الغراب عصابة

باحطّ من اخلاقها تتعصب

فشكوا لبعضهم الهزار وجنوة

بفؤاد كلٍّ منهم تتلهب

وتشاوروا فإذا الوشاية خير ما

شَركٌ به يقع الهزار فيعطب

فسعوا به فإذا الهزار مقفَّص

والبوم منطلق الجوانح يلعب(•)

✿✿✿✿

يا هند إني كالهزار فإن يكن

هو مذنباً فانا كذلك مذنب(×)(•)(١)

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢٠٧.

(×) الهوى والشباب، «الصوت موهبة السماء» ص:٤٩

(•) شعر الأخطل الصغير، «شاعر الأطيار» ص:١٥٣-١٥٤.

٤٥ - ليلة يأس

تبسمْ وشعشعْ لي السلافة في الكاسِ

فثغرك في ليل الحوادث نبراسي (*)

ولا تلمس الكاس التي قد رشفتها

اخاف على كفيك من حرّ انفاسي (*)

يقول ليَ الآسي فؤادك موجع

فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي

وينصحني الإخوان بالخمر انها

على زعمهم تشفي من الألم الراسي

فها انا استشفي بها كلّ ليلة

الم ترني استتبع الكاس بالكاس

يميناً بمن اجرى الغرام بمهجتي

فصيَّرني في الناس من اتعس الناس

وددت لو اني لا ارى الغدر سبّة

ولو ان قلبي في الهوى غير حساس

إذن لنهبت العيش صفواً ولذة

فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي

٭٭٭٭

وربَّتَ عينٍ جمّلَتْها دموعها

كما جمّل الحسناء عقدٌ من الماسِ

وما الدمع إلا اسطر خطها الأسى

على وجنة كاليبس من ورق الآس

الا فاحجبوا عني الجفون التي بها

منظمة كالدّر حبات إحساسي

خذوا كبدي من اضلعي وامسحوا بها

مساوئ ذي باس ومدمع ذي ياس

رثيت لقلبي إنه في يد القضا

كعصفورة في كف اغلب فرّاس

تحاول أن تنجو فيقعدها العيا

فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي

✡✡✡✡

خليليَّ إن يجمعكما الدهر بعدنا

فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي

هجرت مغاني الأنس لا متعمداً

ولكنْ هي الأقدار احنى لها راسي

عليَّ ديون في الغرام كثيرة

فلا تعجبا إن رحت اعلن إفلاسي[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص:٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «اخاف على كفيك» ص:٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفـرنج

رقـدت ترشف الكرى مـقلتـاهـا
مـثلمـا ترشف العطاش الميـاهـا

صـاعـدات أنفـاسـهـا هـادئـات
كـصـلاة الأطفـال طهـرٌ شـذاهـا

تحلم الحلم لؤلوياً فـتـمـلـ
ـيـه طهـوراً على الصـبـا شـفـتـاهـا

وأزاح النسـيمُ عنْ صـدرهـا الثـو
ب فـلاحـا... ولا تـقل نـهـداهـا

شك في نـفـسـه الملاك فـلا يدْ
ري إذا كـان صـبُّـهـا أم أخـاهـا[1]

نظمت سنة ١٩١٢

****

---

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص:٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص:٣٥

- شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص:٣٠٣.

٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

سألتك إلهامي البيان فلم تجب

كأنك غضبان لهجرانيَ الشعرا

اجل لك حرماني قصاصاً فإنني

هجرتك هجراً ما وجدت له عذرا

اساءك ان تلقى النجوم كواسداً

على طبق الزرقاء منثورة نثرا

اساءك اني لا امدّ اناملي

فأملي بها يا بدر انملك العشرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

حرقت على قدسيّ هيكلك العمرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

جعلت عظامي مرقَماً ودمي حبرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

بإلهامك السامي رفعت الهوى قدرا

اتيت الهوى والحب فوضى اموره

فهذبته لفظاً ورقّيته فكرا

✿✿✿✿

هجرتك لكن حبّ اختك جرّني

فما حيلة المضنى نظيري إذا جرّا

رمتني بلحظيها فصرت إذا مشت
مشيت وإن تجلس جلست لها قسرا
كأني منها في الهوى كخيالها
وقد رسمته الشمس قاربتِ الظهرا
صغير قريب نابت عند خطوها
كما ينبت العسلوج في النخلة الخضرا
تقيه كأم الطفل عاصفة الهوا
وتدفع جهد النفس من دونه الحرا
وترضعه ماء الحياة فيغتدي
وافنانه مخضرة تحمل الزهرا
ازاهر للداني يجود بنشرها
ويرسل للنائي مع النسم النشرا

✿✿✿✿

بلادك فاعلم نخلة انت فرعها
فلست تفيها كيف اوسعتَها شكرا
رايت اخاك الغصن ينفح بالشذا
فكن نافحاً من طيب اخلاقك العطرا
وخذ لك عن ازهاره في افترارها
مثالاً - ويحلو الثغر إن كان مفترًا
وإن عصفت ريح الخطوب فلِن لها
كذا تفعل الاغصان كي تامن الكسرا
ولو عَقِل الغصن المثقّل بالجنى
لمد على الاثمار اوراقه سترا

إذن لتــــوقّى راشـــقـــيـــه ولـم يدع

حــجــارتهم تعلو على ســاقــه فِـتْـرا

كـذا فليـحـجب صـاحب الفـضل فـضله

إذا خــاف ان تغــدو حــواســده كـثـرا

✿✿✿✿

وغــال فـــتى الاشــعــار غــائلة الاسى

فـــاطرق إطراقـــاً به نـسي الـبـــدرا

فكنت إذا طالعت صــفــحـــة وجـــهـــه

قــرات خــلال الجلد مــا لم يكن مــقــرا

كـــانك من خـــديه صــفـــحـــة كـــاتب

تخــال - وقـد حـدّقت - احـرفـهـا الشـعـرا

كـئـيب كـان البـشـر ســاعـة خلقـه

قـضى فـهـو لم يعرف ولن يـعـرف البـشـرا

راى قـــومـــه في حـــالة قـــال عندها

مــتى هذه الموتى - مــتى تدرك النشــرا!!

فـصـاح صـدى من جـانب الحيّ قـائل

مــتى احــتـرمتْ اوطانك الرجل الحــرا[1]

✿✿✿✿

(١) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقـــدي تحـــرس الملائك عـــينيـ
ـكِ فـــعـــيناك عـــزّ هذا المُلْكِ

وابســمي للشـبـاب فـهْـو جـمـيل
واتركي مـقلتي الشـقـيـة تبكي

في عـــروقي بقـــيـــةٌ من دمـائي
لم يدعـهـا جـفناك من غـيـر سفك

✿✿✿✿

هو ذا البـــدر جـــاء يلثم خـــديـ
ـكِ فلم لا تـقـــصين ذا الصبّ عنك

إن يكن في النجـــوم حـــبّـــة نور
فـــانا في الأنام حـــبّـــة مـــسك[1]

****

(١) البرق، اب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠ ، ص: ٣٨١

٤٩ - فقالت أنا

ومثلي لا ينسى الليالي بإهْدِن
وما عند مجرى النبع من كل ناهده
ظباء يخاف الشرك فيها اخو الهوى
وقد خُلقتْ نفس المحبين عابده(*)
على انني والغيد تَشْبَهُم بعضها
علقت وليتي ما علقت بواحده(*)

✲✲✲✲

غداً تدَّعي هند باني عنيتها
وسلمى ترى نفسي على الأرض ساجده
وتزعم ليلى ان نبل جفونها
لطائر قلبي في المحبة صائده
يقلن.. ومن اهوى سكوت لسانها
فتحسبها في مذهب الغيد زاهده
ونبهه منهنّ الظنون سكوتها
فقلن لها ما كنت من قبل جامده(*)
نظنك من يعني «الشقي» بشعره
فقالت: انا؟ ... دعوى ولا شك بارده(*)
على رسلكم ليس الفتى غير شاعر
يغني كما يملي الخيال قصائده(*)(١)

✲✲✲✲

---

(١) البرق، تشرين اول ١٩١٣، مج ٦ ، عدد: ٢٤٥ ، ص: ٤٢١

(*) شعر الأخطل الصغير، «والغيد تشبهم بعضها» ص:٣٠٩.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا

حبيب إليه اشتكي بعض ما بيا

على هضبة اما الجبال فدونها

بواذخُ يجري الماء منهنّ شافيا

جبال على شكل الهلال محيطة

بمفرق قاديشا تنابي الغواديا

قوائم حول الارز منّاعة له

إذا صادمته الحادثات عواديا

وما الأرز الا اية الله في الورى

فبورك ضخم الجذع ريّان ناميا

✿✿✿✿

سليمان والايام شاسعة المدى

اعر نظرة هذي الجبال العواريا

امن ارزها شيّدت لله هيكلا

فعاد به جِيْد الديانة حاليا

اكان كما يروون اخضر زاهيا

فصار كما نلقاه اجرد ذاويا

وكان بنوه كالرماح عواليا

فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقد يغضب الاسياف تشبيههم بها

فما كانت الاسياف إلا نواميا

✿✿✿✿

بني وطني والحادثات غنيمة

فما لي ارى هذي العيون غوافيا

لقد بسطتْ ام السياسة للملا

خِواناً فلِمْ تبسطون الأياديا

اسركم ان يملأ الناس جوفهم

وجوفكم يبقى على الدهر خاويا

اينتعلون الحزم في طلب العلى

وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا

ويرمون كبد الخطب لا يخطئونه

وترمون لكن تخطئون المراميا

ويقتنصون الحق صيداً غوازياً

وتلتمسون الحق اسرى عوانيا

إذا اعتزموا امراً مشوا بفعالهم

وتعتزمون الأمر بالقول لاغيا

سئمنا بكم والله شقشقة اللغى

اكان فخاراً قلتمُ ام مرائيا

✿✿✿✿

بني وطني لو انصف المرء نفسه

لعاش قرير العين جذلان راضيا

وشاد على هام العصور مقامه

واعلى على مرِّ العصور المبانيا

الا فــانهــضــوا نبني الذي شــيــدت لنا

اوائلنا. لم نتــرك الربع عـــافــيـــا

وهل شــيــدوا إلا المفــاخــر والعلى

عــفت رســمــهــا الأيام إلا بــواقــيــا

اراكمُ في شــرق البــلاد وغـــربــهــا

تصــيحــون صــيــحات الأســود ضــواريا

فنحــســب ان الارض مــادت ولــم تكن

ســوى لحظة حــتى تعــود كــمــا هيــا

إذا جــئتمُ هاتوا النفــوس الغــواليــا

وإلا فــلا يجــديكم الصــوت عــاليــا

✿✿✿✿

بني وطني مــا اجــمل الحلم الذي

نرجّي من الآمــال غــراً زواهيــا

اتثــمــر اغــصــان الامــانيّ للآلى

ســقــوها زكــيــات النفــوس صــواديا

فنبني على اسّ العلوم مــدارســاً

توحــد امــيــال البنين الجــوافــيــا

ونرفع في هذي البــلاد مــصــانعــا

تضمّ إليــهــا العــامــلات الأياديا

وتكشف عن هذي الســمــاء غــيــومــهــا

فنبــصــر وجــه الافق ازهر صــافــيــا

فــيــالك احــلامــاً إذا مــا تحــقــقت

رضــيــت حــيــاتي ان تكون لوانيــا

✿✿✿✿

نروني انفّسْ كـربتي بعض سـاعـة

بذكـر الهـوى علّي ارى فـيـه شـافـيـا

علـى ان لا قلبي خـفـوق بجـانبي

ولا مـقلتي تسـتـوكف الدمع قـانيـا

كـان فـؤادي الصـخـر صلب فـؤاده

فـمـا سيء مـقـصـيـاً ولا سُـرٌ دانيـا

وكـان قـبـيل اليـوم إن عـرضتْ له

سـوانح حب شق صـدريَ عـاصـيـا

يسـيـر مع الغـزلان في كل فـدفـد

ويهـفـو الى الغـدران حـرّان ظامـيـا

ويسـجع في الاغـصـان مـا يبدع الهـوى

قـوافيَ تسـتـهـوي النجـوم الزواهيـا

✿✿✿✿

وإن انس لا انسى الليـالي ضـواحكاً

ببـيـروت حـيـا الله تلك الليـاليـا

ليـالي يرى حـبي بعـيني خـيـاله

وابصـر في عين الحـبـيب خـيـاليـا

ليـاليَ في جنبيَ تلقى فـؤاده

خـفـوقـاً وفي جنبـيـه تلقى فـؤاديا

ليـاليَ كـاسـات الطلى نهبـيَـهـا

وفـضّـيَـهـا يسـتـزريان اللآليـا

ومـا الكاس إلا جـنوة علويّة

متى جليت يجـفل لهـا الهمّ جـاليـا

✿✿✿✿

امــد بطرفي للســـمـــاء فـــلا أرى

بهـــا كـــوكـــبـــاً إلا ويغـــمـــز ثانيـــا

فـــيـــا ربّ حـــتى عند عـــرشك تلتـــقي

قلوب يشب الحب فـــيـــهنّ ذاكـــيـــا

ونحن على طول التـــمـــرّس بالهـــوى

نمارس من نار الضـــغـــيـنة كـــاويا

✿✿✿✿

نروني وهذا اللـيل مـــدّ رواقـــه

على الأرز استـــوحي لديه القـــوافـــيا

نرونيَ اجْنِ من شـــذا الزهر نفـــحـــة

على الأرز منهـــا نفـــحـــة من سـلامـــيـــا[1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص:٥١٢.

٥١- بلا عنــوان

ذكّـــرَتْني بعـــد السلوّ سُلَيْـــمى
حـــبس القطر مـــدة ثم جـــادا

فـــاتاني كـــتـــابها يحـــمل البـــشـ
ـرَ لقلبي ويحـــمل الإســـعـــادا

فـــتنهـــدت ثم قلت لنفـــسي
هي عـــادت وطيِّب العـــيش عـــادا

ولفـــرط الســـرور امطر جـــفني
طالما احـــيـــيت الدمـــوع الودادا

وفـــتـــحت الكتـــاب ابصـــر فـــيـــه
راســـهـــا فـــاســـتـــفـــزني إرعـــادا

قـــالت: اســـمع جـــئت المصـــور كي يا
خُـــذَ رســـمي فـــهل تراه اجـــادا؟

لـم اكـن اعـــرف المصـــوّر لـولا
ك ولـكـن شـــــوقي إلـيـك ارادا

هاك راسي والراس اشـــرف عـــضـــو
بيـــدي قـــد قطَعْـــتـــه اســـتـــبدادا

فـــاقـــبله هديَة من فـــتـــاة
ذهبت في غـــرامـــهـــا اســـتـــشـــهـــادا

✿✿✿✿

وصل الـراس يـا سُلَيْـــمى ولـكـن
خـــبِّـــريني لمن بعـــثتِ الفـــؤادا

****

- البرق، تشرين الاول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥

٥٢ - رفقاً وانعطافاً

ايهـا الضـاحكون في العـيـد رفـقـاً
وانعطافـاً إلى الشـقـيّين فـيـهِ
تلبـسـون الحـرير من نعم اللـ
ـه فـهـلاً فكرتمُ ببنيـه
في زوايا بعض البـيـوت اناس
اقـسـم البـؤس انهم من ذويه
فـجْـرُهم ظلمـةٌ كـواكـبـهـا الدمـ
ـع تلالا في بيض تلك الوجـوه
هـم إخـوانكم وقـد أمـر الإنـ
ـسان خـيـراً مـعـجّلا باخـيـه[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧

٥٣ - على ذكر الجراد[١]

ايهـــا الاغنيـــاء إن كـــان فـــيكم
رجل ذو مـــروءة وســـخـــاءِ
فليـــبـــرهن على المروءة إنا
نبتـغيـهـا معـاشـر الفقـراء
وليـــبـــرهن على الســـخـــاء لكي نـ
ـعـيـد هذا الســخـــاء في الاغنيـــاء

✿✿✿✿

ايهـــا الاغنيـــاء اي مـــســـيح
قـــام فـــيكم يحـــيي دفين الرجـــاء
كم فـــقـــيـــر في الليل يبكي دمـــاء
لصـــغـــار باتوا بدون عـــشـــاء
لصـــغـــار ابوهمُ يقـــضم الجـــمـ
ـر مـــتى اجـــشـــهـــوا له بالبكاء
لصـــغـــار نســـوا الرغـــيف لطول الـ
ـعـــهـــد بين الرغـــيف والاحـــشـــاء
لصـــغـــار إذا شـــقـــقت حـــشـــاهم
لا ترى في حـــشـــاهم غـــيـــر مـــاء

✿✿✿✿

ايهـــا الاغنيـــاء جـــولوا قليـــلاً
في الليـــالي وامـــشـــوا على الغـــبـــراء

---

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الاغنياء باحتكار القوت والنور فاقضوا مضاجع الفقراء وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في النا

سِ كففتم من ادمع البؤساء

كم عجوز يئن فوق عصاه

كم صبي ينوح كم عذراء

لبسوا الليل باسطين وراه

كف مستمطر ندى الكرماء

✪✪✪✪

ايها الأغنياء عفوا ففيكم

نفر لا يعد في الشرفاء

ساعد الفقر والجراد علينا

يا لهم من ثلاثة اعداء

ايهذا الجراد عذرك مقبو

لٌ فاطبق بالعشبة الخضراء

اهبط الحقل والتهم ما تراه

وانشر الموت هو عدلٌ جزاء(*)

انشر الموت ما استطعت

فلا نبقى ولا يبقى بعدنا ذو ثراء(*)

ايهذا الجراد في الناس شر

منك شر من كاسر العجماء(*)

يقتلون الفقير حباً بفلس

واحد يخزنونه للفناء

منعونا الدقيق وهو كثير

بعضه يا جراد ملء الفضاء

منعونا الضياء (فاحتكروا الكا

ز) فيا ليل اين عين ذكاء

اي شـيء لـم يمـنعـــــوه علـينـا
نحن نحـيـا بمعـجـزات السـمـاء[*]

✿✿✿✿

ايـهـــا الأغـنيـــاء إن غـنـاكـم
شـيـدتـه سـواعـد الفـقـراء
القـصـور التي تقـيـمـون فـيـهـا
من بنـاهـا لكم سـوى الفـقـراء
والثـيـاب التي تبـاهـون فـيـهـا
من ترى حـاكـهـا سـوى الفـقـراء
والطـعـام الذي تـلـذون من هم
طـابـخـوه لكم سـوى الفـقـراء
والريـاحـين في الجـنـائـن من هـم
غـارسـوهـا لكم سـوى الفـقـراء
والحليب الذي رضـعـتـم صـغـاراً
كـان من صـدر مـعظم الفـقـراء
كـل شـيء لـكـم هـم الفـاعـلـوه
فـانكـروهم لطفـاً ببـعض الجـزاء

✿✿✿✿

لا تقـولـوا وسـاوس من فـقـيـر
دوخـتـه طـوارق الارزاء
إن للفـقـر ثـورة لـو علمـتـم
تسـبـح الناس دونهـا في الدمـاء[1]

✿✿✿✿

---

(١) للبرق، ايار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١

- راجع البرق، تشرين اول ١٩١٨، عدد: ٨-٤٠١، ص:١ «في سبيل الفقراء»

(*) شعر الأخطل الصغير، «الفقراء ١٩١٤»، ص:٧٦-٧٧.

٥٤ - العيون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معرّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور سوللي بريدوم».

اينمـا كنتِ كـان للكهرباءِ
الـر فـي النفـوس والاهـواءِ

مـا عجيـب ومقلتـاك ظلام
أن تكونا مستودعاً للضيـاء

تنسجان الحيـاة حيناً وحيناً
تنسجان الممـات للأحيـاء

«يا عيـونا ولست أفرِق فيهـا
بين زرق العيـون والسـوداء»

ليس فيهـا إذا اعتلت فوق عرش الـ
ـخد غيـر المليحـة الحسناء

أمـرات كـانهـا وارثات الـ
ـمُلك من عهـد امنا حـوّاء

فكان القلوب بعض عبيـد
وكـان النفـوس بعض إمـاء[1]

✿✿✿✿

---

(١) اضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بعض هذا فكم عيـون حِسـانِ
كم عيـونٍ شاهدن وجـه نكـاء»

«غِبنَ في القبـر بينمـا الشمسُ لا تنـ
ـفكُ تجـري في القبـة الزرقـاء»

- راجع، الهوى والشباب، ص:٤١.

«كم ليـــال ارق من وجنة الفـجـ

ـرِ واحلى من مـبـسم العـذراء»

«شاهدَتْها العـيـون منبـهـرات

بلآلي نجـومـهـا الزهراء»

«فإذا بالنجـوم تسـبح في النو

رِ وتلك العـيـون في الظلمـاء»

«لا! سـتـبـقى تلك العـيـون ويبـقى

مـا بتلك العـيـون من لألاء»

«افـتـضنى؟ كـلا! لتـعـجـز عنهـا

وهي رمـز الحـيـاة كف الفناء»

«لفـتت عنك في الثـرى ناظريهـا

نحـو مـا لا تراه عين الرائي»

✡✡✡✡

«هل رايت النجـوم تغـرب في الأفـ

ـق وتبـقى مـقـيـمـة في السـمـاء»

«هكذا تغـرب العـيـون وتبـقى

في سـمـاء الحـيـاة ذات سناء»

✡✡✡✡

«إن تلك العـيـون زرقـاً وسـوداً

في خـدود المليـحـة الهـيـفـاء»

«ابداً لا تزال منفـتـحـات

في فـسـيح من الضـحى الوضـاء»

«فهي إن اغـمـضتْ فمن جانب القبـ

ـرِ سـتـرنو لجانب في الفـضـاء»

يا حِسان العيون لطفاً ورفقاً

بقلوب الخلائق الأبرياءِ

كل شيء له زوال ويبقى

بعد هذا الزوال حسن الثناء

انتِ رمز الحياة انت حياة الرْ

رَمز سر الشقاء سر الهناء

هبة الله للجمال ونعمى

هبطت من علٍ على الشعراء[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد:٣٧-٤٣٠، ص:١٤٦، ورد في هذا العدد انها نظمت سنة ١٩١٥.

- راجع البرق، عدد: ١٣٧٩، ص:٣.

- راجع الهوى والشباب ص: ٤١، ذكر الشاعر انه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا أقول له إذا رجعا؟

يوماً ولم يبصركِ في القمر؟

- ماتت عليك أسىً - اجيبيهِ

- وإذا رأيت الحزنَ منطبعا

في وجهه الذاوي من القهرِ

- كوني له أختاً وعزيهِ

- وإذا أراد بأن نسير معا

للقبر كي يبكي على القبر

رحماكِ... إن الدمع يؤنيهِ

- وإذا ترفق لي ليستمعا

ما قلتِ ساعة نزعكِ المرَّ

- قولي له «ابتسمت» فتسليه[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٦.
- الهوى والشباب، ص:٤٤.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١١٣.

٥٦ - المسلول(١)

حَسْناءُ ايُّ فَتىً رَاتْ تَصِدِ
قَتلى الهوى فيها بلا عَددِ

بَصُرتْ به رَثَّ الثِّيابِ بلا
مأوى بلا اهلٍ بلا بَلَدِ

فَتَخَيَّرَتْهُ وكان شافِعَهُ
لطفُ الغزالِ وقُوَّةُ الاسدِ

وراى الفتى الآمالَ باسمةً
في وجهها لِفُؤادِهِ الكَمِدِ

والمالَ مِلْءَ يَديهِ يُنفِقُهُ
مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذي حَرَدِ

ظمآنُ والاهواءُ جاريةٌ
كالسَلسَبيلِ متى يُرِدْ يَرِدِ

روضٌ منَ اللذاتِ طيبةٌ
اثمارُهُ خِلوٌ من الرَّصَدِ

---

(١) جاء في مقدمة القصيدة:

«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة اواخر عام ١٩١٤، فلم نكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك نفيف من الصحافيين والادباء. اوقفت صحفنا او نحن اوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقراه في عيون الضباط الترك وبما نمت به المستتهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الالمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حينا والنظم حيناً آخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الاولى التي تحطمت على صخرة من الم الفراق ومن يأس اشدّ المأ».

«البرق الاسبوعي، اب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٤».

- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول» و«لماذا مررت باختها لحد». انظر البيت الاخير من القصيدة.

نعمْ افانِينُ يكادُ لها
يَختالُ مِنْ غُلْواهُ في بُرُد
ماضيه لو يدري بحاضرهِ
رُغْمَ الأُخُوَةِ ماتَ مِنْ حسَد

✿✿✿✿

سَكرانُ والكاساتُ شاهدَةٌ
إنَّ الكؤوس لها مِنَ العَدَد
سَكرانُ لا يَصحو كَسَكْرتهِ
امساً وَسكرتهِ غداةَ غد
سَكرانُ وَهيَ تَزُقُّهُ قُبلاً
وَيزُقُّها وإذا تَزِدْ يَزِد
سَكرانُ وهيَ تَمُصُّ مِنْ نَمِهِ
وَتُريهِ قَلبَ الأُمِّ للولد
سَكرانُ حتى راسُهُ ابداً
لا يَستقِرُّ لكثرةِ المَيَد

✿✿✿✿

قالتْ لَهُ: نَم، نَمْ لفَجرِ غَدِ
ضَعْ رَاسَكَ الواهي على كَبدي
نَمْ لا تُسلِّطْ يا حَبيب على
مَخمُورِ جِسمِكَ قِلَّةَ الجَلَد
عَيناكَ مُتعَبَتانِ مِنْ سَهَرٍ
وَيَداكَ راجِفَتانِ مِنْ جَهَد

✿✿✿✿

لا، لا انامُ ولا انُوقُ كَرىً
إنَّ النَّهارَ مَضى ولَمْ يَعُد

لا، لا انامُ ولا انوقُ كرى

انا لستُ مَنْ يَحيا لفجرِ غد

سُلمى احِسُّ النّارَ سائلةً

بدمي وتجري مُغْهُ في جسدي

واحِسُّ قلبي فاغراً فَمَهُ

للحُبِّ، للذّاتِ، للرّغَد

إن ضاعَ يومي ما أسِفْتُ على

خُضَرِ الربيعِ وزُرقةِ الجَلَد

- لَمْ لا تُكابِرْ كادَ راسُكَ انْ

يَهوي بكاسِكَ غيرَ انْ يَدي

- يهوي!.. نَعَمْ يا فتنَتي ومُنى

نَفسي وزهرةَ جنةِ الخُلُد

يهوي!.. ولِمْ لا والشّبابُ نَوَى

وعلى شبابي كان مُعْتَمَدي

لَمْ تُبْقِ لي مُني سوى رَمَقٍ

مُتراوحٍ في اضْلُعٍ هُمُد

رَبّاهُ. مُذْ يومين كنتُ فتىً

لي قوّتي وَشَبيبَتي وَغَدي

واليومَ اسرعُ للبِلى وانا

لَمْ أبلُغِ العِشرينَ او اكَد

سُلمَاي إنّكِ انتِ قاتلتي

فَجَميلُ جِسمكِ مَدفَني الأبدي

وَطويلُ شَعْركِ صارَ لي كَفَناً

كَفَنَ الشّبابِ نوى وكان نَدي

سُلمى اطفئي الانوارَ وافتحي

هذي الكُوى لنسائمٍ جُدُد

وَدَعي شُعاعَ الشمسِ يَضحكُ لي
فَشُعاعُها بَردٌ على كبدي
ودعي اريجَ الزَّهرِ يُنعشُني
وهَديلَ طَيرِ الأيكةِ الغَرِدِ
انا إنْ قَضَيتُ هوىً فلا طَلَعت
شَمسُ الضُّحى بَعدي على احدِ
- انا إن قَتَلتُكَ كيفَ تَحفظُني
إنْ صحَّ زعمُكَ حِفظَ مُقتَصِدِ
او كُنتَ مُتَّ لليلَتيْ جَهَدٍ
يا مُهجَتي خَفِّف ولا تَزد

✿✿✿✿

لا. انتِ مُحبِيَتي ومُنقِذَتي
مِنْ عيشيَ المُتَنَكِّرِ النَّكد
افانتِ قاتلتي؟ كَذَبتُ انا
لولاكِ كُنتُ اذلَّ من وَتَد
لكنما العُشّاقُ عادَتُهم
نِكرُ المنايا نكرَ مُفتَئِدِ
يَبكُون من جَزَعٍ لِلذَّتِهم
ان لا تكونَ طويلةَ الامد
قلبي لقلبكِ خافقٌ ابداً
وَيظلُّ يَخفُقُ غَيرَ مُتَّئِد

✿✿✿✿

- إنْ كان ذاكَ فهذه شَفَتي
مَنْ يَشتَعِلْ في الحُبِّ يَبتَرِد
وتصافحا فتعانقا فَهُما
رُوحان خافقَتان في جَسد

✿✿✿✿

نَهِبا اوَيقاتِ الصَّفاء وقَدْ
عَكَفا عليها عكْف مُجتَهِد
وتَرشَّفا كاسَ الغرام وما
تركا بها من نَهلةٍ لصدي
ومشى الهوى بهما كعادته
والبحرُ لا يخلو منَ الزَّبَد

✿✿✿✿

سنةٌ مَضَتْ فإذا خَرَجتَ إلى
ذاكَ الطَّريق بظاهر البَلد
ولَفَتَّ وجهكَ يَمنةً فترى
وجهاً متى تنكرهُ ترْتَعِد
هذا الفتى في الأمس صار إلى
رجُلٍ هزيلِ الجسم منجرد
مُتَلَجلِج الألفاظِ مُضطربٍ
متواصل الأنفاس مُطّرِدِ
مُتَجَعِّدِ الخدَّين من سَرَفٍ
مُتكسِّر الجَفنين من سُهُد
عيناه عالقتان في نَفَقٍ
كسراجِ كُوخٍ نصف مُتَّقِدِ
او كالحُبَاحِبِ باخَ لامعُهُ
يبدو منَ الوَجَنات في خُدَد
تهتزُّ انمُلُهُ فتحسبُها
ورقَ الخريف اصيبَ بالبرد
ويكادُ يَحملُهُ لما تركتْ
منهُ الصبَابةُ مِخلبُ الصُّرَد

يمشي بعلّته على مهلٍ

فكأنهُ يمشي على قصَدِ

ويمجُّ احياناً بما فعلى

منديله قِطعٌ من الكبدِ

قطعٌ تباينُ صُفْرَجُعَةُ

مكتوبةُ بدمٍ بغير يَدِ

قطعٌ تقولُ لهُ: تموتُ غداً

وإذا ترقُّ تقولُ بعدَ غدِ

والموتُ ارحمُ زائرٍ لفتىً

مُتَزمّلٍ بالداء مُغتَمِدِ

قد كان مُنتحراً لو انَّ لهُ

شبهَ القُوى في جسمِهِ الخَضِدِ

لكنَّهُ والدّاءُ يَنهشُهُ

كالشّلوِ بينَ مخَالبِ الاسدِ

جَلْدٌ على الآلام يُنجِدُهُ

طَلَلُ الشَّبابِ ودارسُ الصَّيَدِ

مُتوَحِّدٌ امَّا الحبيبُ فَمُذْ

خافَ انتقالَ الدّاءِ لَمْ يَعُدِ

فقضى ولم يانس بذي رحمٍ

ياسو ولَم يَسعَدْ بمفُتَقِدِ

حاشا مَدَامِعَهُ وكُنْ لهُ

غوثاً متى يسال ندىً تَجُدِ

✿✿✿✿

اينَ الّتي عَلِقَتْ به غُصُناً

حُلوَ المَجاني ناضِرَ المَلدِ

اينَ الّتي كانت تقولُ لهُ
ضعْ راسكَ الواهي على كبدي

ثم لا تُسلِّطْ يا حبيبِ على
مخمورِ جسمكَ قلّةَ الجَلَد

ماتَ الشقيُّ بها وقد سلمتْ
يا للقتيلِ قضى بلا قَوَد

ماتَ الفتى فأُقيمَ في جَدَثٍ
مُستوحشِ الارجاءِ منفرد

متجلِّلٍ بالفقرِ مُؤتزرٍ
بالنبتِ من مُتَيَبِّسٍ ونَدي

وتزورُهُ حيناً فتُؤنسُهُ
بعضُ الطّيورِ بصَوتها الفرد

كتبوا على حَجَراته بدمٍ
سطراً به عظةٌ لذي رَشَد

هذا قتيلُ هوىً ببنتِ هوىً
فإذا مررتَ باختها فَحِد

- نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص:١
- الهوى والشباب، ص:١٠٣-١٠٩ ، ذكر فيه انه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح انها نظمت في تموز ١٩١٤.
- شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٣٤ - ٢٤١

٥٧ - هند وأمُّها

أتتْ هِندُ تشكو إلى أمِّها
فسُبحانَ مَنْ جَمَعَ النيِّريْنْ

فقالت لها - إنَّ هذا الضُحى
أتاني وقَبّلني قُبلَتَين

وفرَّ فلمّا رآني الدُّجى
حَباني مَنْ شَعرِهِ خُصلَتَين

وما خافَ يا أمُّ بل ضمَّني
وألقى على مَبسمي نَجمَتَينْ

- وثوبٌ مِنْ لَونِهِ سائلاً
وكَحّلني مِنهُ في المُقلَتَين

وجئتُ إلى الرَّوض يا رَوضَتي
وهَمَّ ليفعلَ كالأولَين

فخبأتُ وَجهي ولكِنّهُ
إلى الصَّدر يا أمُّ مَدَّ اليدين

ويا دهشتي حين فَتَّحتُ عَيني
وشاهدتُ في الصَّدرِ رُمانتَين

وما زال بي الغُصنُ حتّى انحنى
على قدَمي ساجِداً سَجدتَين

وكان على راسهِ وَردتانِ
فقدَّمَ لي تَينِكَ الوَردتَين

وَخِفْتُ منَ الغُصنِ إذ تَمتَمَتْ

بأنني أوراقُهُ كلمتَين

فرُحتُ إلى البحر للإبتراد

فَحَمَّلني وَيحَهُ مَوجتَين

فما سرتُ إلا وقد ثارتا

برنقيّ كالبحر رَجراجَتَين

هوَ البَحرُ يا أمُّ كم من فتىً

غريقٍ وكم مِنْ فتىً بينَ بَيْن

فها انا اشكو إليكِ الجميعَ

فبالله يا أُمُّ ماذا تَرَيْنْ

✿✿✿✿

فقالت وقد ضَحِكَتْ أمُّها

وَماسَتْ منَ العُجبِ في بُردَتَين

عَرَفتُهُمُ واحداً واحداً

وَذُقتُ الّذي ذُقتِهِ مَرَّتَين[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٤٧

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

ايــهـــــا الـطـائـر الـذي اَلِـفَ الـرو

ض مــقـــامـــا وجـــاور الأنـهـــارا(*)

وتلهّى حـــيناً بســـقـــســـقـــة الما

ء فكانـت لـنـفـــســـه اوتـارا(*)

وتـهـــادى عليـــه مـن حـلـل الـريـ

ـش افـــانين تاخـــذ الابصـــارا(*)

من ســـواد يحكي قلنسـوة القـــسـ

ـيس في راسـه الصـغـيـر اسـتـدارا(*)

وبيـــاض في عنقـــه قـــد تـدلى

هـو منـه كـــالراهبـــات الـعـــذارى

وازرقـــاق كـــانـه حـين زار الـ

افـق اهـدى إلـيـــه منـه إزارا(*)

واغـــبـــرارِ كـــانما ترك الـغـــيـ

ـم عليـــه مــنـذ جـــازه اثـارا(*)

✿✿✿✿

كــــان في الـروض ملعب لك يا طيـ

ـر وملهى تمضي عليـــه النهـــارا(*)

تتــرامى في مــعطف الغــصن حــيناً

واحــــــــايين تــلــثِم الأزهــارا(*)

ونحــــيِّي الـصــبــاح إذ يتـــلالا

وتحــيــيــه عندمــا يتـــوارى(*)

تسـجع السـجـعـة البـديعـة في الفجـ

ـرِ وتاتـي بمثـلـهــــا تـكـرارا(*)

اتحــيي بهــا الطبــيــعــة ام انـ

ـتَ تناغي إخــوانك الاطيـــارا(*)

ام صـــلاة في حـــمـــد ربك لـم تُبْـ

ـقِ امــتناناً في نظمــهــا وابتكارا(*)

ام نشــيــد الغــرام اطلقْتَ فــيــه

نَفَــسـاً يلهب النسيم اسـتـعــارا

ام حـنين إلى الحــبــيــب الذي اقـ

ـسَمَ ان لا يـطـيـــــر عنـك فطارا

ام تصـبـَّـاك منظر الروض فـاسـتل

ـهــمتَ في وصف زهره الاشــعــارا

نـغـم لو وعَـــتْـــه اذن الليــالي

لتـــمنت ان تغــتــدي اســحــارا(*)

وحـــيـــاة لو خـــيّـــر الملك المعـ

ـصوب بالتــاج مــثلهــا لاختــارا

✿✿✿✿

لا فــمـــا العـــيش غـــيـــر بعض ليـــالٍ

خـــبـــاتْ تحت صـــفـــوها الأكــــدارا

نُصِب الفخ للهــــزار فــــاغــــرا

هُ وكم جـــاهل يُصـــاد اغـــتـــرارا

كـــان في الروض كـــالهـــواء طليـــقـــاً

فـــغـــدا في الحـــديد يشكو الإســـارا(*)

✿✿✿✿

هكذا ايهـــا الشـــقـــيق، انا اليـــو

م كـــلانـا نـحـــارب الأقـــدارا(*)(1)

١٩١٤

****

(1) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين» ص:١١١.

٥٩ - بين شاعرين(١)

اما الجواب فقد عنا لبيانه
راس الائمة من بني الاعراب
لقبت لؤلؤة بمرقمك الذي
يسبي النهى بوركت من نقاب
درر من الالفاظ لو تَمَّتْ لها
غرر المعاني طار بالالباب
لم يغلق المعنى عليك وإنما
جربت ان تمشي بغير صواب

✡✡✡✡

استاذ من نهب الكؤوس مشقةً
عفواً فحلمك فوق كل حساب
هو ما زعمت فانت من ندمانها
في عنفوان الملك والحجّاب
مفتاح هيكلها لديك منُذ تَه
إلا على رهط من الاصحاب
برعوا فلم يسلم لهم نطق بلا
لحن ولا راس بلا دولاب
من كل مخمور الدماغ إذا مشى
يكبو فتنهضه فيرجع كابي

(١) نظم طانيوس عبده قصيدة قدمها إلى صديق اهداه شراباً، فردّ عليه الأخطل الصغير بهذه القصيدة.

جـــــحظتْ لواحظه وجف دمـــــاؤه

فـكـانـه نـصـب مـن الانـصــــــاب

إن كـــان ذا (الرهط العـــزيز)[1] فــرايه

في الخـــمـــر راي تعـــقل وصـــواب؟!

✡✡✡✡

اســتـــاذ من قــتل المدامسة خـــبـــرةً

طمــعـــاً بحلمك قـد كـتـبت جـوابي

انـا إن اكن من غــــيـــر رهطك في الطلى

فـعلى هيـاكلهـا حـــرقت شــبـابي

ســارت مـــســيـــر دمي فـاعـصـابي إذا

اشـعلتـهـا شـعلت بهـا اعـصـابي

خــفّتْ بهـــا روحي وطارت شـــهـــرتي

وتـالـقت بســــمــــائهـــا آدابي

وتخـيــرتْ لي مــعـشـراً عـرفـوا بهـا

فــغـــدت لهم نسـبـاً من الانســـاب

نقـدوا مـعـانيـهـا وإن دقّتْ كـمـا

نقـــد النحــــاة الشكل في الإعـــراب

وتملكـوا وتـامــــــروا وتحكـمـــــوا

بـنـيـــــاطل وبـواطئ وخـــــوابي

اكـــــــــوابـهـم ابـداً تـدفـق ولـيـكـن

للارض حـــصــتـــهــا من الاكـــواب

(١) حلقة طانيوس عبده.

سـهـروا ونمت فلو رجـعت إليـهم

لوقـفت منهم مـوقف الطلاب

✿✿✿✿

إنـي جـنـيـت نـعـم جـنـيـت لانـنـي

اهديت للاحـبـاب خـيـر شـرابي

ولكنت لو ادركت مـبـلغ علمـهم

فـيـهـا بذلْتُ الخـمـر بالجلاّب

ردوا الهـدية واشـربوا من غـيـرها

يا بائعين حـمـامـة بغـراب(١)

✿✿✿✿

(١) البرق، لذار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٤٦، ص:١

٦٠ - آه يا هند لو ترين

اه يا هند لو ترين

موقفي بين حائطين

لا يحيران اخرسين

وعلى الخد دمعتين

لو ترين

انصف الليل والانام

كلهم كلهم نيام

وانا يشهد الغرام

بعث للسهد ناظرين

غاليين

ابداً ساهر كئيب

لا صديق ولا حبيب

ومع الليل لي نحيب

كنحيب الحمامتين

بعد بين

ساهر والورى جماد

ومن الليل في حداد

وانا خافق الفؤاد

لم تنم منذ ليلتين

لي عين

ولقد خيم السكون

ونجوم السما عيون

فتمنيت أن نكون

في سما الحب نجمتين

جارتين

ليتنا والهوى أمان

بالجناحين طائران

كلما ضمنا مكان

ضم قلبين عاشقين

سائحين

يا لأحلامي العِذاب

ذابلات مع الشباب

فكان المنى ضباب

يتلاشى بنفختين

اثنتين

لم يعد في السراج زيت

وكما ينطفي انطفيت

فأنا الآن مثل ميت

ما له غير ساعتين

لو ترين[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٧٠، ص:١

- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص:٣

- الهوى والشباب، ص:٧٥.

- شعر الأخطل الصغير «آه يا هند» ص: ٢٤٢.

- نقلت جريدة «السائح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الأخطل الصغير، فاقترحت على الشعراء في أمريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندرة حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.

- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص:١٧٦

٦١ - كيف أنسى

كيف انسى ذكرى بلادي ونفسي
تشتهيها فتلك مسقط راسي
كيف انساكِ يا خيالاتِ امسي
ذكرياتُ الصِّبا واحلامُ نفسي
كيف انسى الأيام صفواً وأُنسا
كيف انسى

ميُّ هلاّ ذكرتِ تلك السنينا
بابي انتِ كيف لا تذكرينا
«كم نَشَقنا ثُمَّ هُناكَ وقُدسا»
كيف انسى

الا تذكُرين ذاك الغديرا
والأقاحينَ حوله والزُّهورا
«والسُّنونو يُحَدِّثُ الماء هَمْسا»
كيف انسى

افــــلا تـذكـــرين عـنـد المغـــــيبِ

يـومَ وافَتْ «سلمى» كطيْــــرٍ غـــريبِ

فــارتنا إذ غــابتِ الشــمسُ شـمـســا

كـــيف انسى

يـومَ كـنّـا فـي الحـــــقل نمـرحُ زهـوا

وسليـــمَى مــــعنا وهندُ وسلوى

فـصـــرفنا النّهــار قَطفـاً وغَــرسـا

كـــيف انسى

يوم كُنّا نقـــرا هجـاءَ «وكـــرجـا»

وسُليـــمى تمحـــو الاســاطر غُنجـا

وهي تُملي عليَّ في الحبِّ درســـا

كـــيف انسى

يوم ســمّى الرِّفــاق سلمى العـــروسـا

وارادوا بـان اكـــون «العـــريســـا»

فــاعــتنقنا وقــد جــعلناهُ عُــرسـا

كـــيف انسى

كـــيف انسى وقــد كــبــرنا قليــلا

ونكــرنا مــا كـــان نكــراً جـمــيــلا

وعــرفنا الدُّنيــا نعــيـمـاً وبؤسـا

كـــيف انسى

لستُ انسى مـا عـشتُ يوم الفـراقِ

وجـراحـاً حُـمـراً بـتلكَ المآقي

وبُكاها وقـولـهـا سـوف تنسى

كـيف انسى

مَن مـعـيـدٌ إليَّ ذاك الزمـانا

ومُـعـيـدٌ سلمى إليَّ الآنا

لـتـرى انني وقـد متُّ ياسـا

كـيـف انسى[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٩٣، ص:١.

- الهوى والشباب ص:٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:

من لي بمعبد وابن عائشةٍ
ومالك والغريضِ
برئاسة ابن سريج[1] ملتئمين
في الروض الأريض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم[2]
ونابغة القريض
في مثل ليلات الوليد[3]
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حبابٍ
والنواهدِ من بغيض
يخطرن تيهاً في غلائلهنَّ
من حمرٍ وبيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض[4]

نظمت سنة ١٩١٥

****

---

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم اشهر المغنين في دولة بني امية.
(٢) ابن مخزوم هو عمر بن ابي ربيعة المخزومي، الشاعر الغزلي الشهير.
(٣) الوليد احد خلفاء بني امية والمنغمسين في اللهو على اشكاله.
(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص:٢٣٤.
- «الهوى والشباب» ص:١٠١ ذكر انها نظمت سنة ١٩١٧.
- شعر الأخطل الصغير، «حلم عربي» ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإناء المكسور[١]

نبت من الزهر في إناء من

بلّور تحيي بمائه العمرا

تزهو به يومها وليلتها

والنشر من حولها قد انتشرا

لكنما لطمة بمروحة

عن عرض غادرت به الرا

صدع حكى الوهم فهو ليس يرى

مهما تحاول إعمالك النظرا

لكنما الجرح كان ذا خطر

يمشي بذاك الإناء مستترا

يعض بلّوره وياكله

وما هي لحظة ولا ضجرا

حتى إذا زنّر الإناء به

مياهه والشذا قد انتثرا

يخاله الناس غير منكسر

لا تلمسوه فإنه انكسرا

❁❁❁❁

اجل! كذا كفه من احب وقد

رمت فؤادي ابقت به الرا

---

(١) معرّبة عن سوللي بريدوم.

جـــرح كـــجـــرح الإناء ذو خطر

قـضى به القلب مــا جنى الثـمـرا

لكنَ قلبي - وجـرحـه أبداً

دامٍ - إذا مــا بكى له استــترا

ينمــو به الجـرح والفــؤاد على

مـا كـان من قـبل يخـدع النظرا

توهّم الناس في ســلامــتــه

لا تلمــســوه فــإنه انكســرا[1]

شباط ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان، ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص:٤٣٩.

٦٤ - مـا أظلمـك

انْحلتَني بـالهـجـر مـا اظلمكْ
فـارحم عـسى الرحـمن ان يرحـمكْ
مـولاي حكَّمـتُكَ في مـهـجـتي
فـارفق بهـا يفـديك من حكّمك
كنت غـريقـاً في بحـار الهـوى
فـصـادني جـفناك صـيـد السـمك
سل الدجى كم راق لي نجـمـه
لما حكى مـبـسـمـه مـبـسـمك
مـا كـان احلى قـبـلات الهـوى
إن كنت لا تنكـر فـاسـال فـمك[*]
تمـر بي كـأنني لـم اكـن
ثغـرك او صـدرك او مـعـصـمك[*]
لو مـرَّ سـيـف بيننا لم نكن
نعلم هل اجـرى دمي أو دمك[*]
مـولاي إن واصلتني بـالجـفـا
وملت في شـرخ الصـبـا مـغـرمك
قل للدجى مـات شـهـيـد الهـوى
فـانثـر على اكـفـانه انجـمك[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨، ص: ١.

(*) مجلة الحديث ١٩٣٦، سنة ١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان «هجران» مع ترتيب مختلف وزيادة والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يـا بـدر إن واصـلـتـنـي بـالجـفـا
قـضـيت في شـرخ الصـبـا مـغـرمك
إن مت قل: مـات شـهـيـد الوفـا
وانثـر على اكـفـانه انجـمك

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والامس
عبَرٌ لمن يغدو ومن يمسي (*)

درس هي الدنيا لمجتهد
افتجهلين فوائد الدرس (*)

كم من ليال قد صبغتُ بها
بدم المحاجر ابيض الطرس (*)

واليوم لا طرسي ولا قلمي
في قبضتي حتى ولا حسي (*)

لاكادُ مما قام في خلدي
امشي متى امشي بلا راس (*)

واكاد مما حل في بدني
اخفى فتجهل موضعي نفسي (*)

واجيل طرفي لا ارى احداً
ممن اطيب بهم سوى كاسي

فابيت ارشف من مباسمها
روح الحياة ونفحة القدس

وتبيت ترجع بي الى زمن
حلو الاصائل زاهر الانس

زمن غـرست بصـدره املي

فـجنى به نزقي على غـرسي

نُعْـمى كـفـرتُ بهـا فـمـا لبـثت

وكـذا يكون تحـول الشـمس[٥]

لو كـان امـسي مـالاً لغـدي

لبكى غـدي اسـفـاً على امـسي[١]

تشرين الثاني ١٩١٥

****

---

(١) البرق، آب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص:١

(٥) شعر الأخطل الصغير، ديا نصيه، ص:١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن اتيلا وما كان سوى

نقمة الله وسيف الغضب

ملا الأيام هولاً ومأ

فحشاها خافق من رهب

وهو المأثور عنه قوله

في سبيل الفخر فاسمع واعجب

«لم يغادر بي جوادي تربة

وعليها الرّ للعُشُب»

قد غزا الرومان منصوراللوا

شان اتيلا بتلك الحقب

فأتاه شاعر منهم وقد

صالح الغازي لألي الشهب

مدحة غالى بها شاعرها

فإذا الممدوح فوق السحب

قال اتيلا اجمعوا لي حطبا

واربطوا من فوقه هذا الغبي

واضرموا النار، فلما اضرمت

ورمت انفاسها باللهب

ورای شـــاعـــرنا هـول الـقـــضـــا
غـــــاب عـن إدراكــــــه مـن رعـب

عندها قــــال اتيـــلا حـــسـبـــه
لـيـس لـي فـي قــــتـلـه مـن ارب

احــــضــــروه لي... فــــجــــاؤوه به
وهو يـهـــتــــز اهتـــزاز الـقـــصـب

ويــــك نــــاداه. لــــئــــن تــــرجــــع إلــــى
الـكـذب احـــــرقـك جــــزاء الـكـذب

✿✿✿✿

لـو بـلـيـنـا بـاتـيــــلا ســــاعــــة
لـشـكـونـا مـن نـفــــاد الـحـطـب[1]

في ٢٢ تموز ١٩١٦

****

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد:٢٣٥٦، ص:١.

٦٧ - صبية عارية أبدانهم[1]

صِبْيَةٌ عارية ابدانهم

ومن الجوع غدوا كالموميا

وصبايا مثلهم تقضي طوىً

بعدما بارت بها سوق الحيا

وشيوخ رمسوا ابناءهم

بيديهم ويحهم من اشقيا

عجزت ارجلهم عن حملهم

فهمُ فوق الثرى صرعى العيا

وينادون:

ايها الناس اطعمونا كسرة

وارحموا من ضعفنا يا اقويا

هب ورثتم بعدنا الارض فمن

يصلح الارض لكم يا اغنيا[2]

نظمت ١٩١٦

****

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. واشدها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق،تشرين الثاني ١٩١٨، عدد ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريال المزيف[1]

من أوراق الحرب

ويح الفقير فما تراه يُلاقي
سُدّت عليه منافذُ الارزاقِ
عصَفت به ويسربه ريحُ الشّقا
فتساقطوا كتساقُط الأوراق
فإذا بصُرتَ به عجبتَ لشمعةٍ
كالزّعفران تجولُ في الأسواق
عَلَقُ المجاعة مَصَّ بعض دمائه
وتعسُّفُ الحُكّام مصَّ الباقي

✿✿✿✿

اخذ الشّقا يدَها فسارت خَلفَه
واللّيل ممدُودٌ على الآفاق
سارت، فماسَ الخيزرانُ بقدّها
ورَنت، فذابَ السّحرُ في الاحداق
وتلوحُ آثارُ النّعيم بخدّها
كالفجر قبل تكاملِ الإشراق
اخذ الشّقا يدها فإن هي فكّرت
بمصيرها صُعقَت من الإشفاق
ووهتْ عزيمتُها فالقت نفسها
فوق الثّرى وشكت إلى الخلّاق

---

(١) وقعت هذه الحادثة في اوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الاولى فافرغها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعها وتَنّ فؤادها
وبما تُحسُّ به منَ الإحراق

يا ربِّ. قالت وهي جاثيةٌ لهُ
إن شئتَ حُلَّ من الحياة وثاقي

قد عشتُ عُمري ما عُرفتُ بريبة
وعبدتُ بعدكَ عفّتي وخلاقي

والآن والأيام ملاى بالأذى
قد أصبحت وقراً على الأعناق

زوجي يُحارب في التُّخوم وطفلتي
فوق الفراش تزيدُ في إرهاقي

مِنْ أمِّها تبغي الغذاء لجسمها
من أمِّها تبغي الدواء الواقي

وطرقتُ أبوابَ الكرام فأوصدوا
أبوابَهُمْ فرجعتُ بالإخفاق...

٭٭٭٭

سامَ الفتى عِرضي فيا لكَ من فتىً
كاسي الغنى عارٍ منَ الأخلاق

هَبْ أنّ أُختكَ والزمانُ أصابها
مثلي أصابت سافلَ الأعراق

أفكان سَرّكَ أن ترى إحسانَهُ
ثمن العفاف لضمةٍ وعناق

خَفِّف على عُنُقي الضعيفة واتّئد،
إني رأيتُك آخذاً بخناقي

إنّ الرِّيال لغنيّ ولكن عفّتي
فوق الغنى ونفائس الأعلاق

٭٭٭٭

الصونُ عِرضي؟ وابنتي؟ وحياتُها

وعلاجها يحتاجُ للإنفاق

انا إن اعفّ قتلتُها فعلامَ لا

تحيا بماءِ تَعَففي المُهراق

لا. لا تموتُ فإنّها لبرينةٌ

حسناء ما شبَّتْ عن الاطواق

إني مُفارقَةُ ابنتي او عِفتي

فعلى كلا الحالينِ مُرُّ فراقِ

والذَّنبُ للايّام في حدثانها

والذَّنبُ للاخلاق غيرَ رواقي

✡✡✡✡

ربّاهُ حِلمكَ فالمصائبُ جمّةٌ

وانا بواحدةٍ يضيقُ نطاقي

لو شئتَ موتاً لابنتي لاخذتها

وجعلتَ طُهري قدوةً لرفاقي

لكن اردتَ بقاءها واردت لي

فقري. اتُظمئني وانتَ السَّاقي؟

ستعيشُ بنتي وليكُن ما شئتَه

ستَعيشُ.. لكن من لُهى العُشّاق

وَمَشَتْ لموعده بماء جُفونها الـ

ـقرحى وَجَمرِ فُؤادها الخفّاق

ترعى السَّفالةُ في مَجاهلِ قلبه

وتُطلُّ إن شَبعَت منَ الاَماق

ومتى يُحاول حَجبَ مَكنوناته

يُلبس مُحَيّاهُ حجابَ نفاق

قنص الفتـاةَ بفقرها وشقائها
«وبما تكابد من اسىً وتلاقي»
حتى إذا اختليا انثنى بوصالها
وقد انثنت بريالـه البرّاق

٭٭٭٭

رَجَعَت وفي يدها الرِّيالُ وراسُها
لحيائها متواصلُ الإطراق
وكانّها خطرت لها ابنتُها وما
تلقاه من الم الطّوى المقلاق
فاصابها مثلُ الجُنُون فتَمْتَمَت
بُشراكِ إني عُدتُ بالتُّرياق
هُو ذا الرِّيالُ فإنّه نِعْمَ الذي
يَهَبُ الشفاء لنا ونعمَ الرّاقي
هُو ذا الرِّيالُ وقد تالقَ ماحقً
دُجنَ الهموم وقد ارسَ مُحاقي
- هو ذا الرِّيالُ ولم يكُن لولا ابنتي
ليَسومَني نُكراً على الإطلاق

٭٭٭٭

ومضت إلى الطّبّاخ تُلجمُ ما بها
لفتاتها من لاعج الأشواق
- قالت - وانّتهُ الرِّيالَ - الا اعطني
بعضَ الغذا وارِدُدْ عليَّ الباقي
- اسرِعْ فإنّكَ إن تُؤخرني تذُق
من جُوعها بنتي امرَّ مذاق
نَقَفَ الرِّيالَ بإصبعَيهِ وَجَسّهُ
وانهالَ بالإرعاد والإبراق

- قُبحاً لوجهكِ... - سَيِّدي اتَسُبُّني
عفواً وتَحْسَبُني منَ السُّرّاق؟
- لا. فالرِّيالُ مُزَيَّفٌ..- امُزيَّفٌ؟
صاحت وقد سَقَطت منَ الإرهاق

✿✿✿✿

سقَطت على قَدم الشَّقا فبكت لها
عينُ العلى ومكارم الأخلاق
وبكى عَفَافُ الأنسات عفافَها
خلل السُّجوف بمدمعٍ مُهراق
يا طيرَ عفَّتها فديتُكَ طائراً
هلاً حذرتَ حبائل الفُسّاق

✿✿✿✿

طَلَعت عليها الشَّمسُ وهي سَجينةٌ
وفتاتُها ضَيفٌ على الأسواق
امّا الأثيمُ فلا تزالُ شباكُهُ
مَنصُوبةً لنواعس الاحداق
يُسقى الرَّحيقَ باكؤُسٍ ولواحظٍ
واللهُ يكلأ - «وهوَ نِعمَ الواقي»[1]
١٩١٦

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٣.
- الهوى والشباب، ص:٥٩ - ٦٣.
- شعر الأخطل الصغير، «الدر النعيم»، ص:٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

انا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نامْ
نام الجميعُ ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الافق نامت
فوق طيات الغمام

✿✿✿✿

انا ساهر وجبال لبنانِ
عليها الصمت حام
خلع الجلالُ على صفا
رقها مواهبه الجسام
فكانها إذ صعدت
في الجو مرَادٌ عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكان في فمها لجام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكامه فتحت نراعيـ
ـها ليهنا بالمنام

يغفو ويحرس ثغره
روح البنفسج والخزام
السهل نام فلا حراك ولا هتاف ولا بُغام

❁❁❁❁

انا ساهرٌ والبحر اخرسُ
لا هدير ولا احتدام
كالمارد الجبّار منطرحٌ
على صدر الرغام
فكانه والرمل إلفا
صبوةٍ منذ الفطام
فتعانقا عند المنام
وملءُ ثغرهما ابتسام

❁❁❁❁

لا حسٌ حتى خلتُ ان
سادَ الحمامُ على الانام
وحسبت انفاس الورى
سُجنت باقفاص العظام
صمتٌ يقرُك فيه خبُ
النمل في ملس الرخام

❁❁❁❁

في تلك الصمت الرهيب
وتلك الليل الجهام
ما كان يخفق غيرُ قلبٍ
كاد يتلفه السقام

قلبٌ شقيٌ في حنا
يا اضلعي اختار المقام
قلبٌ تأكّله الغرام
وظلٌ يخفق للغرام

✡✡✡✡

ما اعظم الضوضاء يحـ
ـملها فؤادُ المستهام
إذ راح يخفق وحده
خفقانَ اجنحة الحمام
في مثل ذا الصمت الرهيب
ومثل ذا الليل الجهام[1]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦- ٦٢٦، ص:٤٥٤.
- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦
- شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر» ص:٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل[1]

لهفي ولهف الأدب عليك
يا راحلاً بلا وداع
وساكناً وكان ملء الأسماع
ومظلم الجفن وكان مبعث النور

✡✡✡✡

لهفي ولهف المنابر
على عودها الذاوي
ونجمها الخابي
ونسرها الهاوي قصّ الردى جناحيه

✡✡✡✡

لهفي ولهف الشعر
على اطرب اوتاره
واطيب اسحاره
واجمل ازهاره

✡✡✡✡

لهفي ولهف الجرائد
لا الحقول فيها زواهي
ولا الأبيات بيِّنات
ولا النكات مطربات
دهتها بعدك الدواهي فهي ارض موات

✡✡✡✡

(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا امير اليراع في الشـــام وحبيب رجاله في كل مكان

يا نكتـــة الظرف ورونق البــيـــان،

يا واسطة العــقــد من جـيـد المحــامــد

يا لسان العرب الفصيح ووجـــه الادب الصبــيح

✿✿✿✿

واخـــــجلـتـــــاه منك يوم ارثـيك

منك اســـتــعـــرت بيـــاني

بك اســــــتـنـزلـت إلـهـــــــامي.

وإليك كـــان مـــرجـــعي في كل شـــاني

✿✿✿✿

ها انـا ذا يـا اخي ويـا شــــيـــــخي

ها انا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل وثوابه، اجثو على بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، اودع في نمة القبر ونمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم.

نم برغـمي امنـاً في قـبـرك، امنـاً في عـزلتك، انعش الله روحك وانس الطير ضريحك، وفـيـا الصفصاف عليك من الجـانبين.

نفذ السهم في صميم قلب الادب، فكانما الجبل هوى في البحر فملأ الفضاء رشاشه، وكانما مستقر الكهرباء لامس صدر كل اديب فاهووا على صدورهم بايديهم يمنعونها من الخفوق - ذلك يـوم قـــــالـوا : مــــــات العـــــــازار[1]

****

(١) البرق،تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

طُلتَ يا ليلي او لم تَطُلِ

بِكَ لُكَ الفَجرُ الذي سوف يلي

ايها الليلُ استطل مهما تشا

وتحكّم يا كسرى في المُقَل

ما يُفيدُ النورُ في إشراقهِ

إن يَكُن أطفئَ نورُ الامل

انا، مهما تَطردُ الشمسُ الدجى،

لا تزلْ نفسي بليلٍ أليل

اعشقُ الليلَ وما لي والضحى

عشتَ يا ليلُ: الا فانسدل

إنسدلْ تَحجُبْ عن الطرف الشقا

يا لطرفٍ بالشقا مُكتَحلِ

لا يرى، إذ تَطلُعُ الشمسُ، سوى

سائلٍ او عاجزٍ او وكلِ

عَصَفَ الفقرُ بهم، فانتشروا

كانتشار الوابىءِ المُستَفحلِ

يلهمونَ العُشبَ من جوعِهم

وَيحَهُم ما تركوا للهمَلِ؟

بجُسومٍ هُزَلٍ، تحملُها

بعياءِ واهياتُ الارجُل

ووجوه، كتبَ الموتُ على

صفحتيها: هذه الاوجُهُ لي

صدقَ الموتُ بما قد قالَهُ

ما ترى اشلاعَهُمْ في السُبُلِ؟

✡✡✡✡

الدول العُظمى

دولةَ الماءِ، ولا تجري إذا

لم تشائي، قطرةً في جدولِ

بعدَ هذا المجد ماذا يُرتجى؟

هو ذا النجمُ قريبٌ فاعتلي...

ما على الاسطولِ من اسطولهم

ايخافُ البازُ شرَّ الحجَل؟

✡✡✡✡

نَكر «السينُ» عُهوداً لِلَّتي

تَيَّمتْ مُهجتَهُ وهو خَلِي

فإذا بالنَّار في احشائِه

وإذا بالجُرح لم يَندَمِل

فمشى يُقسِمُ ان لا ينثني

عَنْ لقا «الزاسه» او يُقتل

فلتكُ «الالزاس» يا «سينُ» لهُمْ

إنَّما المُلكُ لربِّ الأزل

لكَ عرشُ العِلمِ في أُبهَتِهِ

ولهُ سلطانُهُ في المِلَلِ

حلمَ القيصرُ انْ يَرفعها

دولةُ «السَّلفِ» فوقَ الدُّول
واستَلَذَّ الحُلْمَ... فاستعجَلَهُ
بالظُّبى البيض وَسُمرِ الأَسَل
عَقَتِ «البُلغارُ» والحُلمُ قضى
وتلاشى في شُهورِ الحَمَل

٭٭٭٭

قيصرَ الروسِ، ولم يحلُمْ بما
حُزْتَهُ تاجُ المُعمَّ المُخول
لكَ نصفُ النَّاس، لو تنهضُهُمْ
كانت الأملاكُ بعضَ الخَوَل

٭٭٭٭

إيهِ «غُليومُ» استزد من حشدِها
واستبح ابناءها واسترسل
إنما الأمةُ للجيش... وقد
رضيت فاضرب بها واستَبسِلِ
ومُرِ المَعمَلَ في تسليحها
هو يُدعى معمَلٌ: فليعمل
واملأ البحرَ سفيناً، والفضا
«زبليناً»... ساءَ فالُ الأعزل
ومتى ينهض عزيزٌ فازدِه
ومتى يجهل مليكٌ فاجهل
نمْ على صهوته او لا تَنم
وانطلق مثل النسيم المرسل
ترتجي ان تُصبح الكفَّ وان

تُصبح الأملاكُ بعضَ الأُنمُل
أملٌ ناجزتهُم من أجله...
ولقد يُردي الفتى بالأمل

٭٭٭٭

«فنون» الحرب

ليتنا في الكهف، حتى يَنقضي
- لا شفاهُ الله - جَهلُ الدوَل
سعّروها. لو أصابت جبلاً
راسخاً، لانهدّ رُكنُ الجبل
أو أصابت جحفلاً، ما تركت
رجُلاً حيّاً بذاكَ الجحفَل
تارةً وجهةَ الذُرى حربُهُم
وأحايينَ تراها من علِ
تقذِفُ النارَ مناطيدُهُم
كانقذاف النيزكِ المُشتعل
يتجارونَ على الأفق، كما
يتجارى النُسرُ إثرَ الأجدل
تسبِقُ الطيرَ إذا سابقَها
ويَهي الطيرُ ولمّا تَزلِ
وإذا ما سعّرها في الدجى
وترقّوا للسّماك الأعزل
وترامَوا باللظى واشتعلوا
وتهاووا كالقضاء المقبل
خِلتَ أنّ النجم في عالَمِه
باتَ في كارثة لا تنجلي

سعّرَ الحربَ فنادى المُشتري

يا لثاراتِ العُلى من زُحل

وبدا «اللّيثُ» على أنيابه

قطراتٌ من دماء «الحَمَل»

بِدَعٌ، لو لم تُشاهَد، حُسِبت

من أساطير الشّعوب الأُوَلِ

ورموا بالغاز قتّالاً، فإن

ينتشر ينشرْ حبالَ الأجل

تَحسَبُ الجيشَ، وقد تُنشِقُهُ،

أخضرَ السُّنبلِ تحتَ الشّمال

يأخذُ الفَيلقَ إذ يُبكِمُهُ

ولقد يأخُذُهُ بالخَبَل

ولقد ينسابُ في أنفاسه

مثلما انسابَ سمٌّ في مفصل

ولقد يتركُهُ ذا صمم

ولقد يتركه ذا شلل

عُددٌ، كانت لتشفي عللاً،

صيّروها لاختلاق العِلَل...

ولجوا بطنَ الثّرى، فهوَ بهمْ

جبهةُ اللّيثِ وحَدُّ المُنصُلِ

بلْ عرينٌ يبعثُ الهولَ بما

ضمَّ منْ ليثٍ وليثٍ مُشبلِ

تركوا ضربَ الظُّبى، كي يضربوا

في جلاميدِ الصّفا بالمِعْول

وإذا ما خندقُ الأعْدا بدا
نسفوهُ وانثنوا في عَجَلِ
فهُنا: قد زُلزِلَتْ زلزالَها
ورَمَتْ بالجلْمَدِ المُشتعِل
فإذا التُربُ، لِمَنْ كانوا به،
كَفَنٌ بالدمعِ لَمْ يَغتَسِل
وإذا الخندقُ امسى منزلاً
ابديًا... يا لهُ من مَنزِل
يا لعَينيكَ ترى غوْاصةً
نَزلَتْ من لُجِّهِ في الأسفل
ولقد تُلمَحُ في الماء، كما
يُلمحُ المعنى خلالَ الجُملِ
عَجَبًا للحوت في احشائه
بشرٌ ما يامُروا يَمتَثِلِ
حُوتُ «يُونانٍ» حواهُ رجُلاً...
وبحوتِ اليوم كم من رجُلٍ؟.
وُجِدتْ كي تَصِلَ السُبلَ، وقدْ
صارتِ اليومَ لقطعِ السُبُل

❁❁❁❁

ويلات الحرب

يا لَهَولِ الحربِ في ويلاتِها
رَمَتِ الكونَ بِخَطبٍ جللِ
تلهَمُ المليونَ لا يُشبِعُها
ومتى تُطعَمْ اخاه تاكُل
كم شموسٍ في سما الماضي، وكم

من نجومٍ في سما المُستقبل

ويتيمات فنونٍ جمة

حُسبتْ من مُعجزات الأُوَل

فإذا تلكَ انطفت شُعلتُها

وإذا هذي كبالي طَلَلِ

ولكمْ روضةِ بيتٍ نَبُلَت

وهي لولا حَسرُها لم تذبلِ

وفتاةٍ طفلةٍ قد سألتْ

أمَّها - اينَ ابي لم يُقبلِ

فَلقد طالت بنا غيبتُهُ

وانا اشتقتُ لتلكَ القُبل؟..

ولكم عذراءَ كالبدرِ، على

قامةٍ كالغُصن المُعتدل

تُلمَسُ النَّجمةُ في مبسمها

ويُرى نوبُ الدُّجى في المقل

سامها الفقرُ، وكانتْ قَبلَهُ

تتغذى بخُيوطِ المِغزَلِ

فاباحت لغرها مُرغمةً

وهيَ، لولا جوعها، لم تَفعلِ

انا، مهما قُلتُ في ويلاتها،

كنتُ ممَّن قنعوا بالوشَلِ

✿✿✿✿

«مؤتمر الجماد»

ادواتُ الحربِ عنها اضربَتْ

والتقت اجمعُها في مَحفلِ

وقفَ الفولاذُ فيهم خاطباً
بكلامٍ كالرحيقِ السَّلسَلِ
قالَ: لو أُنصفتُ، ما كُنتُ سوى
سكَّةٍ او معولٍ او مِنجَلِ
أُسعفُ الإنسانَ في الحَرثِ، ولا
اتوانى عندَ حصدِ السُّنبلِ
مُؤْثرٌ لو كنتُ مسماراً - ولا
خَجَلٌ - في نَعْلِ طفلٍ مُحولِ
امنعُ الأشواكَ ان تَجرحَهُ
والى ارجُلةٍ مُنْ بَلَلِ

✿✿✿✿

عندَ هذا الخَشَبُ اهتزَّ وقد
قالَ: فلتُقطَعْ يَمينُ الرَّجُلِ
حبَّذا اليومُ الّذي كُنتُ به
غُصناً عندَ ضِفافِ الجدولِ
لي منَ الأوراقِ ابهى حُللِ
ومنَ الزَّهرِ نفيساتُ الحُلي
وتُدَنيني نُسيماتُ الصَّبا
ويُسلِّيني غناءُ البُلبُلِ
احمِلُ الأثمارَ يَجنيها بنو
ادمٍ سائغةً كالعَسلِ
فإذا بي تارةً مركبةً
تَحملُ المدفعَ لقَلِّ الجبلِ
وإذا بي تارةً في سابحٍ

وإذا بي تارةً في معقل

انا لو انصفَني المرءُ، لما

كُنتُ إلاّ مغزلاً في معمل

انسجُ الصُّوفَ فاكسُوهُ ولا

اشتكي من تعَبٍ او ملَلِ

✡✡✡✡

عندَ هذا، الكهربا قالتْ، وقد

لَمَعَتْ انوارُها للمُجتلي،

قُوتِلَ الإنسانُ كم يمُرَ بي!..

وانا رُوحُ النِّظام الامثل

احفظُ الاجرامَ في افلاكها

واقيها عاديات الخلَل

انا ملءُ الكون: ما فيه سوى

خدمي او خولي او رُسُلي

قسماً، لو كُنتُ ادري انّهُ

بسوى الانام لم يَشتمِلِ

لَتَحَجَّبْتُ... فلمْ اظهرْ لهُ

ولما تَلْمَسَ يوماً هيكلي

ولما جَشَّمني الثقالَهُ

ولما فارق ظهرَ الجمَل

انا لو خُيِّرتُ لاخترتُ الخفا

ورُجُوعي للخُمول الاول

✡✡✡✡

فانبرى البارُودُ، في حدَّته

وهوَ يَغلي غَلَيان المِرجلِ

قال: لم يُنكبْ بهم مثلي، ولَمْ
يَحتَمل منكم بهم مُحتملي
قُوتلوا من بَشرٍ، افضلُهُم
إن يُفاضل ايَّ وحشٍ، يُفضلِ
القنفُ المِدفعَ، في احشائه
للمنايا زَمزماتُ الهول
حممٌ ظمأى، متى ما انطلقتْ،
فَدمُ الإنسان اروى مَنهَل
تصدمُ الحصن، فَتَذريه وقد
قهقَهَت من شانئيه الجُهّلِ
انا، لو خُيِّرتُ، لاخترتُ البقا
في يدِ الاسي وعلمِ الصَيدلي
أُنقذُ الإنسانَ منْ الامه
ولقد ابرا بعض العلل

✡✡✡✡

هذه، وهي جماد، انِفَتْ
ان ترى الإنسانَ يهوي من علِ
يدّعي العقلَ، ولكن حربهُ
انبأتنا انّه لم يعقلِ

✡✡✡✡

أيها العصر

ايها العصرُ الّذي اياتُهُ
سامتَتْ ايَ الكتابِ المُنزلِ
كم تَنَقّصتَ عُصُوراً سَلَفَتْ...
ويلَنا من عصركَ المُكتملِ!
قسماً، لو بُعثتْ واتّهمتْ

بالذي جئت: ارتدت بالخجل

عصر «نيرونٍ» و«نيرونٌ» معاً

رفضا، لو خُيِّرا، بالبدل

ضحك الجهلُ من العلم وقد

فاخر الجدُّ بماضي الكسل

✡✡✡✡

قَبَّكَ يا عصرُ اختراعاً، إنَّهُ

مَكمَنُ الويلِ ولكن قد طُلي

كالمرائي لا بساً شفافةً

للتُّقى فوقَ فؤادٍ دَغِلِ

او كمِضْصامٍ بخِنْثيْهِ الرَّدى

كامنٌ والغِمدُ زاهي الحُلَلِ

تَعْمُرُ الكونَ لكي تَهدِمَهُ

ليتَ دُنياكَ البِنا لَمْ يَكمَلِ

وتُربِّي الطِّفلَ كي تقتُلَهُ

ليتَ احشاءَ النِّسا لم تَحمل

✡✡✡✡

يا لخطبِ العلم في ابنائه

إنَّهُ منهمُ بداءٍ مُعضلِ

قوَّسوا من ظهرهِ، فيما جنَوا،

فهوَ قد شابَ ولمْ يكتهل

نِعَمٌ، عُقَّتْ لهُ في جيدهِمْ

فهيَ، مِنْ كُفرانِها، في عَطَلِ[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، كانون الأول - كانون الثاني ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص:١

- شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤»، ص: ٣٦٠.

٧٢ - فراشة في وردة

رَضـيتْ وقـد ذهبَ الجَـفـا
وكـذا الهـوى لـينٌ وشِـدَّهْ
وتَبَـسَّـمَتْ فـعلمتُ انْ
رَجَـعَـت لـنـا تـلـكَ المَـوَدَّه
- ورمـى الهـوى بـي فـارتمـ
ـيتُ وكـانَ نَـهـداها المِخَـدَّه
- فـانـا بـصـدرِ حَـبـيـبـتي
كـفَـراشَـةٍ في قلـب وَرْدَه[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٧١، ص:١، نشرت في البرق بعنوان: «انا كفراشة» وبعنوان «لين وشدة»
- الهوى والشباب» ص:٥٦
- شعر الأخطل الصغير، «وردة وفراشة» ص:١٧٠

٧٣ - الحبل أنَّ على الخشبْ

تباً لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرها لقد قلنا يومئذٍ في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من رجالنا القافلة:

الحـــــبل انَّ عـلـى الخـــــــشبْ
أوَ مـــــا تـراه قــــــد اضطربْ
ســـــئم الرقـــــاب وقـــد شكا
زوراتهــــا غُــصَبـــــاً غُــصَبْ
ســـالت نـفـــوســـهم عليـــهـــا
كـــــــالـلجين عـلـى الـلـهـب
شـــمـــوا الحـــبـــال تنشـــقـــوا
مـنـهـن اعـــــــــــراف الأدب
لـيـت الـذي نـصـب الحـــبـــا
ل قـــضـى ومـــا بـلـغ الارب

✪✪✪✪

انـا لـو قـــــدرت لـصـنـتـــهـــا
صــــون الـعـــزيز المســتـــحـب
وجـــمـــعـت هـاتيك الـعـظام
وقـــد نـبـــشت لـهـــا الـتـــرب

ولفـــفت هاتيك الحــبـــال

بـهـــا على نسق عــــجب

وجـــعلتــهــا في هيكل

الأوطـان تـــذكــــــار الـنـوب

تـذكـــار لمـــمـــد مـــهند الـ

اتـراك فـي صـــدر العــــــرب[1]

نظمت سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص:١.

٧٤ - سلفين وجيروم[١]

من الذّوق ان أتحفَ الصَّحبَ شيئاً
على ذوقهم، وهو امرٌ يسيرْ

واحسبُ انّي سأُرضيهم
لأني بذوق الصِّحاب خبير

ولستُ لأعني «هُمُ» دون «هُنْ»
وإلا شددنَ عليَّ النكير

فما ذوقُ «هُنّ» سوى ذوقِ «هُمْ»
ولكنّما الفرقُ فرقُ (الضمير)

✿✿✿✿

قراتُ «لبوكاس» وهو الذي
بذا الفنُّ ليس لهُ من نظير

يريك الفتاةَ بقُربِ الفتى
(كما خُلقا) في الفراش الوثير

ويُضحكنا غالباً إنّما
له في مراميه مغزىً خطير

أُقَلِّدُهُ جهدَ ما استطيعُ
فإن فزتُ فزتُ بحظٍ كبير

قراتُ «لبوكاس» انّ امرأ
اصابَ منَ المال حظاً وفير

---

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه أصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة.

قضى بعد ان اخرَجت عرسهُ
لهُ ولداً كالهلال المنير
فعاش تراقبهُ الاوصياء
إلى ان مشى للشباب النضير
فهام بحسناء من عمره
ولكنها ابنةُ شيخٍ فقير
وما زال ينمو به حبها
ويكبَرُ في القلب حُبُّ الصغير
ولم تستطعْ أمُّه ردعهُ
فراحت إلى اهله تستجير
وقد سالتهمُ ان يُبعدوهُ
عسى البعدُ يُنسيهِ ذاك العشير
وما برحوا بالفتى وهو يابى
ويمنعهُ «حبُّها» ان يسير

oooo

وقالوا له سنةُ لمْ تمضي
وترجعُ مُستمتعاً مستنير
وما كان إلا غلامَ فريدٌ
وكانوا حواليه جمعاً غفير
فاذعنَ والدمعُ في مُقلتيهِ
وفي قلبه مثلُ حرِّ السعير
فغادر قريتهُ تاركاً
بها قلبهُ والمنى والضمير
اقامَ بمنفاهُ عامين كانا
كـ «رضوى» على ظهره او «ثبير»

فلم يحترف غير عدِّ اللّيالي
ويسألها رحمة أن تطير
وإذ عاد عاد وجرحُ الهوى
- كما كان من قبلُ - جُرحٌ خطير
يرى بالمنى وجه ذاكَ الحبيبِ
ويحسبُهُ بانتظار البشير
ولكنّما البُعدُ ذنبٌ كبيرٌ
لهُ «عندهُنّ» قصاصٌ كبير

✿✿✿✿

وبينا الفتى كان يشقى هنا
لَكَ كانت تُزَفُّ الفتاةُ هنا
فإذ عادَ لم يلقَ في سربِهِ
سوى القبر يدفنُ فيه المُنى
قضى زمناً ذاهلاً لا يحيرُ
إلى أن وهى صبرُهُ وانتهى
وقد كان يعرفُ بيت الخؤون
فينسلُ تحتَ جناح الخفا
ويأملُ منها ولو نظرةً
تشفُّ لهُ عن جميل الرُضا
ولكنَّهُ لم ينل مأرباً
لأنّ فؤاد الفتاة سلا
فحاول «جيروم» قبلَ المما
تِ تذكيرها بعُهود الصِّبا
وإذ هيَ معَ زوجها ليلةً
يزُوران جاراً بُعيدَ العشا

اتـى الـبــــيتَ وانسلَ خلف الـسّــــرير

وحـــاولَ ان يخـــتــفي فـــاخـــتـــفى

ومـــا طالَ أن رجـــعـــا للمَــبــيتِ

وعـــــــــانـق كـلُ لـنـيـذ الـكـرى

وحـين احسَ الـفـــتـى وهـو مُـــصغٍ

بزوج حــبــيــبــتــه قـــد غـــفـــا

مـــشى نحـــوها لا يُحسُ الـثــرى

بمشـــيــتــه وعليـــهـــا انحنى

والقى على صـــدرها كـــفَّـــهُ

وقـــد خـــفـــقت كـــاللّوا في الهـــوا

وقـــال اتغـــفين يا مُـــهـــجــتي

عـــــسى تحـلُـمينَ بـانـي هـنـا

✡✡✡✡

فــجُنَّت من الـذُّعـــر ثم ارعـــوتْ

وقـــد ظنّتِ الامـــرَ إحـــدى الرُّؤى

ولكنَّهـــا ســـمـــعَت صـــوتَهُ

يـقـــولُ اسكتي انـا ذاكَ الـفـــتى

- انا هو «جـيـــرومُ» ذاكَ الـتَّـــعـــيسُ

انا مَنْ احـــبُّكِ مُنذُ انتـــشـــا

- فـــقـــالت لهُ اخـــرُجْ بحقِّ السّــمـــا

فـذاكَ الهـــوى عـــهـــدُهُ قـــد مـــضى

الـستَ ترى انـنـي زوجـــــــةُ

عليَّ لـزوجي حـــقـــوقُ الوفـــا

فـــإنْ هـو فـــاجـــانا هـكذا

فـــايســـرُ خطبيَ فـــقـــدُ الهنا

✡✡✡✡

هُنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ
وقد قطعتْ فيه خيطَ الرَّجا

فلم يُجدِ من حزنهِ ما بدا
ولم يجد من دمعه ما جرى

وحين احسَّ الرَّدى مُقبلاً
وشيكاً على قدميها جثا

وقال لها طِلبةٌ لا ارجّي
سواها فرُحماك قبل الفنا

انامُ ولو لحظةً في السرير
بقُربك لا ابتغي مُبتغى

بلا لمسةٍ وبلا هزَّةٍ
اظلُّ كأني صفا او عصا

وما كنتُ لولا صقيعٌ مُميتٌ
بقلبي لاطلبَ هذا الندا

- وبعدئذٍ انثني راجعاً
ولستُ اقولُ إلى المُلتقى

✿✿✿✿

وكان كلامُ الفتى موجعاً
تنوب به نفسُهُ من اسى

فراحت تفكِّرُ في شرطهِ
وقد اطرقت لحظةً من حيا

فكان بذا فُرصةٌ للفتى
فهبَّ إلى قُربها وارتمى

وإذ هو في قُربها نائمٌ
تَمثَّل في الفكر ذاك الهوى

وماذا تجرّع من ظُلمها

وايُّ سنى شعَّ لم انطفا

✿✿✿✿

فصمم ان يستريح فلا

يُكابدُ من بَعدُ هذا العنا

فشدَّ إلى صدره كفُها

وما هو ان شدَّ حتى ارتخى

واطلقَ من صدره زفرةً

حوت كلَّ ما عندهُ من قُوى

ففارقت الرُوح جُثمانها

فكان الفراقُ بذاك الُلقا

✿✿✿✿

وادهش «سلفين» هذا الجمود

وما علمت ايَّ خطبٍ دهى

فظنتهُ في هجعةٍ عانقتْ

بها روحه روحها فانتشى

فنادته قُمْ وانصرف مُسرعاً

وإلا غدوتَ حديثَ الورى

ومذ لَمَست كفُه اجفلت

وقد علمتْ بحلول الرَّدى

✿✿✿✿

هنا مُشكلٌ يا له مُشكلاً

يضيقُ به ذرعةُ ذو الحجى

فقالت ارى راي زَوجي به

وقامت فاحكت له ما جرى

ولكنّها لم تُسَمِّ المكانَ

ولا اسمَ الفتاة ولا اسم الفتى

تقصُّ عليه الحديثَ كأمرٍ

جرى منذُ حينٍ لإحدى النّسا

فقالَ لها زوجُها خيرُ ما

أرى فعلةُ نقلُ هذا الفتى

وإلقاؤُهُ قربَ بيتِ أبيه

سريعاً قُبيلَ هُجُومِ الضحى

وما الذنبُ ذنبُ التي زارها

ولكنما الذّنبُ ذنبُ القضا

✿✿✿✿

علينا إذن فعلُ ما قُلتَهُ

وقد جذبتْ يدهُ فاقتفى

عليك به.. وأشارت إلى السّري-

ر، فإنَّ التّعيسَ هُنا

أجلْ ريع ممّا رأى زوجُها

ولكنّهُ لم يغبْ عن هُدى

وكان بزوجته مُؤمناً

ويعرفُها من ذوات التُّقى

فألقى الغلامَ على ظهره

وسارَ به تحتَ ذيلِ الدُّجى

وما زال حتى أتى بيتهُ

فألقاهُ في قُربه وانثنى

✿✿✿✿

ولمّا بدا في الصّباح الفتى

صريعاً يُعانقُ وجهَ الثّرى

تألّبتِ النّاسُ من حولهِ
وقد ملأوا بالعويل الفضا
وقد فتّكَ اليأسُ في أُمِّهِ
فكانت تُصدّعُ قلبَ الصّفا
وقيلتْ أقاويلُ في موتِهِ
فمنها صوابٌ ومنها خَطَا
وبينا الجنازةُ وسطَ الطّريق
يحُفُّ بها أهلُ تلكَ القُرى
رأى زوجُ سلفينَ عينَ الصّوا
بِ أن لا يُثيرا ظُنُونَ الملا
فقالَ لها: إنّ هذا الفتى
الذي صانَفَتْهُ المنايا هنا
يسيرونَ فيه إلى قبرِهِ
لكي يُودعوهُ بدار البقا
فهيّا بنا أو تُثيرَ الظُّنُونَ
فنبكي على الميتِ في مَنْ بكى

✿✿✿✿

فكانت كمن لمعَتْ نجمةٌ
لها فأنارت ظلامَ الضّميرْ
وقد ذكرت حُبَّ ذاكَ الفتى
وعهدهُما وهو طفلٌ صغير
فعادَ إلى قلبها حُبُّهُ
ولكن أتى في الزّمان الأخير

✿✿✿✿

أتت للكنيسة صرعى الأسى
وفي قلبها غليانٌ كبير

ومُـــذْ ابصـــرتهُ مُـــســـجُى على

فـــراش الرّدى مــثل غُــصنٍ نضـــيــر

مَـــشَتْ نحـــوهُ بين تلك الجُـــمُـــوعِ

بقلبٍ كـــســـيــرٍ وجـــفن مَطيـــر

وقـــد ســـقطت فـــوقـــهُ لا تعي

وقـــد اطلقت زفـــرةً كـــالسّـــعـــيـــر

لقـــد قـــتلَ الحـــزنُ ذاكَ الفـــتى

وراعى بقـــتل الفـــتـــاة النُظيـــر

✡✡✡✡

اتـى الآن «جـــيـــروم» في دوره

ليُـــخلي «لسلفين» نصف السّـــرير

فـــواروهُـمـــا وهُـمـــا هكذا

وقـــد شُـــيُـــعـــا بالاسى والزّفـــيـــر

همـــا افـــتـــرقـــا في الحـــيـــاة ولكن

قـــد اجـتـــمـــعـــا بعـــدها في الحـــفـــيـــر

وقـــد فـــعـل الموتُ مـــا ليس يقـــوى

على فـــعـله الحُبُ، وهـو القـــديـر[1]

سنة ١٩١٦

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤ ، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٩٢.

٧٥ - قطيع من الأيام[1]

نحن في الحرب

قطيع من الايام ادهم نائخ
بكلكله في خاطري وعظامي

تساوى لعيني ليله ونهاره
كأنك قد عصّبتها بظلام

فريداً واحياناً ارى ظل بائس
ترامت به للمبكيات مرامي

واخر مقروح الحشايا عليها
مدامعه فوق الخدود هوامي

فأرجع طرفي عنه والقلب مثخن
وارفعه للمعتلي المتسامي

وفي نظري لو ينظر الله دمعة
طبعت عليها إذ جننت ملامي

لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن انا
لارفع بالعتب القبيح كلامي

وكانت نجوم الافق انس ما أرى
فأفردتها دون الورى بغرامي

---

(١) وكان ذلك اليوم من ايلول ١٩١٧ ضاغطا على الصدر تمر به امامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفراء في اطمار هي الفناء المقرح بعينه.

وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في اكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كأنها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم أخذ الليل يزحف على العالم يحمل الوحشة المتململة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت ابث النجوم نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحد - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

لـلالـون يـومـــــاً لـم يـحـل دون وصـلـنـا
رقـــيب كـــلانـا في هـواه عـــصـــامي

انـام عـلى صـــدر الـنـهـــار كـــأنـما الظْـ
ـظلام نـهـــاري والـنـهــــار ظـلامـي

وإن جـنّ بـي لـيـلـي تـيـــقظت لـلـدجى
واسلمت لـلـســـهـــد الـطـويل زمـــامـي

وفي كـــبـــد الـزرقـــا لـلـزهـر مـــشـ
ـهـــد خـلـعـت عـلـيـــه نـاظـري وهـيـــامي

تـعـــرفـت مـنـهـــا كـــوكـبـــاً بـعـــد كـــوكـب
ومـــــاذا لـه مـن مـــــهـــــيـع ونـظـام

فـبـتُّ ولـي في بعـــضـــهـــا بـعـض خـــبـــرة
وتـعـــوزني لـلآخـــريـن اســــامـي(١)

ايلول ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص:٥٤.
- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص:٨.

٧٦ - النميمة

اسماءُ كان دابها النميمه
ويا لها من خلّة نميمه
إن حدّثتْ فعن غرام هندِ
وما جرى لخالد مع دعدِ
وقد تكون هند ذات بعل
فينشا الشقاق بين الأهلِ
وقد تكون دعد ترجو خاطبا
فينثني عن الزواج راغبا
لكنما اسماء لم تبالِ
بما تجره من الوبالِ
فكم نفوس قتلت بسمُها
هذا الذي قد نفثت من فمها
وكم بيوت خلتها نعيماً
فصيّرت نعيمها جحيما
فانتقم الله بان اصابها
بعلة قد جرعتها صابها
فلم تفارق بيتها منذ امدْ
ولم يكن يزورها فيه احدْ
فادركت ان جفاء الناسِ
كان لما دست من الوسواسِ
فندمت ورغبت ان تعترفْ
لكاهن بالعلم والتقوى عرفْ

فجاءها فتذكرت خطاها
وحسد الناس الذي أعماها
فاختلقت عن بعضهم أشياء
فبدلت هناءهم شقاء
فعندها قال لها (حضرته)
ولم تفارق يده لحيته
لا يُغفر الذنب بلا تكفيرِ
حتى ولو بالغت بالنذورِ
لكن غداً توجهي أصيلا
لمنزلي فقد نرى سبيلا
واحضري لي يا بنتي دجاجة
مذبوحة فبي إليها حاجة
وانصرف الكاهن أما السيده
فصرفت ليلتها مسهده
ولم تصدق أن أتى الميعاد
فهرولت وفي الحشا إيقاد
حاملة دجاجة مذبوحه
تحسبها عن نفسها ذبيحه
تنتفها بلهفة المشوقِ
وتطرح الريش على الطريقِ
حتى انتهى السير إلى القس بها
فشعرت بخفقة في قلبها
ولم يكد ينظر للدجاجه
حتى رأت وخشيت هياجه

قـــال لهـــا اين الذي كـــان على
هيكلهـــا من حلل ومن حلى
اعني به الريش فـقـالت سـيـدي
نتـفـتـه على الطريق بيـدي
فـقـال: عـودي واجـمـعي للحـال
جـمـيع ذا الريش بلا إمـهـال
مـولاي! مـا تطلبـه مـحـال
فـريشـهـا مع الهـوا جـوال
قـال إذن كـيـف تكفّـرينا
عن النعـيـمـة التي تاتينا
وهي كـهـذا الريش قـد طارت ولا
يمكنك اسـتـرجـاعـهـا ولا... ولا[1]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص:٣.

٧٧ - دمعة على صديق

(طانيوس عبود)

يا ليل جِدْ جِدْ عن طريق الصباحْ

كم طيّ اكفانك من ذي جراحْ

كم طي اكفانك من بائس

لو كفنوه بالردى لاستراح

يا ظلمة في خاطري مثلها

لله ما اكثف هذا الجناح(*)

يا ليل قد وشحتني بالاسى

ما عشت لا اطرح هذا الوشاح(*)

احالني الهمّ إلى ليلة

ماطرة تعصف فيها الرياح(*)

الا تراني عابساً كالدجى

وادمعي في الخد ذات انسفاح

تغسل جرحي ادمع مثله

حمر كمن عالج راحاً براح

فلتفعل الأوجاع بي ما تشا

قد بعتها نفسيَ بيع السماح

☼☼☼☼

كان هذا الليل قد ملّني

او انني رققت قلب الصباح(*)

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا ظلمة في خاطري» ص:٢٠.

فمذ رآني سقطت دمعة

من جفنه على خدود الأقاح

رأى فتى يحنو على تربة

طرية فيها الحبيب استراح

فخالني ميتاً على ميّت

أباحني من وده ما أباح

أخطأت يا صبح فلمّا أمُتْ

من أين للميْت جفوني القراح

وزفرة في إثرها زفرة

قد عرّفتني كيف وخز الرماح

وا لهفتا للورد ينوي على

أغصانه من بعد ما كان فاح

وا لهفتا للطير لم ينتزر

بريشة حتى أصيب الجناح

وا لهفتا وا لهفتا للصبا

ينهج للعليا سبيل الفلاح

✲✲✲✲

يا صاحب القبر الذي تربه

طِيْبٌ لقد عاجلْتَنا بالرواح

سرت وقد خلفتنا للبكا

وهو كما تعلم «شرّ السلاح»

سرت فمن بعدك نلقى به

مجموعة تلك الخصال الملاح

مـــــــــــروعة فـي الب فـي نـهـى

في عـــزة في رقـــة في ســـمـــاح

✿✿✿✿

ثق يا اخي اني ســـــابقى علـى

مـــا شـــاء لي الحـــزن وشـــاء النواح

في حـــالة مـــا مـــثلهـــا حـــالة

كـــالطـائر المذبوح نصف انذباح[1]

٢١ حزيران ١٩١٧

****

(١) للبرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص:٣.

٧٨ - مِن مآسي الحَرْب(١)

المهـــا اهدتْ إليـــهـــا المقلتينْ

والظِّبـــا اهدَت إليـــهـــا العُنُقـــا

فـــهُـــمـــا في الحُـــسنِ اسنى حِليَـــتَينْ

لـلـعـــــذارى، جلَّ مَنْ قـــــد خَلقـــا

✡✡✡✡

وبرى الرَّوضُ بتـــــيْنِ المنحـــــتَينْ

وقـــديماً يـعـــشقُ الرَّوضُ الحـــســـانْ

فكســـا بالورد منهـــا الوجنتين

وكـــســـا مَـبـسـمَـهـا بالاقـحــوان

ورمى في صـــــدرها رُمَّـــانَـتين

مَن راى الرُمَّـــان فـــوق الخـــيـــزُرَان

فـــهُـــمـــا في صـــدرها كـــالموجَ ـتين

ايُّ صَبُّ مـــــا تمنَّى الـغـــــرقـــــا؟

او همـــا - وليَـــسلمـــا - كـــالتَّـــوامين

كُلَّمـــــا همَّت بامـــــرٍ قـلـقـــــا

وراها الليل فـــاخـــتـــار المقـــام

- ولـقـــد طابَ لهُ - في شـــعـــرها

وصــبـــا الـفـــجـــرُ فـــاضـــحى حين هامْ

بـهـــــواها دُرَّةً في ثـغـــــرها

---

(١) وهذه مأساة اخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريباً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها اخاً صغيراً.

فـــإذا «مي» كـــمـــا شـــاء الغـــرام
مـــا نجـــا نو صـــبـــوةٍ من اســـرها
غـــيـــر انّ الطُهـــرَ للحـــسناء زينْ
انزلتـــهُ قلبـــهـــا فـــاســـتـــوثقـــا
فـــإذا خـــافـــا افـــتـــراق الصّـــاحـــبـينْ
نكـــرا عـــهـــدهُمـــا فـــاعـــتنقـــا
✡✡✡✡
هكذا فلتكُنِ الغـــيـــدُ الحـــســـانْ
عـــــفّـــــةً في رقّـــــةٍ في ادب
نلكَ الكنزُ الذي لا يُســـتـــهـــان
ايـــنَ مـــن نلـــك كـــنـــزُ الـــذّهـــب
وحُلىً كـــانت على صـــدر الزّمـــان
فـــاســـتـــبـــاحـــتـــهـــا نســـاءُ العَـــرب
فـــروَت عنهـــا ليـــالي الرّكـــمـــتَـين
خـــيـــرَ مـــا يُروى، وغُـــزلانُ النّقـــا
فـــشـــهـــدنا من لقـــاء العـــاشـــقَينْ
كَلّ مـــــا يجـــــمُلُ في عين التُّـــــقى
✡✡✡✡
هـل رايـتَ الـورد فـي الـوعـــــر نـمـــــا
فـــبـــدا للعين شـــيـــئـــاً عـــجـــبـــا
وردةً صـــــارت بـهـــــا الارض ســـمـــــا
عندمـــا لاحت عليـــهـــا كـــوكـــبـــا
مَنعَت مَـــبـــســـمَـــهـــا النّاسَ ومـــا
منعـــتـــهُ عن نســـيـــمـــاتِ الصـــبـــا
هـــكـــذا «مـــي» نَـــمـــتْ فـــي ابـــويـــنْ
خلّفـــاهـــا واخـــاهـــا للشـــقـــا

واستراحا بعد ذا في حُفرتَينْ
وأباحا جفنَ «مَيْ» الأرقا
☆☆☆☆
ربِّ إنّ الكون مهما عظُما
هوَ في عينك لا يُحسب شيْ
قدرةٌ دلّتْ لديها العُظما
كُلُّهم فانٍ وسُبحانكَ حي
الأمرِ ضلّ عنهُ الحُكما
شئتَ يا ربّي ان تُوجِدَ «مي»
وأخاها، وهو دونُ السَّنتين
لم يَكَدْ يُحسنُ بعدُ النُطُقا
وأثرْتَ الحربَ ملءَ الخافقين
فغدا الكونُ بها مُنصعِقا
☆☆☆☆
ربِّ، لو شئت لما سالت دما
أمرُكَ الأمرُ فمَنْ ذا ينكرُ
ولما يتّمَ مَنْ قد يُتّما
ولما استَلَّ السِّلاحَ العسكر
ربِّ. إنْ نحن بلغنا الهرَما
أوْ يكُن حانَ الّذي يُنتظر
مر ولا كُفران دِينِ الكوكَبَين
يخرقا النّاموسَ أو يحترقا
واسترح منّا لنغدو بعدَ عين
أثراً لا بُدّ أن يَنمحِقا
واخلُق الإنسان خلقاً راقيا
واقتلِ البُغضَ به والكبرياءْ

واجعل الحب إلهاً ثانيا
واسجن المال ولا تُبق الرِّياء
وليكن كل امتيازٍ لاغيا
يخرجِ النّاسُ على حدٍّ سواء
ربِّ هل من نصفةٍ في ولدينْ
خرجا من مصدرَين افترقا
فإذا الموسِرُ يُكسى حُلّتين
بينما المُعسِرُ يُكسى الخرقا

✿✿✿✿

مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنب الفقير
او تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني
يرثانِ البُؤسَ والعيش النَّضيرْ
ويُقيمان كذا في الكفن
الهذي حِكمَةُ الله القديرْ
لا - وجلّ اللهُ عن ذا الغَبَنْ
إنّما هذان مثلُ البذرتينْ
نُثرا في الارض حتى انبثقا
فكسا المقدُورتينِ النَّبتَتَين
هذه قُبحاً وهذي رونقا

✿✿✿✿

ضاقَ «جُوبيتيرُ» صدراً فانبرى
يتمشى في فراديس الجنان
فبدا اهيبَ شيءٍ منظرا
وعليه حُلةً منْ ارجُوان
ورمى للارض منه نظرا
فرأى الهولَ وانواعَ الهوان

ملعباً للشّرّ ما مِنْ صالحَيْن
فوقَها او اخوين اتفقا
فرمى غيظاً عليها جمرتين
فَتَلظّت وتلظى حَنَقا

✡✡✡✡

إنها الحربُ... ولمْ تترك على
سطحها إلا جُسوماً باليةْ
ونُفوساً حوّماً حولَ البلى
تتمشّى في صُدورٍ خاويه
تشتكي الجوعَ وتقري العِللا
عجباً منها جياعاً قاريه
وشكا لبنانُ منها عِلّتين
حاكماً جِلفاً وعيشاً ضيّقا
واموراً لو اصابتْ جَبَلين
رسخا فوق الثّرى لانسحقا

✡✡✡✡

ضربَ الجُوعُ بصَمصامٍ رهيفْ
فإذا قتلاهُ ملء السُّبُلِ
موقفٌ امسى به نيلُ الرّغيف
املاً؛ اكذبْ به من املِ
ويحَ «مَيٍّ» وهيَ مِنْ جنسٍ ضعيف
ما لها غيرُ بقايا المنزل
وثيابٍ لا تُساوي (ورَقتَينْ)[1]
رَحمَ الرّحمانُ ذاكَ الورقا

---

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

ليتها كانت تساوي ذهبين

علّها كانت تسدُّ الرمقا

✡✡✡✡

«ميُّ» ما السحرُ سوى ما رسمت

ريشةُ المبدع في هذي العيونْ

لمْ تُصادف مهجةً إلا رمَت

واصابت، هكذا الفتكُ يكون

فهي لو رقّت لِمَنْ قد تيّمَتْ

واباحت ذلك الثغرَ المصُون

لجرى التبرُ إليها واللُجين

وكلا الإثنين يبغي السَبقا

ومشت مِنْ زهوها في موكبين

وحنى الرعدُ لديها العُنُقا

✡✡✡✡

هي بنتُ الفقر يا بنتَ الغنى

تؤثرُ الموتَ على العِرض السخيفْ

فارتمت «ميُّ» على مهد الضنى

وترامَيتِ على مهدِ «مُنيف»

فهي لو تشري بعِرضٍ لمنا

عَذرَ العاقلُ فالجوعُ مُخيف

إنْ مَنْ قابلَ بين الغانتين

كاد من إيمانه ان يمرقا

يا سما قولي لنا الإنصافُ اين

اتراهُ ضلَّ عنّا الطرقا

✡✡✡✡

ايُّهــا الفــقــرُ وإنْ كُنت كــمـــا
زُعـمَ الـزّاعـمُ قـــــوّادَ الـزّنـى
لكَ - ولتــهنا شــقــيقٌ فــوق مــا
تـتـــمـنى، إنّـهُ حُـبُّ الـغـنـى
كم ابٍ امّلَ منهُ مـــغـنـمــا
وراى فـي بـنـتـــه نـيـلَ المُـنـى
فــرمى بالعــرض عــرض الحــائطين
ومـــشى بابنتـــه للمُلتـــقى
فـــهـــو من ذاك وذا صــفــرُ اليــدين
شــرفٌ مــات وعــرضٌ مُــزقــا

✡✡✡✡

قُـــــوتلَ المالُ فــكم مــن رجُلٍ
مــثلِ هذا قــاد يومــاً واســتــقــادْ
ردّ عـنـهُ المالُ ســـيـف الـعـــذَل
ووقـــاهُ ألسُنَ اللوْم الحـــداد
ولــكمْ مــن غــــادةٍ لا تــاتــلي
تطرحُ الجــسمَ على مــهــد الفــســاد
هي من ثروتـهـــا في فَــيلَقين
ينصُــرُ الفــيلقُ منهــا الفــيلقــا
فـــإذا جـــرّتْ عنهـــا كلّ عين
هدفـــاً امــست لمن قــد رشــقــا

✡✡✡✡

في سُكُونِ اللّيل والنّاس نيـــام
وفـــؤادُ الكون مـحــمــومٌ كــئــيبْ
وعلى النّجمِ من الغــيم لثــام
وهلالُ الافقِ في حــضن المغــيب

رنّ في اذن الدُّجى صوتُ غُلام

واجابتهُ فتاةٌ بالنّحيب

فاسال الأُفقُ منهُ دمعتين

اتُرى ذلك ابكى الأفُقا؟

ودنا البدرُ لِذيْن البائسين

فتلظّى لوعةً فانفلقا

✡✡✡✡

- إيه يا ليلُ فهذا بيتُ «مي»

طُرق البابُ... فمن زَوْرُ الدُّجى؟

- افتحي . قالت: مَنِ الآتي إليّ؟

- انا - مَنْ انت؟

- اجابتها «رَجا»

- لم يمُرُ اسمُ «رَجا» في أُذُني

اتُرى تحسبُ بيتي مُلتجا

✡✡✡✡

رنّت في النّفس تَيْنِ الكلمتينْ

ومشَت تنظرُ مَنْ قد طرقا

فإذا شمطاءُ تطلي الوَجنتَينْ

وينثُ الطيبُ عنها العَبَقا

✡✡✡✡

شُدِهت لمّا تلاقى النّظرانْ

واستبانَتْ ذلك الحُسنَ الفريدْ

وهي لمّا سمعَتْ ذا الكروان

ايقَنت انْ سوفَ تلقى مَنْ تُريد

فعلا الوجهَ لثامٌ مِنْ حنان

وعلا القلبَ غشاءٌ مِنْ حديد

وادارت حـــيـــــةُ في حَنَكَينْ
تـنـفـثُ الـسُمَّ وتـطـلـيـــــه رُقى
اي «رجـــا» رِقّي لـذَيـن الطّـائـريـن
قـــد رايـنـاك نـشـــرتِ الـدُبُقـــا
✡✡✡✡
- يـا ابـنـتـي لا تجـــزعـي، ثُـمَّ رنَـت
وانـحـنـت كـــالامُ فـــوق الـولـدِ
قُـــوتلَتْ هذي الـلّيـــالي كم جَنَـت
مــا عــفَـتْ - لا عُــوفــيَتْ - عن احــد
ولـــدي انـــت ولمّـــا طــعــنــتْ
ولـدي قـــد طَعَنتْ في كـــبـــدي
مــــا حـــرامٌ ان ارى هذا الـغُــصَنيْن
ذاوياً من بَعــدِ مـــا قـــد اورقـــا
وهو لـو شـــاء لاجـرى نبـــعَـــتَين
مِنْ يـنـابيـع الامـــاني واســـتـــقى
✡✡✡✡
انـا لـو شـــئتُ ؟ لماذا لا اشـــا
مَنْ يُطيقُ الجـــوعَ مَنْ يـهـــوى السَّـقـــامْ
فـــاخي قـــد نامَ من دون عـــشـــا
وانـا مـــا ذقتُ في يـومي طعـــام
مَنْ لـهـــذا الـقلبِ ان ينـتَـــعـــشـــا؟
- خـــفِّـــفي عنكِ فـــمـــا مـــات الكرام
ونـدى الحــــاكـم يَـزري المزنـتـينْ
فــمــتى تســتــمطريه الحــدقــا
- اتُرى يرحمُنا؟
- ســــــــوف تـــريـــنْ
فـــاســتـــريحي.. وغـــداً يومُ اللُّقــا
✡✡✡✡

ارقت «مي» كان الأملا

حين نامت سارق الجفن الغرارا

فاستحال الحزن فيها جذلا

واستمد القلب منه فاستنارا

حسبتها نعمة من ذي العلى

من رأى أطهر من قلب العذارى

«منح الله العذارى ملكين

يحرسان الطهر كي لا يسرقا»

«فلذا يشعر من هم بشين

بجناح حولها قد خفقا[1]»

✡✡✡✡

- لمن القصر بدت فيه الشموس

فعلى وجه الدجى منه نهار

وأديرت في مغانيه الكؤوس

مزجوا فيها رضاباً بعقار

هو كالدنيا سعود ونحوس

والبرايا منه في ماء ونار

يسبح النذل به في لجتين

ويقاسي الحر منه الحرقا

فمتى ينصف بين الرجلين

إن للإنصاف باباً مغلقا

✡✡✡✡

لا رعاك الله يا قصر ولا

سالم الدهر ولا جاد الغمام

فدماء الشهدا هذي الطلا

وعواميدك من تلك العظام

---

(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن ألفرد دي موسيه.

فاعتصرها اكبُداً او مُقلا
وترشّفها غراماً وغرام
تستقي الرّغدَ وتسقي كاس حَنيْنْ
وترى مُصطبحاً مُغتبقا
فكلانا ابداً في سكرَتَين
للهنا كاسٌ وكاسٌ للشّقا

✡✡✡✡

ايها الناسُ الأُلى خاطُوا الكَفَنْ
لفقيرٍ كي يفوزوا بالثّراءْ
هَبْ وَرِثتُم بعدهُ الارض فمَن
يصلحُ الارضَ لكم يا اغنياء
فإذا طاحَ بذي الفقر الزّمن
فالغنى إنْ يشمُلِ النّاس عناء
مَنْ روى في ما روى عَنْ حاجِزَيْنْ
يمنعان الماء ان يندفقا
حَرَما الظّمآنَ بلْ الشّفتين
واقاما يشكُوان الغرقا

✡✡✡✡

وقفت «مَيُّ» بباب الحاكمِ
كملاك الله مقصُوص الجناحْ
وقفت عطشى كطيرٍ حائمِ
حول ماءٍ يحسبُ الوردَ مُباح
وتخطّتهُ برجلي صائم
او برجلي نَملٍ مِنْ غير راح
وهي لو انّ لديها كسرتَينْ
لثنتها عِزةٌ عَنْ ذا اللّقا
إنما بأسُ الفتى ليس بِهَيْن
لا يُبالي يائسٌ ان يُخفِقا

✡✡✡✡

- «ميُ» يا اختَ الغــــزال النّافـــر

خـبِّـــرينا اينَ ضَـيَّـــعتِ النفـــورا

يا ضــيـــا وجـــهِ الصُّـــبـاح الطّاهر

كـــيف يبـــقى نلكَ الوجـــهُ طهـــورا

يا اســـيـــراً تحت حُكمِ الأســـر

هكذا الأســـرُ يرضى ان تسـيـــرا

ســـرْ.. فـســـارت خُطوةً او خُطوتينْ

فــإذا البـــابُ عليـــهـــا أُغلقـــا

قـــال: اهلاً... ثمَّ مَـــدَّ الرّاحَــــتَين

ثـمَّ .

✡✡✡✡

ربِّ. قُلْ للجُـــوعِ يُصـــبحْ شَـــبَـــعـــا

وانقـــذ الطُّهـــرَ الّذي قـــدَّسْـــتَـــهُ

او مُـــر الفـــسقَ فـــيـــغـــدو ورعـــا

إن يَكُـن شـــــرّاً فـلمْ اوجـــــدتَه

طبـــعـــتـــهُ قُـــدرَةٌ فـــانطبـــعـــا

ايُّ شـيءٍ انـتَ مـــــا قـــــدّرتَـه

مَـلَكٌ حـطَّـمـت مـنـهُ الجـــــانـحـينْ

فـــهـــوى من بعـــد مـــا قـــد حلّقـــا

مـــا تُرى يفـــعلُ مكتـــوفُ اليـــدين

أتُرى يقـــدرُ ان لا يـغـــــرقـــا؟[1]

سنة ١٩١٧

✡✡✡✡

---

(١) البرق، تموز ١٩٣٦، «للها اهدت إليها المقتين» عدد: ٢٦٢٤، ص:١-٢.

- الهوى والشباب «من مآسي الحرب» ص:٧٧ - ٨٩.

شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع» ص:١٧٥.

٧٩ - القريــة

ايتــهــا الفــتّـانةُ الصّــغــيــرهْ
انــتِ بتـــاجِ مــلــكٍ جــــديرهْ(*)
من القِــرى اشــتـقُّـوا لك اسمَ القــريه
وعُطِّلُ الــسّـــفحُ فكُنتِ الحـليـــــه
شـــاعِــركِ البُلبلُ ذو الإلهـــام
وعُـــودُكِ الجــدولُ ذو الانـغـــامِ
والغـيـمـةُ البيـضـاءُ مـثلُ القُبّـهْ
كــأنّهــا من الحـريـر جـبّــه(*)
تـضـم اعـنـاق الـربـى وتـلـثِم
فـليس إلا شَـفَــةٌ ومـبـسِـمُ(*)
كم طَرِبَتْ شـمسٌ لهـذا المشـهَـدِ
فـمَـسـحَتْ جـبـهـتَـهُ بالعَـسـجَـد
حــتى إذا الليلُ سـجـا ومـدّا
على الورى جناحــه المُســوَدّا
مــشى إليــه البـدرُ مـثلَ الصّـائد
يـهـــتـبلُ الغـــفلةَ منْ مُطارد
حــتى رمى بخُـــرنُق النُّجـــومِ
صـــدرَ الدُّجى فـسِلنَ كـالكُلُومِ
مـــاتمَ لكنّهـــا اعـــراسُ
يُدارُ عندها الصّـــفـــا والكاسُ

تُوحي بهـا القـريةُ في راس الجـبلْ

واروحُ العـيش خـيـالٌ وامـلْ

وسـاعـدٌ منَ الضُـحى مَـفـتُـولُ

تغـمُـرُهُ بالقُـبل الحُـقُـولُ[*]

اسـمـرُ ممَّا لذْعـتـهُ الشـمسُ

في كـفـهِ لكلِّ نفسٍ نفسُ[*]

يقـومُ في الأرض مـقَـام الخـالق

فـيُـغـدقُ الرزقَ على الخـلائقِ[*]

فـقُلْ لمنْ يُحـاولونَ قـتـلهُ

العـدلُ يقـضي ان تموتُوا قـبلهُ[1]

١٩١٧

****

(١) الهوى والشباب، ص:٩٠ - ٩١

(*) شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة»، ص:٢٨٤

- الحكمة، ١٩٦١، عدد: ٥، ص:٤٠.

٨٠ - عروة وعفراء(١)

مَهدَ الغرامِ ومَسرحَ الغزلانِ
حيثُ الهوى ضربٌ مِنَ الإيمانِ

حَيتكَ مِنْ ارواح عُروةَ نَفحةٌ
قُدسيةٌ كالرُّوح في الأبدان

انا وفدُ ابناءِ الصَّبابةِ ساجدٌ
مِنْ تُربِ عُذرةَ في اذلِّ مكان

استنزلُ الوحيَ الَّذي ظفرتْ به
شُعراءُ عُذرةَ في الزمان الفاني

فتسوغُ في أُذنَيْ «جميلٍ» رنَّتي
وتطيبُ نفسُ «كُثيِّرٍ» ببياني

❁❁❁❁

بلدا الهوى العُذريُّ وهو كنايةٌ
عن حُبِّ اشرفِ مجمعٍ إنساني

يتعانقُ الروحانِ فيه صبابةً
ويعفُّ ان يتعانقَ الجسدان

فإذا سمعتَ بعاشقينِ فقُلْ هما
ملكانِ مُتَّصلان مُنفصلان

ما دارَ ثمَّ سوى الحديث كانَّهُ
راحٌ يُديرُ كؤوسَها الملَكان

---

(١) من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

سل عُروةَ بنَ حزامٍ عن غُصص الهوى
تسمعْ جوابَ فتى الغرام العاني
تحنانَ ساجعةِ الحمائمِ في الضُحى
وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني
ولهُ حديثٌ كالدُموع إذا جرت
جنبت نظائرها مِنَ الأجفان
علَمُ الهوى من آل عُذرةَ عُروةً
كذبَ الألى قالوا لها عَلَمان

✡✡✡✡

ولد الفتى العُذريُ عُروةُ بعدما
دارت بوالده رحى الحَدَثان
فإذا بعُروةَ في مضارب عمُه
«هُصَرٍ» فكان هُناكَ زُغلولان
عفراء ابنتُهُ معَ ابن شقيقه
وكلاهُما في العُمر دون ثمان
لم يلبسا ريشَ الهوى لكنَّما
هو ريشُ أحلامٍ وريشُ أماني
وإذا تضمُهما الحقولُ فإنَّها
ظفرت بمائستين من ريحان
يتراكضان بها - فإن هما بُوغتا
فيها - فبالأوراق يختبئان
ولطالما وقفا على الوادي وقد
صرخا هُنالكَ ليلتقي الصَدَيان
مُزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرةٌ
بدرتْ بها من عروةَ الشَفتان

وإذا التـقى النّظران تلمعُ اسطرٌ
يَعـيـا بحلِّ رُمُـوزها الوِلْدان
حـتى إذا كـبـرا تولّى شـرحَ مـا
لم يفـهـمـا قلباهُمـا الخـفـِقـان
فـإذا الودادُ هوىً وصـائف تُربةً
بكراً فطابَ مـغـارسـاً ومـجـاني

✿✿✿✿

ويحَ المُحبِّ إذا تملّكه الهـوى
نَمّتْ به عـينان فـاضـحـتـان
عـبـثـاً يُحاول ذو الهوى كـتـمانَهُ
عـبثٌ الهوى يقوى على الكتـمـان
فـدرى به هُصَـرٌ - وكـان يسـوؤهُ
من عـروة ابن شـقـيـقـه يُتْـمـان
واهمُ يُتْـمَيْ عُـروةٍ في عـينه
يُتمُ الغنى - لو يسـمعُ الأبوان
فـشكا إليـه منهُ حُبٌ فـتـاته
شـفـتـان تخـتلجـان تخـتـذلان
فـاجـابَهُ هُصَـرٌ - وكـان مُـخـاتلاً -
سـتنالُ مَنْ تهـوى فكُن بامـان
لكن عـروة لم يسِئ في عـمـه
ظنـاً وخـال الأمـر في الإمكان

✿✿✿✿

نُعمى على كبدِ الفتى سقطت كـمـا
سـقطَ الندى سَحَـراً على حـرّان
فـاحسَّ انَّ لـهُ جـنـاحـي طـائـرٍ
وبـدت لـه زُهـرُ النُّجـوم دواني

فجرى يُرَقّصُ عُودَهُ الشّعري على
صدرِ المرُوج ومعصَمِ الغُدران
فيصُوغُ هينَمةَ النّسيم قصائداً
ويرُدُّ زمزمةَ الغدير اغاني
ما راعهُ إلا مقالةُ عَمّهِ
إنّي أراك عنِ الغنى مُتواني
سرِ للشّام بمتجرٍ... فأطاعهُ
وعصى الفؤاد فظلّ في الأوطان

✿✿✿✿

بينا الفتى في الشّام يكدحُ للغنى
كانت حبيبتُهُ تُزفُّ لثان
فتَنَتْ محَاسِنُها «أنالة» وهو من
«هُصَر» لهُ نَسَبانِ مُلتزمان
نسبُ النّماءِ وفوقهُ نسبُ الغنى
نسبان محبوبان مُحترمان
فأنالهُ عفراء صفقة تاجرٍ
حسبَ البنات ملابساً واواني

✿✿✿✿

«ما عاملٌ في الحقل حمّلَ يومَهُ
ما ليسَ يحملُ مثلهُ الهَرَمان»
«يمشي لمنزله بنفس مُغالبٍ
مُرَّ الشّقا بحلاوة الوجدان»
«يمحو بفكرته عبُوسة دهره
بتبسُّمٍ في الهِ وحنان»
«يمشي وما هوَ إنْ دنا حتّى رأى
في كوخه المحبُوب سُحبَ دُخان»

وراى اشـــتـــعـــال النّار في اخـــشـــابه

وبُكا الـنّـســـا وتـهـــافُت الشُّــبـــان،

«فـــاحسّ بالجُلّى فـــاســـرعَ لبـيـتـِـــهُ

اودى ولـم تُـســـرع بـه الـقـــدمـــان،

فــإذا قــرينَتُــهُ الحـبـيـبـةُ جُـثّـةُ

وبجنبـــهـــا ولداهُ يحـــتـــرقـــان،[1]

مـــا خطبُ هذا وهو اهـول مـــا رات

عين ومـــا ســـمـــعـت بـه اذنـان

باشـــد من قـــول الرُّواة لعُـــروةٍ

عـــفـــراءُ امـــسَتْ زوجـــةُ لفُـــلان

✡✡✡✡

خلعَ النحـــول عليـــه افـجعَ مـــا ارتـاى

داءً وابلى مـــا اكـــتـــســـاهُ عـــان

سُـــقـمٌ تشفُّ بـه الضُّلوعُ كـــانّـهـــا

قِطعُ الـزجـــاج بمائـل الجـــدران

فـــغـــدا بـه مـــثـــلاً تناقلَهُ إلى

اقـصى الـقـبـائل السنُ الركـــبـــان

✡✡✡✡

مـــا حـــاضـــرُ الرُّوحـــاءِ[2] دونَ منالـه

وخـــدُ السّـــرى في الامـــعـــزِ الصُّـــوّان

ليـحـــولَ دونَ فـــتى الـهـــوى وفـــتـــاته

إنّ الـهـــوى ضـــربٌ من الطيـــران

---

١ - الابيات التي بين هلالين عن الفرد دي موسيه.

٢ - حاضر الروحاء هي بلد «الثالة» زوج عفراء وذلك إشارة الى قول عروة:

الا فـــاحـــمـــلاني بارك الله فـــيكمـــا

إلى حـــاضـــر الروحـــاء ثم ذراني

فمشى إلى ارض الحبيب دليلهُ
«عينان إنساناهُما غرِقان»[1]
يُلقي القصائد في الطريق وحشوها
انفاسُ مكلوم الحشا ولهان
كالنعجة البيضاء حينَ مُرُورها
بينَ الصُخور وشائك العيدان
تُبقي على الأشواك من اصوافها
خُصلاً مُخضَبَةً باحمر قان

✡✡✡✡

ونرى أثالةُ انَّ عُروة في الحمى
وبما بعُروةَ من هوىً وهوان
واثالةُ رجلُ المحامد بيتُهُ
بيتُ الفخار ومُلتقى الضيفان
فابتْ مُروءَتُهُ عليه انْ يرى
رجُلاً كعُروةَ مُبعداً مُتداني
فمشى إليه عاتباً: اتكون في
بلدي ولَستَ لِخَيمتي وخِواني
إني عَزَمتُ عليكَ انَّكَ نازلٌ
عندي وإلا ساءَني حرماني
- عُذراً فإني راجعٌ لحوادثٍ
نَزَلتْ بنا ما كُنَّ في الحُسبان
- لا عُذرَ... لا لا عُذرَ - انظِرني إذن
لغَدٍ - إذن فجرَ النَّهار الثاني
وتفارقا فإذا بعُروةَ رُجمةً
تهوي عليها انقضَّ صاعقتان

---

(١) الفرد دي موسيه.

واشار نحو أثالة بجُفونه
ستري المروءة اننا كفؤان

هجرَ الديارَ لوقته تسعى به
قدمان هازلتان شاكيتان

هجرَ الديارَ ديارَ عفراءَ التي
طبعت حُشاشتهُ على الاحزان

حتى إذا «وادي القرى» رَحُبت به
رَحُبت بشلوٍ لُفَّ في اكفان

جثمانُهُ في القبر لكنْ رُوحُهُ
ابداً مُرفرفةٌ على الوديان

✡✡✡✡

رَنَّ النعيُّ بانن عفرامِ فهل
شاهدتَ غُصناً من رطيب البان

لعبت به هُوجُ العواصف فالتوى
مُتقصِّفاً واصيب بالرَّجفان

هي مثلُهُ حاشا الدُّموعَ وانَّةً
من صدرِ مُحتضَرٍ به جُرحان

فاتت أثالةَ والدُّموعَ سوابحٌ
فتلَثَّم الفتيُّ بالمرجاني

قالت: لَتَعلَمُ انْ عُروةَ كان لي
إلفاً وَنحنُ وعُروةَ حَدثان

وَعَلمتَ انْ هَواهُ لا عَنْ ريبةٍ
يُخزى بها رَجُلي ويُخفضُ شاني

هلاّ انِفتَ بانْ ازورَ تُرابَهُ
افما ابي وابو الفتى اخوان؟

مَنْ ذا يمانعُ ان تفيه حقّهُ
سيري. فما هي غيرُ بعضِ ثوان

حتّى رايتَ بقبر عُروةَ بانةً
محنيّةً - وَا لَهفَتا للبان

وسمعتَ ايّةَ زفرةٍ وشهدتَ ايّـ
ـةَ ثورةٍ ولمستَ ايَّ حنان

... واعُروتاهُ... ولم تُتمّ نداءها
حتى ارتمت فإذا هُنا ميتان

✿✿✿✿

ضمّوا الفتاة إلى الفتى في حُفرةٍ
من فوقها غُصنان مُلتفّان

رُوحان ضمّهُما الهوى فتعانقا
وتعاهدا فتعانق الكفنان[1]

١٩١٧

****

(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص:٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».
- الهوى والشباب» ص:٦٧ - ٧٤.
- شعر الأخطل الصغير، «عروة وعفراء» ص: ٢٦٩.

٨١ - بيتهم جهنم
أو بعض بيوتنا

زوجان اكرمْ بهما زوجينْ
طفلهما لم يبلغ العامينْ
قد ساد في بيتهم الخصامْ
فلا هناء لا ولا سلامْ
يعود كالسرحان في المساءِ
فيلتقي بالحية الرقطاءِ
تقول قبحاً لك من شيطانِ
الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهه
قبحت من شيطانة سفيهه
وابنهما لذا الحديث يستمع
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع
ولم تزل حالهما ذي الحالْ
والحرب ما بينهما سجالْ
وكان يوم غادر البيت الولدْ
فتاةً في بعض شوارع البلدْ
فاستلفتت ادمعه من مَرّا
إذ انبرى يبكي بكاء مُرّا
فاقبلت من حوله جماعه
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فسالوه ما اسم والديكا

حتى نجيء بهما إليكا

واين بيتكم وما هو اسمكا

واين كانت إذ خرجت أمكا

وسكنوا من روعه فقالا

ودمعه في وجنتيه سالا

ابي اسمه الشيطان واسم امي

شيطانة وابن الشياطين اسمي

كذاك والديَّ يدعيان

كما سمعت يدعواني

فعجب الناس لقول الولدْ

وكان فيما قاله لم يفدْ

فما اهتدوا منه الى مقرهِ

وحُيِّروا جميعهم من امرهِ

فقام فيهم رجل ظريفُ

وقال يكفي ذلك التعريفُ

إن يصدق الغلام في ما يزعمُ

لاشك ان بيتهم جهنمُ[1]

شباط ١٩١٨

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

مفكرات شاعر

٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير[١]

كان الشتاء حياة للفقير وقد
امسى الشتاء وفي تهنانه العطبُ
قد كان يرقبه للزرع ينعشه
فاصبح الآن لا زرع ولا عشب
فباع حتى قميصاً كان يلبسه
خوف المنايا ولكن فاته الهرب
وذو الغنى يشتري مال الفقير كما
تملي المطامع لا رفق ولا حَدَبُ
قل للغنيّ الم تعطفك عاطفة
على الفقير وقد جفت به النُّوَب
خفِّفْ عليه إذا ما سمته ثمناً
فالجوع باعك مضطراً ولا عجب
بيع فساد اقتيات بواحدة
لا الشرع حلل ما جئتم ولا الادب
إن تشتروا من فقير تربه فدعوا
فيها له (تربة) فالموت مرتقب[٢]

١٩١٨

****

(١) هجم معظم مثريي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك اراضي لبنان مستعينين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الألف ذهب بخمسين ورقة او مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.

(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦

٨٣ - ضاع عنده العمر

قد اتاك يعتذرُ
لا تسله ما الخبر(*)
كلما اطلت له
في الحديث يختصر(*)
في عيونه خبر
ليس يكذب النظر(*)
علّ ناصباً شركاً
للظباء يبتدر
صاده ولي كبد
في هواه تستعر

☆☆☆☆

الغرام مجمرة
والترقب الشرر(×)
لا ينام صاحبه
فهو ساهر حذر(×)
غفوة يحاولها
والظنون تنتهر(×)
ملّ منه ناظره
والفؤاد والفكر

☆☆☆☆

قد منحته عمري
ضاع عنده العمر(*)

حـــــبنـا الـذي لـهـــــجت

في حـــديثـــه الســـيـــــر(٥)

صــــــــــوّحــت ازاهـــره

قـــبل يعـــقـــد الثـــمـــر(٥)

كـــالشـــبـــاب تصـــدمـــه

نكبـــة فـــينتـــحـــر

✡✡✡✡

عـــــد فـــــعنك يـؤنـسـني

في ســـمـــائه القـــمـــر(٥)

قـــــد وفـى بمـوعـــــده

حين خـــانـت البـــشـــر(٥)(١)

١٩١٨

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص:٤٠٠.

(×) الهوى والشباب، غيرة، ص:٥٧

(٥) شعر الأخطل الصغير، طي عيونه خبره ص:٣٦.

٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جنّبوا عني الطروس

احجبوا عني القلم

لهما مجلب النحوس

بل هما مورد العدم

✡✡✡✡

سائلوا عني المحابر

سائلوا عني اليراع

من كسا الطرس بالأزاهر

ورمى الدر في السماع

ما لذا السحر غير شاعر

لاعب بالنهى صنّاع

يتمشى إلى النفوس

مشية النور في الظلم

بقواف لها الكؤوس

وهي في مجدها خدم

✡✡✡✡

ايها الشعر لا سلام

بعد هذا ولا لقا

انثنتْ دولة الكلام

واتت دولة الشقا

فنوى الورد في الكمام

بعد ما كان مشرقا

بعدما كان في الغروس
رائقاً منظراً وشم
صار ملقى على الرموس
مازجاً دمعه بدم
✿✿✿✿
هكذا وردة المنى
لفحتها اللوافح
فثنوى العنق وانحنى
هو في الدمع سابح
ولقد هالها الفنا
وهو غاد ورائح
مذ رات وجهه العبوس
سقطته موطىء القدمْ
فمشى فوقها يدوس
عنقها - إنه ظُلُمْ
✿✿✿✿
انا والشعر والعلى
كلنا خطْبُه جلَلْ
عندما زعزع البلى
اطفِئت شعلة الأمل
فاعتنقنا - كذا الولا
وصبرنا ولم نزل
إن للدهر يوم بؤس
فإذا عمره انصرم

اشرقت للمنى شموس

مزّقتْ فروة الظلم

✡✡✡✡

لا. فإن الأمانيا

خادعات كواذبُ

مات فيها شبابنا

فاندبي يا نوادب

وانيبي القوافيا

وهي بيضٌ كواعب

رمّلت ويحها عروس

وانطوى ذلك العلم

فعلى وجنة الطروس

سفكتْ دمعة القلم[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨، ص:٥٠٢.

٨٥ - جفنُه علّم الغَزَل

جفنُهُ علّمَ الغزَلْ
وَمِنَ العِلْمِ ما قَتَلْ
فحَرقْنا نفوسَنا
في جحيمٍ من القُبل

ونشدنا ولَمْ نَزَلْ
حُلُمَ الحب والشّبابْ
حُلُمَ الزّهر والنّدى
حُلُمَ اللهو والشّراب

هاتِها من يَدِ الرِّضى
جُرعةً تبعَثُ الجُنُونْ
كيف يشكو من الظّما
من لهُ هذه العُيُون

يا حبيبي اكُلّما
ضمّنا للهوى مكانْ

اشعلوا النّار حولَنا

فَغَدونا لها دُخان

قلْ لِمَنْ لامَ في الهوى

هكذا الحُسْنُ قَدْ امرْ

إنْ عَشِقنا فَعُذرُنا

انّ في وَجهنا نَظَر[1]

سنة ١٩١٩

****

(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.

- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٠١.

٨٦ - إلى امــرأة

معرّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

مــاذا؟ احـقـاً كُنتِ بي تَهـزئينْ
وكُنتِ في حُـبّكِ لي تكذبينْ
لَمْ تخدعيني مُطلقاً إنّما
نفسك يا هذي الّتي تخدَعين
مَنَعتُ حبي عنك لكنّما
مَنَحتُ عفوي شيمةَ الأكرَمين
عفو طليق واسع مثلما
كان حناني - ربما تذكرين
خذيه بساماً ولا تتركي
قلبك للتذكار يوماً يلين

✿✿✿✿

مهلاً فمصباحُكِ لمْ يأتلق
إلا بما مِنْ شُعلتي تقبسين
مهلاً فإني مثلُ ذاك الذي
في عُرس «قانا» ادهشَ العالَمين
صيَّرتُ خمراً آسنَ الماء في
نفسكِ: خمراً يُنعشُ الشاربين
وليمةً كانت لنا في الهوى
اكثرتُ فيها عددَ المُعجَبين

✿✿✿✿

هل كُنتِ في ابهى ليالي الهوى
ايَّامَ كُنتِ فتنةَ النَّاظرين

هل كُنتِ إذ ذاكَ سوى الة
الحانُها مني ومنها الرنين
انشدتُ احلامي على فارغ
مِنْ خشب القلب الذي تحملين
كالنغم الرنّانِ في الة
فارغةٍ تحتَ يَد الضّاربين

✡✡✡✡

إن جاءت الألحانُ تَسبي النُهى
فأيُ فضلٍ عندها تدَّعين
الم اكُن استطيعُ إنشائها
على الملا مِنْ غير ما تُنكرين
إنّي لكي أُبدعَ هذا السَّنا
مِنْ عَدَمٍ... ولَم يعِش غيرَ حين
لَقَد كفاني انّني عاشقٌ
وانّني كُنتُ منَ المؤمنين

✡✡✡✡

والآنَ سيري في الطَّريق الذي
شئتِ فلي ايضاً طريقٌ امين
سيري ولا تنسي بان تستُري
إن كُنتِ تستَحينَ، ذاكَ الجبين
مآبةٌ افرغتُ كاسي بها
وقُمتُ عنها لا كما تزعُمين
فضلةُ الكاس التي عِفتُها
تركتُها للخدَم السّاقطين[1]

سنة ١٩١٨

****

---

(١) البرق، تموز ١٩٢١ ، عدد:١٣٢٤، ص:٣
- الهوى والشباب، ص:٧٥-٧٦
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

٨٧ - شعار الأرز

لواءك - فـــاســـجـــد يا فـــتى الارز للّوا

وكن عـــاليـــاً يغـــدو بك الارْز عـــاليـــا

فـــمـــا الارز إلاّ آية الله في الورى

فـــبـــورك خـــفـــاقـــاً وبورك نـــامـــيـــا[1]

****

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص:١.

٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غــورو[1] والأمــاني جـمَّــةُ

وثمــار الفــوز للمســتــبــسلِ

إن لـبـنـان الـذي أوجــدتــه

لـيس بـالجــاحــد كفَّ المفــضل

في ســبــيل المجـد واســتــقــلاله

ورد المـوت كــاشــهى منـهـل

امل عــاش بـه في مــا مــضى

ولقــد يحــيــا به في مــا يلي

✿✿✿✿

قــادهم شــوســاً إلى ســاح الوغى

فــشــهــدنا يوم صــفين «علي»

مــا نـواهـا، إنما القــوم وقــد

جــهلوا قــال لـه الحــزم افــعل

مــا نـواهـا، مــا ترى منصلـه

كـلـمــا عـضّ بـفـكَّي بـطـل

ســقطت من مــقلتــيــه دمــعــة

غــسلت هفــوة ذاك المـنـصل

تـلـك إنـســانـيــة لـم يـروهـا

قــبـل غــورو رجـل عـن رجـل

✿✿✿✿

---

(١) غورو قائد فرنسي اعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سوريا التي غزلانها

تُلبس الشيخ ثياب الغزل

مهدنا العهد الذي جربته

والهوى ذاك الذي لم يحل

إن نفرق فلنا مصلحة

ونفوس إن تفرّق تقتل

قسمة أملى بها ما كابدوا

من جراحات الزمان الأول

مشكل ضقنا يداً في حله

فتركناه إلى المستقبل

✡✡✡✡

عاد لبنان كبيراً وغدا

الأرز شيئاً في حقول الدول

كان للقول زمان وانقضى

ولقد جاء زمان العمل[1]

نظمت سنة ١٩٢٠

****

(١) البرق، أيلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.

- البرق، أيلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص:١.

٨٩ - إلى روح مختار بيهم[١]

ربّة الشعر الهميني قصيدا
ابكي به (مختار)[*]
الهميني شعراً طليقاً جديداً
ترجّع الأطيار[*]
ومُري الزهر ان تكون دموعاً
ومُري الأزهار
او مريها بان تكون شموعاً
طويلة الأعمار
قائمات في وحشةٍ ووجيبِ
في حشا الانهار
ساهرات على تراب الحبيب
ترسل الأنوار
الذي كان خادما لبلاده
الذي كان جذوة تتوقّد
الذي كان صافياً كالغدير
الذي كان ماضياً كالمهنّد

✿✿✿✿

الهميني يا ربّة الشعر شعرا
كالنور والنار[*]

---

(١) ألقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كالهواء كالأطيار كالفكر حرًا
كنفس مختار(•)
كالأعاصير إن دعته البلاد
وخافت العار
كالأزاهير ان دعاه الوداد
وحرمة الجار
كالأهازيج في الوغى تترجع
إن ثائر ثار(•)
كدويّ الأمواج إذ تتدفّع
بعيدة الأغوار(•)

إنه كان للفتاة نصيرا
إنه زانها جمالاً وسؤدد
كان يبكي لها ويحنو عليها
فهي تبكيه بالجمان المنضّد

✪✪✪✪

في ظلال الصفصاف عند الضريح
وقفت هندُ
وبصدر واهٍ وقلب جريح
أخذت تشدو

سبقتنا نساؤهم والقمنا
حيث كنّا وما مللنا القعودا
علموهن فاستقلّوا المعالي
واستباحوا نعيمها المحسودا

✪✪✪✪

فإذا من جوانب القبر صوت
غير مجهول

يا بنة الشرق إن تشائي نهوضاً

للعلى قولي

إنما الموت والجمود سواء

ومن العار ان نموت جمودا

إنما الماء للأنام حياة

وهو موت إذا اطال الركودا

✲✲✲✲

إيهِ مختار قد علمْنا الذي علْ

لَمْتَ فاهنا به وقرّ عيونا

بسقت نبتة زرعت فاحيت

املاً كان لا يزال دفينا

فسلام ورحمة الله انّا

منه انّا لحكمه راجعونا[1]

✲✲✲✲

---

(١) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(✲) شعر الأخطل الصغير، «صلاته ص:٣٠٨»، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

٩٠ - يا عـروس الأمـانـي

لا ابــالـــي إذا ابيــرت عـــلــيــنـــا
اضـــيـــاءً دارت بنا ام ظلامــــا
جـــــــنوة الحق انت لا بـارك الـلـه
بمن ضل إذ دعـــــاك مــــــداما
رشــــفـــة منك لا كـــمـــا زعم الاخـ
ـطل[1] امــشي بهـــا مليكاً هُمَــامـــا
وإذا مـــــا رشــــــفـت منك ثلاثاً
جـــزت فـــيك الأوهام والاحــــلامـــا
عـــجـــبي من فـــتى كــســول إذا مـــا
ايقظ الكاس مــــوقظ الكاس نـامـــا
حــــسـبـنـا منك يا عـــروس الامـــاني
خـــطــرات المـــنــى وظــرف الـــنـدامــى[2]

****

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:
إذا مـــــا تقـــــبـــــمي عِلّني ثم عِلّني
ثلاث زجـــــاجــــات لهن هدير
خــــرجت اجــــر النيل تيــــهــــاً كــــانني
عليك أمــــيـــــر المؤمنين امـــــيــــــر

(٢) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٧٤، ص:١.

٩١ - أغضاضة يا روض؟

عِشْ انتَ. إني مُتُّ بعـــــدكْ

واطِلْ إلى مـــا شِـــئتَ صـــدّكْ(*)

كـــانت بقـــايا للغـــ

ـرام بمُهـجـتي فخَـتَـمتُ بَعـدك

انقى مِنَ الفــجــر الضّـحُــو

كِ وقـــد اعـــرتَ الفـجــرَ خـــدّك(*)

وارقُ مـن طَبـع الـنـســـيـــ

ـم وقــــد خلَعتَ عليـــه بُردك(*)

والـذُّ مـن كـــــاس الـنَّديـ

ـم وقـــد ابحتَ الكاسَ شَـهـــدك(*)

مـــا كـــانَ ضَـــرك لو عـــدلـ

ـتَ امـــا رات عَـــيناكَ قَـــدّك(*)

وَجَـــعَلتَ من جَـــفني مُـــتّكاً

ومِن غَـــيني مَـــهـــدك(*)

ورفَـــعتَ بي عـــرشَ الهـــوى

ورفَـــعتَ فـــوقَ العـــرشِ بَندك(*)

✿✿✿✿

يـا مَـن اســـاءَ بيَ الظنُـو

نَ ثَلَمــتَني وثَلَمتَ حـــدك(*)

إنْ لـم يـكُـن ابـي فَـــخُـلـ

ـقُكَ كـــانَ اولى ان يـصَـــدك(*)

اغـــــضـــــاضــــــةُ يـا روضُ إن

انا شـــاقَـني فــشـــمَـــمْـتُ وردك(٠)

ومَـــــــلامــــــــةً يـا قـطـرُ إنْ

انـا راقـنـي فـــــامَــــــمـتُ وِردكْ(٠)

✿✿✿✿

وحــــيـــــاةِ عـــيـنِكَ وهـي عـنـدي

مــــــثـلـمـــــا الإيـمـان عِـنـدك(٠)

مــــــا قـلـبُ أمّـكَ إن تُـفـــــــا

رِقْـــــهـــــا ولَـم تـبلُـغْ اشُـــــدّك(٠)

فـــــهـــــوت عـلـيكَ بـصـــــدرها

يـومَ الـفـــراق لـتَـــســــتَـــــردك(٠)

بـاشـــــدٌ مـن خـــفـــقـــــان قـلـبي

يـومَ قـــيـلَ خـــفـــرتَ عـــهـــدك(٠)(١)

---

(١) البرق، ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص:٢؛ الهوى والشباب، ص:١١٠ - ١١١.

(٠) شعر الأخطل الصغير، «عش انت»، ص:١٢٧، بترتيب مختلف وإضافات.

٩٢- من الأخطل الصغير
إلـى شوقــي بــك

مــــا صـــبـــاح الورد المفـــتح في نوا

ر احلى في عـــينـنـا من صـــبـــاحِكْ

قـــد ملكت القلوب فـــهي أســـارا

ك وكـــان البـــيـــان بعض ســـلاحك

إيه نســـر القـــريض مـــا شـــئت حلّق

ليـــتـني كنت ريشـــة في جناحك



- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد ٢٣٨٥ ، ص:١

٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك[1]

اما السقام فلا اقول كسيتهُ

من لحظهن ولا الغرام سقيتهُ

انا لو سقتني العشق غنيت الورى

شعراً يرعرعه الحجى ويقوته

انا لو كستني السقم كان محتماً

حتفي فإن هو لم يجئني جيته

شعراً عرائسه السوافر في الدجى

بين الرياض مقيله ومبيته

«ادونيس» في الغابات ينشر سحره

و«فنيس» تطلعها عليك بيوته

آيات شوقي... الساطعات شموسه

والخالدات السابقات نعوته

✡✡✡✡

والعنَ ذكّرني القديم من الهوى

فذكرت اشقاه غداة لقيته

ريان من ماء الملاحة ساكت

واشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) ذكر في مقدمة القصيدة ان شوقي موجود في لبنان ولم يتسنَّ للاخطل الصغير ان يصافحه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الاخطل في منزله لمرض يلازمه.

على ان «لبنانية» شوقي وما تجلى فيها من شريف عواطفه وما اسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل ذلك حرك قريحة الاخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته
نصباً تفرد بالسنا منحوته

وافتر عن تبسامة ملكية
أحييت فتىً كان القطوب يميته

فإذا انا وإذا الحبيب يلفنا
فردوسنا ويحفنا ملكوته

سكب الغرام نشيده في صدره
فخفوقه ترداده وخفوته

عجباً ايام الشباب تجوز بي
ويجوز لي من بعد ما عريته

قد كنت اقنع بالقليل ولم انل
فإذا الكثير ولم اسل أُعطيته

حاشا المريب ونحن امنع جانباً
من ان يجس ثوبنا عفريته

****

قالت: ومن سكب العيون مدامة
فاذاب فيها سحره هاروته

وادارها شوقية عربية
تحيي الفؤاد بنهلة وتميته

لولاه والادب الذي رفعت له
في دولتيه بنوده وتخوته

ما عاودت لبنان صبوته ولا
ضحكت له بعد الجفا بيروته

وتبرجت هضباته وتلفعت
بالوشي من نسج المروج مروته

واستانست بعد النفار ظباؤه

واستضحكت بعد الوقار سبوته

☆☆☆☆

شوقي ويا للوحي مهبطه على

متفرد خبز النبوة قوته

فجر البيان فامرعت واحاته

ومشى على خضرائها ياقوته

ضم القديم إلى الجديد فخلقا

بالنسر ما يبغيه ليس يفوته

لبق يريك «هكو» يجر عباءة

ويريك «قيس» يزمه كبوته

لا تجزع الفصحى فدون عرينها

متقحم ماضي الشبا مشخوته

☆☆☆☆

شوقي! كفى لبنان انك زرته

لتتيه تينته ويفخر توته

ويلذ عاطله ويضحك وشيه

ويفيض كوثره ويلمع صيته[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص:١.

٩٤ - الهوى والشباب

الهـــــوى والشـــــبـــــابُ والأملُ المنـ
ـشـودُ توحي فـتـبـعثُ الشـعـر حـيـا
الهـــــوى والشـــــبـــــابُ والأملُ المنـ
ـشـودُ ضـاعت جـمـيـعـهـا من يديا
يشـــرب الكاس ذو الحـجى ويُبـــقّي
لغـــد في قـــرارةِ الكاس شـــيّـــا
لم يكُن لي غـــدٌ فـــافـــرغتُ كـــاسي
ثُمّ حطّمـــتُـــهـــا على شـــفـــتـــيّـــا
أيُّهـــا الخـــافقُ المعَـــذّبُ يا قلـ
ـبي نُزّحتَ الدمُـــوع من مُـــقلتـــيّـــا
أفـــحَـــتمٌ عليّ إرســـالُ دمـــعي
كلّمـــا لاح بـارقٌ في مُـــحَـــيّـــا
يا حـــبـــيـــبي لأجل عـــينيكَ مـــا الـ
ـقى ومـــا أولَ الوُشـــاةُ عليّـــا
أنـا العـــاشقُ الوحـــيـــدُ لتُلقى
تبـــعـــاتُ الهـــوى على كـــتـــفـــيّـــا
إســـقني من لَمـــاكَ أشـــهى منَ الخـــمـ
ـرِ ونم ســـاعـــةً على راحـــتـــيّـــا
أنا مـــاضٍ غـــداً مع الفـــجـــر فـــاسكُب
نَغَـــمـــاتِ الحَنان في أذُنيّـــا[1]

سنة ١٩٢٥

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «الهوى والشباب» ص: ١٤٢.

٩٥ - لكنهـــا آلام

ايـن مـن مـــــــقـلـتـي الـكـرى يـا ظـلام

انـصـف الـلـيـل والـخـلـيُّـــون نـامـــوا(•)

مـــســــحـت راحـــة الـكـرى اعـين الـنـا

س فـنـامـت ونـام فـــيــهـــا الـفـــرام[1](•)

فـــــســـــريـر بـربـه مـطـمـــــئـن

وســــــريـر بـعـــــبـــــه نـمّـام

هـكـذا الـنـاس مـنـذ كـــانـوا فــــقـلـب

مـنـهـم بـارد وقـلـب ضــــــــــرام

✡✡✡✡

يـا نـســيـم الـدجـى الـلـطـيـف احـــتـــمـلـنـي

لـيَ عـــهـــد عـنـد الـنـســـيـم لـزام(•)

كـلـنـا نـاحـلٌ فــــــانـت بـراك الـلـه

لـكـن انـا بـرانـي الـســـــقـــــام(•)

احـــتـــمـلْـنـي تـحـــمـلْ بـقـــيـــة روح

تـركـــتْـــهـــا لـشـــقـــوتـي الأيـام(•)

---

(١) اضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:

وانـا تـذكــــر الـضـــيـــاءَ عـــيـــونـي

مـــثـلـمـــا يـذكـــر الـغـــصـــون الـحـــمـــام

رمقٌ مثله تخيُّلكَ الوهـ

ـم وجسم - حاشا المضاءَ - حسام(*)

✿✿✿✿

يا نسيم الدجى اللطيف تنقلْ

بي رويداً فالمُلْك في الآكام(*)

سر ولا تخشَ قد حملت خيالاً

فيه روح لكنها الام(1)

****

(1) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص:١

- اضيف ايضاً البيت التالي:

يا نسيم الدّجى الحريرَ تموّجْ

الطيبُ الماءِ ما سقاه الغمام

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا نسيم الدجى» ص:٢٢٨-٢٢٩.

٩٦ - لبنان يرثي سعداً (١)

قالوا دهت مصر دهياء فقلت لهم
هل غيّض النيل ام هل زلزل الهرمُ (*)
قالوا اشد وادهى، قلت ويحكمُ
إذاً لقد مات سعدٌ وانطوى العلم (*)
لِمْ لا تقولون إن العُرْب قاطبة
تيتموا، كان زغلول اباً لهم (*)
لم لا تقولون إن الغرب مضطرب
لم لا تقولون إن الشرق مضطرم (*)
عذرتكم، كان ملء الكون صاحبكم
فكيف تملا اذن السامع الكلم (*)
للصمت ابلغ منها وهُو منسحق
والدمع افعل منها وهو منسجم (*)

✿✿✿✿

جاء المحبون من قبل فما لاموا
وجاء سعد فشمل الشرق ملتئم (*)
يطوي الضلوع على جرح إذا نكئت
إحدى حواشيه عمَّ المشرق الألم (*)

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كـــــان سلكاً من الكهـــــراب يمسكه

سـعـد على طرفـيـه العُـرْب والعـجم

إنْ انٌ انـّتْ لـه بـغــــداد وانـخـلـعـت

لـه دمـــــشق وراح البـــيـت يلـتطم

القـــــائل الحق لا تـثـني اعـنـتـــه

والـواحـــــد الـفـــرد في الـوابـه امم(*)

لطف المســيح مــذاب في مــحــاجــره

وعـــزم احـــمـــد في جنبـيـه يحـتـدم(*)

صلّى عليــه النصــارى في كنائســـهم

والمسلمـون سـعـوا للقـبـر واسـتلمـوا(*)

✡✡✡✡

المؤمنون بســـعـــد اين ابصـــرهم

والمعـــجـــبـون بســـعـــد اين اين هم(*)

افـــري الطيـــالس عنهم لا اشـــاهدهم

ابري القـــلانس عنهم لا احـــسّـــهم(*)

واســـال الحـــفل عنهم لا يجـــاوبني

كـــانما الحـــفل في اذانه صـــمم(*)

بلى شـــهـــدتهم والنقع مـــعـــتكر

والحق مطّلب والثـــغـــر مـــبـــتـــسم(*)

وراية الـوطـن الـعــــالي تـظلّـهـم

كـــانما حـــضنت افـــراخـــهـــا الرخم(*)

روح تسيل مع الأنفاس إن خطبوا

وقد تسيل على القرضاب إن قحموا(*)

مصر وليس سوى مصر لهم ارب

إن تَشْقَ يشقوا وإن تنعم فقد نعموا(*)

سنَّ الزعيم لهم نهجاً فما نكبوا

وعاهدوه فلم تخفر لهم نمم

✿✿✿✿

رجال مصر شفيعي إن عتبتكم

ان المحب لديكم ليس يُتهم(*)

إني اخاف عليكم في تحزبكم

ان تنصروا الخصم وهو الخصم والحكم(*)

تَخَاصمون على ضعف وخصمكم

وهو القوي ، عليكم ليس يختصم(*)

«الوفد» ينشد ما (الاحرار) تنشده

إذن فلِمْ هذه الاشياء والحزم

توحدوا باسم مصر في تجهمها

وطالعوا ثغر مصر كيف يبتسم(*)

سعد ارائكمُ حلفاً - فلا قسمت

اجزاؤكم - حبَّ مصر ليس ينقسم(*)

سيروا - لكل اخي دنيا لبانته -

حتى إذا ما ربحتم مصر فاقتسموا(*)

✿✿✿✿

قالوا لقد عقمتْ مصر فقلت لهم

لأمُكم دون مصر الثكل والعقم(*)

أمُ الحضارة بل مجلى أشعتها

يوم الحضارة لم تعلق بها رحم(*)

لقد جلاها لنا «الوادي» منضرة

شاخ الشباب، واوهى قرنه القدم

تقهقرت دونها الأيام واجفة

فهي الشباب وتلك الشيب والهرم(*)

وكيف تعقم والأشبال حافزة

في نفسها أمل في صدرها ألم

وروح سعد ولودٌ ما انتمى شمم

إلا إليه، وحابى نفسه الشمم(*)(1)

يمشي إلى حق مصر لا سلاح له

إلا هوى مصر والإقدام والشيم

شرّ السلاح الذي يزري بصاحبه

وخيره الحق والإقناع والقلم

✡✡✡✡

أوطانكم - وهي أعراض مطهرة -

فخبّروا «القوم» عنها أنها حرم

ولقنونا جهاد المخلصين لها

(فإن أمركم من أمرنا أمم)

✡✡✡✡

(1) تاريخ مصر ولودٌ.. شعر الأخطل الصغير، مسعده ص:٢٠٧.

من مــــبلغٌ مـــصـــر عنا مـــا نكابده

ان العـــروبة في مـــا بيننا نعم[*]

ركنان للضـــاد لم تفـــصم عـــرى لهـــمـــا

هم نحن إن رزئت يومًـــا ونحن هم[*]

في قلب لبنان جـــرح لا اندمـــال له

لكنه بجـــميل الصـــبر يعـــتـــصم[1]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، صـعده ص:٢٠٧.

٩٧ - إلى ....

يا وردة طابت وطبنا بها

أيام نسقيها بماء العيون(*)

نحفظ بالأجفان أكمامها

ونسكب الأرواح تحت الجفون(*)

وننفح الناس بأعرافها

فيعرف الفضل لنا الناشقون(*)

ونلبس الأشعار من حسنها

ما شاءه إبداعنا أن يكون(*)

حتى إذا دان لها في الهوى

من لم يَدِنْ وبايع المشركون(*)

ودارت الأكؤس في عرسها

يرشفها الراوون والظامئون(*)

وكثرت دعوى الهوى فيهم

وحبذا لو صحّ ما يدّعون(*)

عُدنا إلى شيمتنا في الوفا

نحن نغنيها وهم يشربون(*)

روحي فـــدى الوردة مـــهـــمـــا تَجُـــرْ

إنّا إلى اللـه بهـــا راجـــعـــون[٠]

نضـــمـــر مـــا تـعلمــــه من هوى

لو انهـــا تعلم مـــا يضـــمـــرون[١]

١٩٣٧

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦١، ص:٨

(٠) شعر الاخطل الصغير، «روحي فدى الوردة» ص:٣٦، بترتيب مختلف واستبدال كلمات باخرى.

٩٨ - عاطفة صداقة وإجلال

أيطمع الداء أن يصدق
والله بالروح قد أمدك

يا صارماً في يد المعالي
سلها لمن ربها أعدك

مشيت للنصر مطمئناً
وقد جعلت القلوب جندك

انفذت في الحادثات رأياً
الله الله ما أسدك

أمسيت لما انتهيت جمعاً
وكنت لما ابتدأت وحدك

كذا فَلْتَكُ المبادي
فلينسج الناسجون بعدك

✿✿✿✿

يا بدر لبنان أي غيٍّ
أطلعت في ظلمتيه رشدك

يا جسره المشمخر، عفواً
أتطمع الريح أن تهدك

يا بحره المستساغ جزرًا
لِيَتَّقِ الجاهلون مدك

يا فارساً في السباق جلى
خفف على اللاحقين وَخْدك

---

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الأمة اللبناني.

قـل لـلألـى هـلـلـوا لـطـه

وخـالـفـوا في الـسـداد قـصـدك

إنّا لـلبنان قـبل عـيـسى

فـانـشـر - لكي نـسـتظل - بَنْدَك

✡✡✡✡

بـايـعـتـه مـدرها حكيـمـاً

ولـم تخـن لـلـبـلاد عـهـدك

ومن «كـشـارل» الـعلى رئـيس

يـشـد يـوم الـنـضـال زنـدك[1]

فـي نـصـرة الحق والمـعـالي

وحـدتما جـهـده وجـهـدك

إن قـيـل حـرب اوريت زنـدك

او قـيل مـال صـعـرت خـدك

✡✡✡✡

قـالوا - ولـم يرفـقـوا - مـريض

وا حـرقـة الروح وهـي عـنـدك

الـبـسـك الـداء شـر بُردٍ

يـا لـيـتـني قـد لـبـست بردك

حـتـى الألـى اعلـنـوا عـداء

رايـتـهـم يـضـمـرون ودك

✡✡✡✡

عـوفـيت للـمـجـد يا حـسـاماً

رصـعـت المكرمـات غـمـدك

احـيـيـت خـيـر الجـدود جـدك

وزنـت خـيـر الـبـنـين ولـدك[2]

✡✡✡✡

(١) شارل دباس.

(٢) البرق، لذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص:١

٩٩ - إلــى روح فوزي المعلوف
فقيد الأدب والشبـاب

عــجــبـــوا أن يموتَ في ريِّق الـعــمـ

ـر ويطوي كـالـبـرق سِـفـرَ حـيـاتـهْ

أهو الـعــمــر مـا نُـعـدُّ لـه الأيْـ

ـيامَ بـالـشـهـي من ثـمـراتـه

غـايـة الـسـابـق الجـواد من الـدنـ

ـيـا بلوغ الـبـعـيـد من غـاياته

مـا عليـه إن جـازها وكـفـتـه

وثبـة في الـسـبـاق من وثبـاتـه

✿✿✿✿

أيـلام الـورد الجـنـيّ إذا جــفْـ

ـفَ رحـيـق الجـمـال في وجناته

وإذا كـان عـمـره بعضَ يـوم

وتمشَّى الـنبـولُ فـي ورقـاتـه

غـايـة الـورد أن يـضـمـخ هذا الـ

ـجـوُ بالمسـتـحب من نفـحـاتـه

مـا عليـه إن جـاز غـايتـه الـقـصـ

ـوى وعـدُّ الزمـان من سـاعـاتـه

✿✿✿✿

الـــــذنـب الـهــــــزار ان هـامـت الأفـ

ـفـــاص بـالـســـاحــــرات مـن أيـاتـه

تـوقـظُ الـروض مـن كَـــــــراه وتجلـو

بـســــمــــات الـضــــحى على زهـراتـه

غـــــايـة الـطـائـر المغـــــرد مـن دنـ

ـيـــاه انشـــودة على هضــــبـــــاتـه

مـــــا عليــــه إذا تـعــجـل في الشـــد

وِ ورؤى الخلـود مـن نـغـــــــمـــــــاتـه

****

عُطّل السّــــبقُ بـعـــد فـــوزي وجف الـ

ـعطرُ من بـعــــــد طرســــــه ودواتـه

وتـعــــرّى روضُ البـــيـــــان من السـجْـ

ـعِ وجـــاس الخـــريـفُ في جنبـــاتـه[1]

****

---

(١) البرق،شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص:١

- الهوى والشباب، «الشباب الذاوي» ص:١٦٩-١٧٠

- شعر الأخطل الصغير، «غاية الورد» ص:٢٦٢.

١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفنوا الشمس بريحانٍ وورسِ
يا لشمس أننت من عبد شمسِ(*)

وانضحوا من دمعة اليوم على
سُجُف النعش ومن عزّة أمس(*)

لا يثور المجد في أعراقها
أمة تغدو على النوح وتمسي(*)

زيّن الموت لأبطال الوغى
مُجتلى الأرزاء في أثواب عرس(*)

سائل الإفرنج عن أنصابهم
مذ جلوها للملا كعبة قدس

كعبة حجت لها أملاكهم
خاشعات القلب مُحْنيّات راس

نثلوا التبر على أعتابها
وأهانوا عندها غالي الدمقس

يخطب المدفع في محفلها
طاهر الألفاظ معسول التأسي(*)

خاب من شيد حريته
دون أن يدعم ركنيها برمس(*)

مهروها أنفساً غالية
لا بأحلامٍ وأقلامٍ وطرس

☼☼☼☼

نخل الغيل على رئباله

زمن نذل اخو مكروس(٥)

لبس البرء إلى احشائه

وطلا مرشفه المرّ بدبس(٥)

اسرع الموت إلى صاحبه

حمة الأفعى على لين المجس(٥)

وهو لو ريم على ساح الوغى

لفداه من مسعد كل حِلس(٥)

ومشى مروان في ثاره

بشباب صادقي العزمات حُمْس(٥)

رفعوا المُلك على حد الظُبى

واحاطوه من العلم بأُسَ(٥)

لا يبالون ازانوا نحره

بإمام المعيِّ او بقسَ(٥)

طلعوا والدهر في روعته

والهدى ما بين تهطال وبَجْس(٥)

فاستباحوا كل ماض حسنه

ومشوا منه إلى الآتي بقبس(٥)

✡✡✡✡

اي ابا الدستور لو عشت له

فهو لا يبرح في اسر وحبس(٥)

غرسك المحبوب مَن يُرجعُه

ناضرَ الاوراق إن حال ليَبس(٥)

هو إحســـــاس نفـــوس حــــرّة
ايـريـدون نـفــــوســــــاً دون حـس

لا يغـــــرن ســــعـــيـــداً يومـــــه
فلـقـــــد يصـــبـــحـــــه يوم بنحس

ليت شـــعــــري مــــا الذي تحــــذره
امــــــــة ذات اســـــاطـيـل وبـاس

حـــبــــذا الإحـــســـــان لو تزرعــــه
لجنـت من كل ســــوريٍّ فـــــرنـسـي

✡✡✡✡

قل ابا خلدون.. كم من خطبـــــــة
صكت الآذان من افـــــواه خــــرْس

ولَـكَمْ مـــــــيت على مظلمــــــــة
كــــــتـب الدرس بـه ابـلـغ درس

ولكم حلم على مـســـتـــضـعـف
كـمـــســيل الماء في ذابل غـــرس

ويــح خـلـدونـك لـم يـبـق لـه
بـعــــــــد لدي الحب إلا لدي بؤس

يلبس اليُـتــمين بعـــداً لـهــمـــا
وتـهـي كــــفَــــاه إن همّ بـلـبـس

تـسـع الرحـــــمـــــة اوزار الورى
والنجـــار الحــــر والأرحـــام تنسي

تـدفــع الخـطـب ولـكـن إن وهـت
قـبـضـة الدافع فـالتـقـوى التـاسي

✡✡✡✡

نم ابا خلدون عن اوصابها

فلقد ايقظت فيهم كل نَدس

ما بكت امٌ على واحدها

عصف الموت به ليلة عرس(*)

مثل مبكاهم ولا إرنانهم

عندما لوّح ناعيك بياس(*)

خرجوا بالنعش في ثروته

عربي يصدع الشمس بشمس(*)

يا له من عَلَمٍ في عَلَمِ

يتهادى بين تقبيل ولمس(*)

✿✿✿✿

ايها الباعث من امته

امة تمخر في المجد وترسي(*)

المنارات الهدى من هاشم

والذؤابات العلى من عبد شمس

لم يُعِبْها قدر حطّ بها

فلقد حط بيونانٍ وفرس

يعذر الضعف على علاته

غير اني لا ارى عذراً لنكس

آلة الملك جهاد ابلج

وظُبىً حمر وشعب غير نكس

نسج الدين له في امسه

ونسيج اليوم من مال وجنس

✿✿✿✿

الاماني التي افترتُ لنا

بدلت ابيضها الزاهي بنقس

والجراحات التي تحملها

بسَمَات الهزء من امال امس

كم حشوا اننا بوعد كاذب

مثلما يُحشى فم الميت ببرس

ورأينا حَمَلاً لكنما

كشف التجريب عن اهرت طلس

نكبوا (المصلوب) في موطنه

ورموا خمسته القرحى بخمس

زعموا إنقاذه حتى إذا

زغرد الناقوس باعوه بفلس

✿✿✿✿

طبت وادي بردى من افق

طهرت ارواحه من كل رجس (*)

يسبح النور على ارجائه

ويفيض الحق من ينبوع قدس (*)

جنة الدنيا وما حفُت بما

يكره الحرَ ولا سيغت لجبس

يضحك الماء على حصبانها

ضحك الأطفال في موجة انس (*)

ويميس البان في ضفَاتها

اترى طاف به الساقي بكاس (*)

اهي الوردة شقت كمها

للندى، ام شفة همت بهمس(*)

تنبت الحسن على الوانه

وتقيه من مروءات بترس(*)

هي في السلم عروس وهي في

غيره ليست سوى ناب وضرس

تحسب الصعلوك من فتيانها

كسروياً يزدهي تحت الدرفس

امة للحق باعت نفسها

لم تبؤ من صفقة المجد بوكس

حنّتِ الشام إلى اخطلها

ونوى منبرها من بعد قُسَ

للكرام الصيد سالت انفس

في مغانيها فهل تجمد نفسي؟(*)(1)

****

---

(1) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص:٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

١٠١ - شاعر يتركُ الخيال كسيحاً[١]

بالعَصيَّين دمعه وبيانه
لا تَلُمْ شاعراً على خذلانه

بعدَ «فيّاض» جفَّ في جفنه الدمـ
ـعُ ولفَّ البيانُ في اكفانِه

وخَبا كلُّ ساطعٍ في سماهُ
ونوى كلُّ زاهرٍ في جِنانه

هبةٌ من مواهب الله للضّا
د ونُعمى حلّت على «لُبنانه»(*)

بَسَماتٌ على شفاه الحزانى
ومُدامٌ طافت على نُدمانِه(*)

وشهابٌ اضاء في افُقِ الشّعـ
ـر فَسِرنا به على لَمعَانه

جمع الاحسنَيْنِ في اوزانه
روحَ حسّانِهِ ووجهَ حِسانِه

وكسا الارزَ حالياتِ قوافيـ
ـهِ وغنّى الهوى على قُضبانه(*)

شاعرٌ يتركُ الخيالَ كسيحاً
خلفَهُ إذ يجدُّ في طَيَرانِه

٭٭٭٭

---

(١) القيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الاول ١٩٣٠

انشدَ النّيلَ ساحِراتِ لياليـ[1]

ـهِ والقى النّجُومَ في احضانه

كَبَنَاتِ المُلوك يرقُصنَ في الما

ءِ على المُسكَراتِ مِنْ الحانه

يَتَمنّيْنَ لو جُعِلْنَ حُليّاً

في يَديه او حكمةً في لسانه[*]

ولقد خالَهُ النخيلُ على البُعـ

ـدِ رسُولَ الدُهُورِ منْ كُهّانه

يضرب اليَمُّ بالمجانيفِ حتّى

تَتَشظّى فكّاهُ عَن اسنانِه

فانبرى يحملُ الاكاليلَ في الها

مِ وحَيّا براحه وبنانه

✿✿✿✿

حفظ اللهُ مُهجةَ الشّعر في الشّرْ

قِ ووقّاه عاتياتِ زمانه[*]

كانَ ريحانةَ المنائرِ الغُرْ

رِ وراحَ الارواحِ في غسّانه[*]

ما زَها مفرقٌ بتاجٍ إذا لمْ

يزْهُ بالخالداتِ مِنْ تيجانه[*]

حلّ في ذروةِ العروبة حتّى

ضَمّنَتْهُ الآياتُ من قُرانه[*]

يَتَمشّى حيناً على الوتر الشّا

دي وحيناً على شبا مُرّانه[*]

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

واحـــــايـنَ فـي لمـى غـُــــزلانـه

واحــــايـنَ فـي لهــــا فُــــرســــانـه(*)

يتــــــمنـى المُلُوكُ لـو انـعَمَ الـلـهُ

عليـــــــهم بسكرةٍ فـي حـــــانـه(*)

ليتَ شــعـــري مـــاذا اســـاء إلى الأيـ

يَام حـــتـى امـــعَنَ فـي عُـــدوانـه(*)

فـــهـــوى من ســـمـــائه كـــاسف اللَو

نِ إلى هُوَّة الشَّــــــقـــــا وهـوانـه(*)

كُلـَّمـــــــا همَّ ان يُطاطِئ لـلـدَّهـ

ـرِ لـنـاهُ الـعـــريقُ مِنْ عُنفُـــوانـه(*)

مُـــؤثرٌ ان يموتَ في كُـــوخـــه الفـــا

نـي على البـــاقـــيـــات مِنْ ديوانـه(*)

يحـــملُ الإبتـــســـامَ في شَــفـــتَــيـــه

والمـنـايـا تــســــــيـلُ مــن اردانــه

كــــســــراجٍ في جـــوفِ نيرٍ قـــديمٍ

هُرِقَتْ رُوحُـــــهُ على جُـــــدرانه(*)

يشـهقُ الشَّـهـقـةَ الخـفـيـفـةَ في الفـجـ

ـر ويُلفني انـفـــاسَـــهُ بدُخـــانـه(*)

كـــعليلٍ على فـــراشٍ مِنَ السُّلْ

لِ بَعـــيـــدِ المزار عن إخـــوانـه

كلّمـــا الحف السُّـــعـــال عليـــه

اطـعَـمَ المـوتَ قطـعـــــةً مِنْ جَـنـانـه

✡✡✡✡

ايهـــا الجـــدولُ الوديعُ الَّذي يَنـ

ـشـرُ سـرُّ الحـيـاةِ في جَـرَيانه(*)

ايها المدمعُ الحنونُ الذي لو

لاهُ ما افترَّ مَبسمٌ عن جُمانِه(٥)

ايها المُنشد الكئيبُ الذي تسـ

ـمرُ زُهرُ الدُجى على تَحنانِه

امِنَ العدلِ ان تُغفُرَ في التُر

بِ ويزهو وردٌ على اغصانِه؟

امِنَ العدلِ ان تَنَامَ على الصَّخـ

ـرِ ويغفو قطرٌ على ريحانِه؟

امِنَ العدلِ ان تنوحَ على العُشـ

ـبِ ويشدو طيرٌ على اوكانه؟

هكذا الشاعرُ الشقيُّ يُغنّي

فيُغذّي الافراحَ منْ احزانه

✿✿✿✿

يا ضريحَ الحبيبِ لم يبقَ لي دمـ

ـعٌ فاسقي ثراكَ من هتّانِه

كنتُ إن جفَّ مدمعي في جُفُوني

استعيرُ الدُموعَ من اجفانه(٥)(١)

****

- البرق، كانون الاول ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص:٥ -٦.
- الهوى والشباب شاعر، يترك الخيال كسيحاً» ص:١٧١ -١٧٤
(٥) شعر الاخطل الصغير، «الجدول الوديع» ص:٣١، بترتيب مختلف.

١٠٢ - عُمر ونُعم[1]

اخالكَ يا شعرُ فهذا عُمَرُ
وهذه «نُعمٌ» وتلكَ الذِّكَرُ[*]

لوحانِ من فجرِ الصِّبا ووردهِ
غذّاهُما قلبٌ وروًى محجرُ[*]

يختالُ مِنْ نشوَته تحتهُما
ما غرّدا عُودُ الشّبابِ الأخضرِ

فرخانِ في وكرٍ تلاقى جانحٌ
وجانحٌ ومنقَرٌ ومِنقرُ[*]

يختلسُ القُبلةَ من مَبسِمِها
هل تعرفُ العُصفورَ كيفَ ينقُرُ؟[*]

وهو إذا امعَنَ في ارتشافها
علَّمنا كيفَ ينوبُ السُّكرُ[*]

رسالةٌ مِنْ فمهِ لِفَمِها
كذا رسالاتُ الهوى تُختَصَرُ[*]

✡✡✡✡

إيهِ ابا الخطّابِ[2] ما احلى الهوى
تَنظِمُ مِنْ نَوّارهِ وتَنثُرُ[*]

---

(١) القاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهذيب للشبيبة في ٢٣ ايار ١٩٣١ وقد ابدى الشعراء والادباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله اكبر ، ما هذا يا رجل، والله ، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا استثني شاعراً، ولا استثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما» . لنظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأخطل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) ابوالخطاب كنية عمر بن ابي ربيعة.

فَبَعضُهُ يحلُمُ في اوراقِه
وبعضُهُ على الرُبى مُبَعثَر (•)

ملاتَ أُفق الحُبِّ عطراً وسنىً
وصُوراً للوحي فيها سُور (•)

الجنَّةُ الزهراء ما ترسمُهُ
والخمرةُ العذراءُ ما تَعتصر (•)

والنَّغمُ الخالدُ ما تُنشدُهُ
والمثلُ الشاردُ ما تَبتكر (•)

الطَربُ السَمحُ إذا دارت طلا
اوْ سبَقَ فالشاعرُ المُغبَّر (•)

حلَّق ولا تَحفل الزرى حاسدٌ
او انبرى لحَتفهِ شُوَيعر (•)

عابَ على البُلبلِ ما يطرحُهُ
من ريشه وهو به يأتزر (•)

✿✿✿✿

قُل لي: بنُعم وباتراب لها
يلعَبنَ ما شاء الصِبا والاشَر (•)

ليلةُ ذي نوزانَ[1] هل كانت كما
حَدَّثتَ ام اخيلةٌ وصُوَر (•)

وَنُعمُ، هَلْ كانت كما صَوَّرتَ ام
بالغَ في تلوينها المُصَوِّر (•)

وتلكَ «المِجَنُّ»؟.. ما اوهَنَهُ
يكادُ من رقَّتهِ يَنتَثر (•)

---

(١) ذو دوران المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله:

وليلة ذي دوران جشمني السرى
وقد يجشم الهول المحب المغرر

يا لـلـمـنـى اعنْ يَـمـينِ كــــاعبٌ

وعَن شـمــالِ كــاعبٌ ومُـعْـصـر(*)[1]

فَـــمِنْ هُنا حــيثُ تـنـدّى الزّهر

ومِنْ هُنا حــيثُ تدلّى الثّـمَــر(*)

وانـتَ لا تـالـو دُعـــاباً في الـهـــوى

شمٌ وتقـــبـيـلٌ واشـيـا أُخــر(*)

✿✿✿✿

قـالوا الحِـجـازُ مُـجـدِبٌ لَمْـا عـمُـوا

وَنُعمُ فــيـه روضــةٌ ونَـهَـر(*)

إن زقّتِ العـــودَ اناشـيــدَ الهـوى

حنّ لـهــا العــودُ وجُنّ الوتر(*)

او صــفّــقت للّهـــوِ في اترابها

مــاجَ لـهــا الوادي وغنّى الشّـجــر(*)

الحُبُّ مــذبوحٌ على اقـدامـهــا

والحــسنُ في الحــاظـهـا يُكَبِّــر(*)

تعَــرّتِ الشّــمسُ على وجنَتِـهـا

وانشقّ - لو تَعلمُ اينَ - القمَـر(*)

العِنَبُ الاحــمــرُ مــسـفُـوحٌ على

شَفَتِـهـا، مـا الاقحـوانُ الاصفَـر؟!(*)

والوردةُ البـيـضـاءُ او قُلْ نَهـدُها

كـانهُ مِنْ خُــيَـلاءٍ يَسكر(*)

---

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكــان مـجـنـي دون من كنت اتقي

ثلاث شـخـوص كـاعـبـان ومـعـصـر

مِن ثمــر الفــرصـــاد في ذُروتِه الرَّيّا

نــةِ المعطارِ «كِــبـش» احــمــر(*)

او انـهُ راسُ مـــــلاكٍ اشــــقــرِ

يحــملُهُ صــدرُ حنونُ اشــقــر(*)

دَغــدغــهُ اخــو هوىً فــمَــدَّ من

لســانه وراحَ شــهــداً يقطُرُ(*)

✡✡✡✡

رِفــقــاً ابا الخطَّاب.. جــاوزتَ المُنى

فــهلْ ترى في الأفْق تاجــاً يُضــفَــر(*)

اشــرفِ من الذُروة.. كم في سـفــحــهــا

للطَّيــر مِنْ اجنحـــةٍ تكسّــر...(*)

ثلاثةٌ مــا عــشتَ عــاشت للعُلى

الحُبّ ثُمَّ الشّــعــرُ ثُمَّ المِنبــر(*)

لولاكَ والشّــعــرُ الذي ابدعــتَــهُ

مــا نُعمُ، مـــا نورانُ، إلا اثـر(*)

لولا «جــمــيلٌ» لم تكن «بُثــينةٌ»

ولم تكن عــبلــةُ لولا عنتــر(١)

مــا الحُــسنُ لولا الشّــعــرُ إلا زهرةٌ

يلهــو بهـــا في لحظتين النَّظر(*)

لكنهـــا إن ادركــتــهـــا رقّــةٌ

من شــاعــرٍ او دمــعــةٌ تنحــدر(*)

ســالت دمــاء الخُلد في اوراقــهـــا

ونام تحت قــدمــيــهـــا القــمــر(*)

---

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شُهرت به.

فاعجب لِذِي حُسنٍ يُجافي شاعراً

يشقى على تخليدهِ وينفُر

والشعرُ روحُ الله في شاعِره

ذلك يُوحيه وهذا يَنشُر(*)

غذاؤهُ الاخلاق في بُرعُمها

وماؤهُ ماء الحياءِ الأطهر

الحكمة الغرّاء من اسمائه

وعَدْنُ من اوطانه وعبقر(*)

لهُ على الآفاق فتحٌ زاهرٌ

وفي عُباب الماء فتحٌ ازهر(*)

يُمضيهما منه خيالٌ ماردٌ

ابو الفُتُوحات الذي لا يُقهر(*)

تعلّق العلم على اسبابه

فحلّقَ الطّودُ وقال الحجر

☼☼☼☼

لو انصفَ الشِّعر وقد فجّرته

جداولاً يسطعُ منهما الشّرر(*)

تُجنُّ الاحلامُ في الواحه

ويتعرّى عندهُنّ السّحَر(*)

لو انصف الشِّعرُ لكنتَ قُبلةً

معسُولةً في ثغره يا عُمر(*)

او انصفَتْ «نُعْم» وقد ابرزتها

للفتنةِ الكبرى مثالاً يُؤثَر(*)

في بدعـــةٍ للشّـــعـــر لم يَحلم بهـــا
«قـــيسٌ» ولم ينهـــد لهـــا كُـــثَـــيِّـــر(*)[1]

تداولتـــهـــا هضـــبـــةٌ فـــهَـــضـــبـــةٌ
وناولتـــهـــا للخُلُود الأعـــصُـــر(*)

لو انصـــفَتْ لكَشَـــفَتْ عن صـــدرِها
تـــوَدُّ لـــو تُـــطـــبَـــعُ تـــلـــكَ الأســـطـــر(*)

وصَـــفَـــقَت «لِعُـــمَـــرِ» قـــائلةً
بناظري الأســـودِ هذا الأســـمَـــر(*)[2]

سنة ١٩٣١

****

(١) «قيس» مجنون ليلى، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(٢) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ٧.

- الهوى والشباب، ص:١٣٥-١٤٠

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:١٣٠، بحذف وبترتيب مختلف.

١٠٣ - زحلة[1]

يا زَحلَ كم من شـاعـرٍ لك عـاشقٍ
لولا الذي توحين لم يكُ شـاعـرا

اسـرفتِ في فـتَن الجـمـال كـأنّما
تَخـذَ الجـمـال على نراك منابرا

والنهـرُ روحُ العـاشـقينَ ونَمـعُـهُم
مُلقىً على قـدمـيكِ يلهث خـائرا

سـالت جـراحـاتُ الهـوى في صـدره
ليـلاً فـقـبَلها النّسـيمُ مـحـاذرا

و «السـهلُ»[2] يحلُمُ منذُ كـان بزورةٍ
لـبسَ الحُلـيّ لـهـا نـدىً وازاهـرا

لو كـان يُمكنُهـا الرُبى لَتَـسـابقَتْ
لاعـزُهـا تسـعى إليك حـواسـرا

وتقطّعت خُـصلُ الحـسـان ونُشّـرت
بدل الكُرُوم على التِـلال غـدائرا

✿✿✿✿

قل للأُلـى احـبـبتُ زحلةَ فـيـهم
انا لا ازال لـهـم مُـحـبّـاً ذاكـرا

لَبَكَيـتُـهـم لو كنتُ املكُ ادمُـعـاً
وعطفـتُـهـمُ لو كنتُ اعطفُ هاجـرا

---

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.

(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثّلُ الأمسُ البعيدُ لخاطري

فأكادُ أرشفُهُ لمىً ومحاجرا

إن السّنينَ دقائقٌ لمُتَيَّمٍ

ذكروا له الماضي فملَّ الحاضرا

****

يا جنّةَ الدُّنيا وسَيِّدة الرُّبى

هذا رسولُ الشِعرِ جاءك زائرا

إن شئت شَقَّ من الرِّياض صحائفاً

وأصاب من أزهارهنَّ محابرا

وأذاب ذرّات الضّياء قصائداً

حتى تكون لِمِعصَمَيكِ أساورا

هل تنبتين سوى النّساءِ خوافراً

أو تُطلعينَ سوى الرِّجال مفاخرا

إن رقَّ شعرٌ كنتِ بيتَ قصيده

أو راق وجهٌ كنتِ فيه النّاظرا[١]

١٩٣١

****

(١) البرق، حزيران١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦

- الهوى والشباب ص:١١٣، ذكر الشاعر خطأ أنها نشرت سنة ١٩٣٢.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

١٠٤ - عفواً أبا الأملاك[1]

عفواً أبا الأملاك من هاشم
وغرة الأقيال من يعربِ

افي ثلاث دون مدّ القنا
يجترئ الشعر على ابن النبي

ولست ارضاه له إن انا
لم انظم الكوكب بالكوكب

ودون ما ابغيه من شاوه
تكبو به خيل ابي الطيب

اقول للزهر على نعشه
ما اعلق الطيب بالطيب

ولعيون المجد من بعده
لم يبق من تبكينه فانضبي

فخراً فلسطين حبتك العلى
اروع ما حاكت يد الاحقب

ضيفك ضيف الله في بيته
وحجة الشرق على المغرب

---

(١) القصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة ايام من حفلة التابين.

ابا علي راحة في الثرى

واخلع عليه شكة المحرب

نزلت من يعرب في معقل

ومن جنان القدس في مرقب

إلى «يسوع» انت في مهده

تحية «الروضة» في يثرب[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص:١.

إلى روح جبران[1]

١٠٥ - حكمة الدهر

حكمة الدهر ان نعيش سكارى
فاجمعا لي الكؤوس والاوتارا

واجلواها دنيا ممتعةَ الحسن كما
تجلوان إحدى العذارى

هي كالورد تحمِل الشوك والعطـ
ـرَ وإن خُيِّر اللبيبُ اختارا(*)

كلُّنا كلُّنا نجانبها الوصـ
ـلَ ونجني اللذائذ الابكارا

إنما ذاك يرفع الصوت في النا
دي وهذا يُلقي عليها ستارا(*)

فانهب العيش لا ابا لك نهباً
واطْرح عنك وجهك المستعارا

لست مهما عمَرت غيرَ جناحٍ
حط في الدوح لحظةً ثم طارا

او خيال بدا على الرقعة البيـ
ـضاء للناظرين ثم توارى(*)

✡✡✡✡

هبك جبرانَ يُلبس الأدب السحـ
ـرَ فياتي بالمعجزات كبارا

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ اب سنة ١٩٣١.

يغسل الأنفس الجريحة بالدمـ
ـع فيكسو تلك الجراح افترارا
يسكب النَّفس والبيان على الطر
س فيطوي على الظلام النهارا
يرسل الفكرة النقية عذرا
ءَ ويُرخي الضحى عليها إزارا
يتعلّى حتى يجوز مدى الوهـ
ـمِ وحتى يُهَتِّك الأسرارا
أفتَرْجو شفيتَ من مرض الغفـ
ـلة أن يضفروا لراسك غارا

✿✿✿✿

هبك جبرانَ وهو إنجيل هذا الـ
ـعصر فاضت آياته أنوارا
ذلك الإرث من فلاسفة الأجـ
ـيال حابت به الحظوظ نزارا
ذلك الجدول الذي يملأ الوا
دي اخضراراً والضفتين ازدهارا
تستحمُ النفوس فيه فلا تبـ
ـرح إلا جوانحاً أطهارا
وتوَدُّ النجومُ لو سُمَّر الليـ
ـل فظلت لشجوه سُمّارا
أفترجو شفيت من مرض الغفـ
ـلة أن يضفروا لراسك غارا(٥)

✿✿✿✿

هبك جـــــبـــــران يـرسـم الـفـكـر الـوا

حـــاً تـطـوف الـعـــقـــول فـــيـــهـــا سُكـارى

تـتـنـزى ارواحـــــــهـــــــا خـلَـل الـخـطْ

طِ كـــمـــا ثـار فـي الـحـــديـد الاســـارى

ولـكـانـت لـروعـــــــة الـفـن تـرفـضْ

ضُ وراحـت تـشـق عـنـهـــــا الإطـارا

يـبـــعـث الـدارجـيـن فـي الأعـــصـــر الـغُـــبْـ

ـرِ وكـــانـوا عـلـى رحـــاهـا غـــبـــارا

فـــإذا هـم مـــوائـل نـفـــضـــوا الأر

مـــاس عـنـهـم ومـــزقـــوا الاسـتـارا

أَفَـــتـرجـــو شـــفـــيـت مـن مـــرض الـغـــفـ

ـلة ان يـضـــفـــروا لـراسـك غـــارا

****

مـت إذا شـــــئـت ان تـكـون اديـبـــــاً

او فـــبـــتـك بـغـــيـــر لـبـنـانَ دارا

بـلـدٌ قُـــسّـــمـت حـظـوظُ بـنـيـــه

فـاصـبـنـا مـن بـيـضـهـــا الاصـــفـارا

انِف[1] لـلـبـــلاد ان تـحـــمـل الـعـــا

رَ رضـــيـنـا ان نـعـــتـب الاقـــدارا

لـيـس مـــا تـرشـح الـشـفـــاه ابـتـســامـــاً

لـو تـامـلـت بـل جـــراحـــاً جِـــرارا

---

(١) «انفاء في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الأخطل الصغير.

ولقـــد يعـــذر الأديب مـــتى ضـــيـ

ـمَ إذا أرسل العـــتـــاب اضطرارا[*]

✡✡✡✡

أيهـــذا العـــبـــقـــري[1] يا شـــرف الأر

زِ كـــفى الأرزَ إن ذُكـــرت فَـــخـــارا

ويـــح لـــبـــنـــانَ كـــلـــمـــــــا نَزَّ نجـــمٌ

فـــيـــه ولّى عن الـــقـــه وانـــارا

ضـــمـــك الشـــيـــخ فكرةً وتـــرابـــاً

ليـــتـــه ضمّ غـــصنه والـهِـــزارا[2]

✱✱✱✱

---

(1) «العبقري» في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الأخطل الصغير.

(2) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص:٦

- الهوى والشباب «حكمة الدهر أن نعيش سكارى» ص:١٧٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص:٨١. اسقطت هذه الأبيات في شعر الأخطل الصغير.

١٠٦ - يا أختَ زاهرة الرُّبى[١]

يا اختَ زاهرة الربى كم قبلةٍ
من عاشق وتحية من شيِّقِ (•)

لم انس حين تخللتُ روضك غدوةً
والزهر بين مزرَّر ومشقَّق (•)

فقطفت اول قبلة من وردة
ورشفت اول مبسم من زنبق (•)

لي فيك عند المُنحنى وعقيقه
ذكرى تُطوِّف بالجفون وتستقي (•)

غنَّيت ماضيها باكثر ما مضى
من صبوتي واليومَ جئت بما بقي (•)

باخي هوىً متماسكٍ في اضلعي
سمحٍ على شتَّع الجمال مفرَّق (•)

ما كان ضر العمر لو سعف الصِّبا
فاطال في اجل الشباب الرَّيِّق (•)

ذهبت بنضرته مكافحة الهوى
حتى ارعوى عن الغصنِ لم تورق (•)

ما زلت أتْبع الجمال فلم اجد
حسناً يدوم وجدَّة لم تَخلُق (•)

إلاك يا «ضهرَ الشُّوير» فانت من
حَدَث الليالي والخلود بموثِق (•)

---

(١) رثاء فارس مشرق.

حسنتْ محاسنَك الرُبى فتاوهت
غدرانها في جفنها المُغرورق (*)

الشامخُ منها بمفرقٍ تائهٍ
ولانت «اجمل وردة» في مفرق (*)

صلّى لك الوادي برهبة ناسك
وضباب مبخرةٍ وهامة مُطْرق (*)

وابو الربى «صنين» قام كشمعةٍ
بيضاء تُمعن في السحاب وترتقي (*)

يتوقد النجم السنيّ براسها
فترى بوادر دمعها المترقرق (*)

لكِ في السماء نجومها فتلألمي
وعلى المِهاد زهورُها فتمنطقي (*)

وعليك من وشي الحضارة مِطرفٌ
رفّت عليه صِنعة المتأنّق (*)

فإذا ودعْتِ فَرِقّةٌ وتعفّفٌ
وإذا زهوت - ولا إخال - فاخلق (*)

✲✲✲✲

إيهٍ فتى لبنان كم من وقفةٍ
لك فيه بين مغيبه والمشرق

والافقُ اكدر والخطوب حواسرٌ
والظّلم ينتخب الكرام وينتقي (**)

نصبوا لك التمثال قِسْطَ مجاهدٍ
من قومه وشهادةً لمحقق

فخَلَدتَ في الدنيا وانت باختها

ما زلت بين مكذبٍ ومصدِّق

إني نكرتُكَ والظلام مخيم

وبراعم الأقلام لم تتفتَّق[**]

ايام اطيب ما تعلُّلنا المنى

تفريج مكروب ونهضة موثَق[**]

واليوم نحن - ولا إخالك جاهلاً -

اسلابُ معركةٍ ورزقُ موفَّق[**]

اسرى ولا اطواق في اجيادنا

ليس الحمام جميعه بمطوَّق[**][1]

****

(١) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ١٢-١٣.

- الهوى والشباب، دزاهرة الربيعي، ص:١٢٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، دزاهرة الربيعي، ص:١٦٥-١٦٧.

(**) المصدر نفسه، دزاهرة الربيعي... ص:١٨٩.

١٠٧- وسام رئاسة الجمهورية [1]

هو والوسام ، كلاهما يتبسمُ
أرايت كيف اضاء هذا الموسمُ
نجمان ترتشف العيون سناهما
افقاهما النضران صدرك والفم
تتساقط الحِكَمُ الزواهر منهما
فيحار في ما ينتقيه المرقم
ليس الوسام على جلالة قدره
للزهو يُحمل، خاب من يتوهم
لكنه عهد الشعوب وحقُّها
في عنق من خدم الحقيقة منهم
وكفاك انك رُضْتَ جامحة الهوى
ولامت من لبنان ما لا يُلام
نِفْنا، غداة سهرت، عن حدثانها
أَنَخافُ تَمنَدَعَه وكفك تدعم
متسلحاً بالرفق حكمة والد
حدب، واشفى للجراح المرهم
قالوا طوائفه ، فقلت فدى له
قالوا مسيحيٌ، فقلت ومسلم

---

(١) إلى فخامة الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الامة اللبنانية إياه وسامها الاكبر.

سيان إن قاد البلاد مقلنس

للمجد او قاد البلاد مُعَمَّم

وطن الجميع على خدود رياضه

تختال فاطمة وتلعب مريم(×)

اكماته البيضاء تحت سمائه

الزرقاء اطفال تنام وتحلم(×)

تتنفس النسمات عن قبلاتها

وتمر بالوادي الوديع فتلثم(×)

✿✿✿✿

يا عيد شاعرك الذي جافيته

ترك العتاب وقد اتاك يُسلِّم(•)

صدّاحك الشادي على هضباته

كم معبد في عوده يترنم(•)

هو في كلا حاليك انت شفاؤه

وعلى كلا حاليه ذاك المغرم(•)

قل للألى اغضبت جل معاشري

من اجلهم اني وفيت وخُنْتُم(1)

ايلول ١٩٣١

****

(1) البرق، ايلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

(×) الهوى والشباب، طبنانه ص:٧

(•) شعر الأخطل الصغير، طبنان عيد ما اريه ص:٧٩؛ طبنانه ص:٣٦.

١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُـــرْتِ في الموت والحـــيـــاة عليّــا
ومـــحـــوتِ الضّـــيـــاءَ من ناظريّا

كُنتِ أُنْشـــــودةَ الخلودِ علـى ثغـ
ـري وهمس الســـمـــاء في أُذُنيّـــا

كنتِ دنيـــاي فـــاضـــمـحلّت وحُلمـــاً
من شُـعـــاعِ الصّـبـــا قضى حين حيّـا

يا خـــيـــال الحـــبـــيب لم تُبقِ منّي
غـــيـــرَ حُـزني وغـــيـــرَ دمـعي حـيّـا

امـــسحُ القـــبـــرَ بالجُـــفُـــونِ وفـــاءً
لغـــــرامـي وإن أســــاء إليّـــــا

إذا رُمتُ قُـــبلةً من حـــبـــيـــبي
عـثـرت قـبلَ لمـسـهـا شَـفَـتـيّـا

ضـــحـــكَ الحظُّ مـــرةً ليَ في الحُلم
فلمّـــا انتـــبـــهتُ لم أرَ شـــيّـــا [١]

١٩٣١

****

---

(١) الهوى والشباب ص: ١٣١

- شعر الأخطل الصغير : «يا خيال الحبيب» ص: ٢٦٠

١٠٩ - مَنْ للبلاد....[١]

صيّرت أعياد البلاد حدادا
وسفكت من حمر الدموع مدادا

وَهَتِ العزائم للمصاب فلم تطق
أجسادها أن تحمل الأكبادا(*)

وتصدّعت عمد المساجد مذ ثوى
من كان يملأُها تقىً ورشادا

الراية البيضاء نكّسها الردى
وأحال صعدتَها الطهور رمادا

لله درّ مكفّن بجلاله
لبس الضحى وتوسد «الميلادا»

جبريل عند رتاجه متواضع
ويسوع حول سريره يتهادى

نظم الجموع على اختلاف ميولها
فتآلفت في حبه أحادا

هذا محمدُ في النديّ تكلمت
عبراته لما رثاك وشادا(٢)

فأثرت في الجمع الحسان شجونها
وأزلت من بهجاتها الأحقادا

وشجى الرياض فقطعتْ أطوافها
وبكت ففارق زهرها الأعوادا(*)

---

(١) رثاء البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

(٢) إشارة إلى الخطبة البليغة التي ألقاها سماحة الشيخ محمد الجسر، رئيس المجلس في تأبين البطريرك الراحل.

ولو استطاع الأرز طاطا خاشعا

واصاب من تقبيل كفك زادا(*)

☼☼☼☼

من للبلاد إذا تجهّم وجهها

وإذا تألّب حشدها وتنادى(*)

وتساطت عن مفرد في حبّه

لبلادِهِ لبس الحياة جهادا(*)

إن قال قالت امة بلسانه

وتقطعت لسماعة اجيادا(*)

شيخ على درج الشباب كانه

لجم الزمان فكان حيث ارادا(*)

يمشي إلى امل البلاد بمثله

في صدره: طي الفؤاد فؤادا

امل على قسمات وجهك ضوءه

ترجى المنى فيه لثنى وفرادى

تلك العهود اربتهن قلائداً

ماذا عليك إذا غدت اصفادا

ابد الزمان بها فامست عادة

والمرء منطبع على ما اعتادا

والذنب ذنب النائمين على الأذى

فكانهم حسبوا الحياة رقادا

☼☼☼☼

لله يومك اي ساعة محشر

نشرت على تلك الربى الأجسادا(*)

وطفت على تلك السلول بحـارها
من ادم فتفجرت اطوادا
والماخرات كانهن طوائف
ملَجن يملأن الفضا إرعادا
حتى إذا طلعوا بابلج كالضحى
كشفوا الرؤوس واتلعوا الاجيادا
هي خطبة للموت اروع ما بها
ان الخطيب - ولا خطاب - اجادا(*)

✿✿✿✿

اوحيد امته تُقىً وهداية
هلا سمعت وحيدها إنشادا(*)
خلعت قصائده عليك عيونها
وحبتك من ورق الخلود وِسادا[1](*)

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٠

(*) شعر الاخطل الصغير، شيخ على درج الشباب، ص:١١٦-١١٧، بترتيب مختلف.

١١٠ - أعرني بعض شجوك يا حمام[١]

اعِرني بعض شجوك يا حمامُ
فقد غلب الأسى وعصى الكلامُ[٥]

كلانا يا شقيقُ هوى القوافي
فلي عهد عليك ولي نمام[٥]

رايتك اصدق الباكين جفناً
على إلفٍ إذا انحسر اللثام

اشد الحزن ما حبس المآقي
ولو ان المرزّاة الغمام[٥][٢]

تزاحمت الخطوب على جفوني
فسد مسيلها هذا الزحام

عريت من الصحاب وكنت غصناً
عليه الزهر منهم والكمام

وايةُ بهجةٍ للنفس تبقى
إذا ذهبت احبتها الكرام[٥]

الا إن الحياة بلا حبيب
كمثل الكاس فارقَها المدام

إذا عصف الردى بابي عصام
فكل وميض بارقة ظلام[٥][٣]

---

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جناحا طائر، لا الوكر دان
إذا افترقا ولا الداني الغمام

(٣) فكل خميلة قفر يباب
وكل وميض بارقة ظلام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

فـــتى الأخــــلاق فـــتُـــحت الخـــزامى

على جنبــاتهـــا وزكـــا البِـــشَــام

زهـا وَرَق الشـــبـــاب بعـــارضـيــــه

كـــمـــا يزهو برونقــــه الحـــســـام

فكل خــمـــيلة مـــهـــمـــا تناهى

إليـهـــا الحـسن فــهـــو لهـــا وســـام(*)

إذا رفـــد العـــفـــاة فلست تدري

ادمع في الخـــدود أم ابتـــســــام(*)(1)

وبعض الجـــود مـــرحـــمـــة ورفق

وبعض الجـــود منقـــصـــة وذام(*)

تقنّع بالحـــيـــاء فـــمـــا نراه

وأولع بالعـــلاء فـــمـــا يرام(*)

ومـــا ضـــر البنفـــسج إن توارى

حـــيـــاء والصـــدور له مـــقـــام(*)

ومـــا يبكى الشـــبـــاب إذا تردّى

بل الأخـــلاق والشـــرف السنام

فـــعـــمـــر المرء مـــا خلعتْ يداه

على دنيـــاه لا شـــهـــرٌ وعـــام(*)(2)

✡✡✡✡

بكَتْك المكرمـــات ابا عـــصـــام

بشـــعـــر كـــالدمـــوع له انسجـــام

على كـــفـــن الفـــتى المخـــتـــار منكم

فـــواتحـــه وانت لهـــا الخـــتـــام

---

(1) إذا جـــاء الغـــمـــام، فلست تدري

اتمعٌ في الورود أم ابتـــســـام

(2) وعـــمـــر الورد مـــا يَهـــمي شـــذاه

على دنيـــاه لا شـــهـــرٌ وعـــام

- شعر الأخطل الصغير، ترحيل الأحبة، ص: ١٨٧.

رثـاء ســـــواك نـوح والتـــــدام

وانـت رثـاؤك الحـكـم الـتـــــــوْام

نعَاك الاكــــــرمـــــون «بنو ابيـــــهم»

«ربـيـع الـنـاس والـبـلـد الحـــــــرام»

قـــلـــوبـــهـــم عـــلـــى الاوطـــان وقْـــفٌ

وايـديـهـم بـحــــــائـطـهــــــا دعـــــــام

ولو عـــبـــدوا ســـوى الخـــلاّق ربـاً

لصلوا في مناسكهـــا وصـــامــــوا

✡✡✡✡

عـــــزاء النفس مـــــوتك في زمـــــان

احب مُنى النفـــوس به الحِـــمـــام

وليس الفـــقـــر مـــا يشكون لكن

اشـــد من الخـــصـــاصـــة ان يضـــامـــوا

ومـــا مـــعنى الوجـــود إذا تســـاوى

مع العـــجـــمـــاء شـــربك والطعـــام

فـــديتك نهـــضـــة ترمي لظاهـــا

بلبنان ويلقـــحـــهـــا الشـــام

فـــيـــاخـــذ باليـــد اليـــسـرى «بشـــيـــر»

ويـاخـــذ باليـــد اليـــمـنى «هشـــام»

جـنـاحـــــــــا طـائـر لا الافـــق دانٍ

إذا افـــتـــرقـــا ولا العليـــا مـــقـــام[1]

نيسان ١٩٣٢

****

(١) البرق،نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص:٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة» ، ص: ١٨٧.

١١١ - المهاجر(١)

اشجاك انك رائح لا ترجعُ
وهواك والأوطان بعدك بلقعُ(*)

متلفت.. ما تبتغي؟ متوجع
ما تشتكي؟ متنصت.. ما تسمع؟(*)

تلك الزغاليل التي غادرتها
جف الثديُ ومات عنها المرضع(*)

لا الريشُ مكتمل ولا أوكارُها
خضرٌ ولا السجع البكيُّ يُشَقَّع(*)

ولكنت تسفك ناظريك ليرتَووا
وتنيب قلبك في يديك ليشبعوا(*)

جرس الكنيسة لو تكلم لاشتكى
ولبان فيه مذ نايت تصدُّع(*)

وتلفتت فيها الدمى وتساقطت
عن باقة في صحنها تتضوَّع(*)

ما بهجة الأعياد بعد كعهدها
في البيعتين ولا المرتل يسجَع(*)

الجوزة الخضراء بعدك صُوِّحت
إلا وريقات تكاد تودَّع(*)

تفضي إلى النسمات في غدواتها
عمَّا تكابد في نواك وتجرَع(*)

---

(١) رثاء الصحافي للمهاجر الأستاذ نعوم مكرزل، صاحب جريدة «الهدى» وقد اصدرها في نيويورك.

لو في الألى خذلوك بعض حنانها

لتقصفت جزعاً عليك الأضلع

سر حيث شئت فلا القلوب خوافق

تحنو عليك ولا الخواطر نزَّع

واصرف هواك فكل خلٍ باخلٍ

متلون في وده متصنع

الأجنبي على اختلاف لغاته

فرشوا الصدور له وانت مضيَّع

لله انت مغرِّباً ومشرِّقاً

تذريك عاصفة واخرى تزرع(*)

حتى اندفعت، فكل صخر روضة

- سلمت يداك - وكل افق مطلع(*)

وفتحت فتح العبقرية تاركاً

في مسمع الدنيا صدى يترجَّع(*)

تتحطم الأقدار ساعة تنبري

تتفجَّر الأنوار ساعة تطلع(*)

فكانما شمس «الهدى» لك سرمد

ما شمس «يوشع» في الزمان ويوشع

يغنو «المكرزل» باليراع ضياءها

فعلى انامله الدقاق تَمتُّع

القارض الفصحى على كولومبسٍ

وسلاحه قلم وقلب اصمع

فهناك لبنان المواهب يلمع

وهناك اندلس القصائد تسجع(*)

بغداد في «الهدسون» تغسل وجهها

ودمشق عند ضفافه تتربع

فتح لعمرك لو تقدم عصره

لجثا له شيخ العروبة تبّع

ولوى على ماضي القرون فهزها

في رمسها فتلفتت تتطلع

✡✡✡✡

أمنارة الوطن المهاجر مَنْ له

بمنارة بعد انطفائك تسطع

في كل ثغر من شعاعك قبلة

ولكل طرف في جمالك مرتع

من للبحار وللمهاد وللذرى

يطفو عليها ضوءك المتفرع

كجوانح بيضاء فوق هياكل

خرساء في كنف السكينة تهجع

تتصاعد الصلوات من أنفاسها

حتى إذا لمست جناحك تدمع

✡✡✡✡

أبني أبينا في المهاجر إننا

وإن افترقنا فالمصائب تجمع

لم يبق في لبنان إلا مقلة

تهمي وإلا مهجة تتقطع

مــــذ قـــيل مــــات ابن المكرزل وانطوى

ذاك الــلــواء وغـــــــــاض ذاك المــنــبــع

✡✡✡✡

انــعـــــــوم هــا انــذا فــــــؤادي فـي يـدي

وازاهــري... لا فـــــــــــــالأزاهــر ادمــع

اســـقي الضـــريح بـهـــا إذا جف الثـــرى

وابل جـــبـــهـــتـــه بـهــا واشـــبـع[1]

١٩٣٢

****

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص:١.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «المهاجر» ص:٢١.

١١٢ - ذكرى بردى[1]

سل عن قـديم هـوايَ هذا الـوادي
هل كـان يخـفق فـيـه غـيـرُ فـؤادي(*)

عـهـدَ الطفـولة في الهـوى كم ليلة
مـرّت لـنـا نـهـبـيـةِ الابراد(*)

إذ نـحـن اهـونُ أن نـحـرك سـاكـنـاً
في حـاسـد او غـلةً في صـاد(*)

وعلى خـدود الورد والأجـيـاد
وتضـارب المنقـاد بالمنقـاد(*)(٢)

يتـخـاطفـون هـيـبة الأعـيـاد
غـيـر العناق على النوى من زاد(*)(٣)

تتـضـاحك الزهر النجـوم لأدمـعي
في جـيـدهـا فـاخـالهـا حـسـادي(*)

---

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غـيـران نمرح في الهـوى وفـتـونـه
وعلى خـدود الورد والأجـيـاد

(٣) ونـحـسُّ بالبـين المشتُّ فـلا نـرى
غـيـر العناق على النوى من زاد

نتـخـاطفُ القبل الصِّبـاح كـصـبـيـةٍ
يتـخـاطفـون هـديّة الأعـيـاد

متـواثـبـين كطائرين تشـابكا
وتضـارب المنقـاد بالمنقـاد

راجع، شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص: ٥٢.

واكاد امتشق الغصون تشفياً

لتهامس الاوراق في الاعواد(*)

انا مذ اتيت النهر اخر ليلة

كانت لنا، تنكّرته إنشادي(*)

وسالته عن ضفتيه الم يزل

لي فيهما ارجوحتي ووسادي(*)

فبكى ليَ النهر الحنون توجعاً

لما راى هذا الشحوب البادي(*)

وراى مكان الفاحمات بمَفرقي

تلك البقيةَ من جُذىً ورماد(*)

✡✡✡✡

تلك العشيةُ ما تُزايل خاطري

في سفح دمَرَ والضفافُ هوادي(*)

شفافةُ اللمحاتِ نيّرةُ الرؤى

ريّا الهوى ازليةُ الميلاد(*)

ابداً يطوف خيالُها بنواظري

فأُحلُه بين الكرى وسهادي(*)

واهم ارشف مقلتيه وثغره

فيغوص في الحق من الابعاد(*)

إيهِ خيالَ المانعي طيبَ الكرى

ايتاح لي رُجعى مع الوُرّاد(*)

لي في قرار الكاس بعدُ بقية

سمحت بها الالام للعوّاد(*)

حنّتْ لهـــا خـــضــــر الدوالي رقّـــةً

وبكى لهـــا جـــفن الـنـســـيم النـادي(*)

هي كنه إحـــســـاسي وروح قـــصــائدي

ومـطـاف احـــــــلامـي وركـن ودادي(*)

إني وقـــفت بـهـــا اســـائل عن فــتىً

من آل جـــــفــنةَ رائحٍ او غـــــادي(**)

الحـــاملين الشـــمسَ فـــوق وجـــوههم

والحـــاملين الشـــهبَ في الأغـــمـــاد(**)

خلعتْ صـــــوارمــــهم على راياتهم

حللاً مـــصــبّـــغـــة من الاكـــبـــاد(**)

وزها القنا باكـــفّـــهم مـــتـــنكّـــراً

عـــهـــدَ الغـــدير بـهـــا وعـــهـــد الوادي

في مـــفـــرق الأيام حـــمـــرُ وقـــائعٍ

مـنـهـم وفـي الأعـنـاق بـيـضُ ايـاد(**)

رفـــعـــوا الشـــام على الصـــفـــائح والندى

وبنَوا من الصلبـــان بيت الضـــاد(**)

ورمَـــوا بـهـــا أم الزمـــان فـــانجـــبت

غـــرر الملوك وقـــادة القُـــواد(**)

وصلوا امـــيـــة قـــبل يوم امـــيـــة

وبنوا مع المنصـــور في بغـــداد

«يسـقـون من ورد البـريص عليهـم»

طرب النفـوس ورونق الاجـســـاد(**)

بيت العـــروبة كـــالمقـــام نـقـــاوة

وعـكـاظ فـي الإطـراب والإنـشـــاد(**)

تتفجر الأنغام في جنباته
من صدر صائحه وشعر زياد(**)(1)

هو منبتٌ لمكارم هو مطلعٌ
لكواكب هو ملعب لجياد(**)

حسان(2) لم ينقل سوى صلواته
السمحاء في مدح الرسول الهادي(**)

✡✡✡✡

تيهاً دمشق هل المفاخر والعلى
غير الجهاد وصلْتِه بجهاد(**)

تلك الشمائل من شيوخ اميّة
عبَاقة النفحات في الأحفاد(**)

رفعوا من الدستور مجد بلادهم
فوق الدعائم من دم ومداد

ما عابه أن جاء مضطرب الخطى
وهو القريب العهد بالاصفاد

الخطوة الأولى فلا تتفرقوا
فالخيبة السوداء بالمرصاد

أودى بلبنانٍ وباستقلاله
خفض الجناح وثورة الأحقاد

يتقاتلون على الفريسة وهي في
كنف الوصي وجعبة الصياد

✡✡✡✡

---

(1) النابغة الذبياني.

(2) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسان من قبل.

ويح السياسة كلما قلت انقضى

عهد الوصال لوت عليّ مرادي

تحبو اليك بمقلة مكسورة

وتشيح عنك بقسوة الجلاد

للشعر منطلقَ الجوانح هائماً

بين السواقي الخضر والاوراد(*)

متخيَّراً منهن ما ابتكر الضحى

من لؤلؤ غب السحاب الغادي(*)

اندى على كبد الحقيقة والحجى

واخفّ من مرح الهزار الشادي(*)

✿✿✿✿

بردى هل الخلد الذي وعدوا به

إلاّك بين شوانٍ وشواد(*)

قالوا: تحب الشام؟ قلت جوانحي

مقصوصة فيها، وقلت فؤادي(*)(1)

****

---

(1) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٢٤٣٨، ص:٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص:٥٢.

(**) المصدر نفسه «الحاملون الشمس» ص:١٢٤.

١١٣ - يا عاقد الحاجبين

يا عاقد الحاجبين

على الجبين اللجيني

إن كنت تقصد قتلي

قتلتني مرتين

✡✡✡✡

تظن حسنك ملكاً

يسبّح الجانبين

ما الحسن في الوجه إلا

كالنور في القمرين

✡✡✡✡

ماذا يريبك مني

وما لمست بشين

اصفرة في جبيني

ام رجفة في اليدين

✡✡✡✡

تمر قفز غزال

بين الرصيف وبيني

وما نصبت شباكي

ولا انئت لعيني

✡✡✡✡

تبدو كان لا تراني

وملء عينك عيني

ومثل فعلك فعلي
ويلي من الأحمقين

✿✿✿✿

مولاي لم تبقِ مني
حياً سوى رمقين
صبرت حتى براني
صبري وقرْب حيني

✿✿✿✿

ستحرم الشعر مني
وليس هذا بهين
اخاف تدعو القوافي
عليك في المشرقين[1]

١٩٣٢

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٤٨.

١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عـــيني إذا رابكِ الفـــجـــرُ

افـــــازَ بـهــــــا الإلُكِ والانجـم الـزُهـرُ

قـــسَــمتُ فـــؤادي بينَ بؤسي والـهـــوى

فــــــهـــــــذا لـهُ شطرٌ وهـذا لـه شطر

حـــيــــاتيَ هل ثغــرُ البنفــسج يفــتــرُّ

كـعــهــدي وهل يجــري كـعـــادته النُهــر

وهل ينكُـــرُ الصَــفـصــافُ إذ نحنُ عندهُ

وفي أُذُن الظُلمـــاء مِنْ همــــسنا نقـــر

سَــقـــيتُ مـــراراتِ الحـــيـــاة فلم اجـــد

كـمِـثل الّذي يســقـيــه من كـفّك الهـجـــر

واشـــقى شــقيٍّ في الورى قلبُ شـــاعـــرٍ

نبـــا الحظُّ عنهُ والتـــقى الحُبُ والفـــقـــر

فــــفي كلِّ أُفقٍ من امــــانيـــــه مــــاتمٌ

وفي كلِّ عُــضــوٍ من جــوارحــه قـــبــر[1]

١٩٣٣

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠

١١٥ - خيال من دمر

يا عــــيــــوناً اوحت إلينا الغــــرامــــا

اجنوناً ســــقــــيــــتِنا ام مُــــدامــــا

اية الحب أن تظلي ربيــــعــــاً

لفــــؤادي وان يظلّ هيــــامــــا

ابنام العنقــــود في صــــدر (ريا)

وهو ترب الندى ونشكو الاوامــــا

ايهــــا الدّوح دوح (نمّــــر) إني

لست انسى تلك الليــــالي اليــــتــــامى

يا بســــاط الهــــوى ويا وتر الشــــعــــر

ســــلامــــاً، ويا شــــقــــيق النّدامى

ســــالتني وكــــفّــــهــــا فــــوق صــــدري

عَــــمــــرَكَ الله هل تحب الشــــامــــا

قلت حــــبــــاً زقّ الحــــمــــامــــةِ للفــــرخ

فلِمْ لا نكون ذاك الحــــمــــامــــا؟[1]

****

---

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧، ص: ٥٠٧.

- الهوى والشباب، ص:١١٢.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٨٠.

١١٦ - شوقي

(رثاء)

قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شاعِرِهِ
فسدْرَةُ المُنتهى ادنى مَنابِرِهِ
وامسح جبينَكَ بالركن الّذي انبلَجَتْ
اشعةُ الوحي شعراً من منائره
إلهة الشِعر قامت عن ميامنه
وربةُ النثر قامت عن مياسره
والحورُ قصتْ شُنوراً من غدائرها
وارسلتها بديلاً من ستائره
اترابُ مريم تلهو في خمائله
ورهط جبريلَ يحبُو في مقاصره
والملهمونَ بنُو «هُومير» ما تركوا
لمَا اهلّ لَهُم سجعاً لطائره
قالَ الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيلَ لَهُمْ:
هذا هوى الشرقِ هذا ضوءُ ناظره
هذا الذي نظمَ الأرواحَ فانتظمَتْ
عِقداً من الحُبِّ سلكٌ من خواطره
هذا الذي رفعَ الأهرامَ من ادبٍ
وكان في تاجها اغلى جواهره
هذا الذي لمسَ الآلامَ فابتَسمَتْ
جراحُها ثُمَّ ذابت في محاجِرِه

كم في ثُغُور العذارى من بوارقه

وفي جُفُون اليتامى من مواطِره

✡✡✡✡

سَلْ جنّة الخُلد كم ونّت ازاهرُها

لو استحالت عبيراً في مجامِره

وصادحُ الطّيْر لو سالت حَناجُرها

مع الصّباح نشيداً في مزاهِره

والزهرُ لو كُنّ ازراراً مُفضّضةً

على النُّيول الضوافي من مآزره

ما بلدةٌ سعدتْ بالنُّهر يَغمُرُها

بكلِّ ازهرَ حالي العُود ناضره

بالبُلبل المُتَغنّي في ملاعبه

والسُّنبلِ المُتَدلّي في غدائره

بالحقل ترعى به القُطعانُ هانئةً

والنّحلُ يرضعُ من ثَنْيَي ازاهره

يستقبلُ الفجرَ اهلُوها بغُرّته

ويُغرقُونَ الليالي في سرائره

ناموا على سُرُرِ الأعراس وانتبهوا

على صباحٍ بكيِّ الطّرف غائره

على مآتم من طيرٍ ومن شجرٍ

خرساء كالقبر غرقى في دياجره

يا للرزية... غالَ النُّهرَ غائلُهُ

وغارَ في لهواتٍ من هواجره

فلا الصباحُ ضحوكٌ في شواطئه

ولا المساءُ لعوبٌ في جزائره

واسلمَ الزّهرُ اجيـاداً مُنَضّـرةً

للشّـوكِ جـفّت على دامي اظافـره

والناسُ في غـمـرةٍ عـمـيـاءَ لا وترٌ

لناشـديه ولا نجمٌ لسـامـره

مـا الخطبُ بالنّهـر مُـجْري الرُّوح في بلدٍ

فـردٍ رقـيقِ حـواشي الذّكـر دائره

كـالخطب ينوي لهُ كـونٌ بجُـملتـه

إذا أصـاب الردى شـعـبـاً بشـاعـره

✿✿✿✿

مـا للمـلاعب في لُبنانَ مُـقـفـرةً

وللـمـنـاهـل عُـطلاً مـن حـرائـره

وللمـآذنِ في الفـيـحـاء كـاسـفـةً

كـخـاشع السَّـروِ في داجي مـقـابره

وللاصـائل والاسـحـار الخـنهـا

عـاتٍ من الريح إرهـاقـاً بحـافـره

وللجـداول أنّـاتٌ مُـجَـرَّحـةٌ

كـأنهـا حَـمَلٌ في كفِّ ناحـره

وللنّدى في الثّـرى جـهشٌ ووسـوسـةٌ

كـأنهـا همـسـاتٌ في ضـمـائره

أودى القـريضُ فللاحـزان مـا لَبِـسَتْ

على سليل الدّراري من عـبـاقـره

✿✿✿✿

شـوقي أتنكُـرُ إذ «عـاليـه» مـوعـدُنا

نِمنا ومـا نـام دهرٌ عن مـقـادره

وأنتَ تحتَ يدِ الآسي وراقـتـه

وبين كلِّ ضـعـيف القلب خـائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتُها

كالنَّجم خلف رقيقٍ من ستائره

ونحنُ حولكَ عُكّافٌ على صنمٍ

في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟...

سالتنيه رثاءً... خُذهُ من كبدي

لا يُؤخذُ الشيءُ إلا من مصادره

✡✡✡✡

تَغرُبَ الحُسنُ والإحسان فالتَمَسا

وجهاً من الارض هشّاشاً لزائره

لا يستوي المجدُ إلا في مفارقه

ولا يُصفّقُ إلا في ضفائره

ما غادرا بلداً إلا إلى بلدٍ

والحَرُّ يُلهبُ من خدّي مُسافره

حتى اطلا على مصرٍ فراعهُما

ما زخرف النّيلُ من إبداع ساحره

فالقيا بعصا التَّرحال واعتصما

بضفّتيه وهاما في حواضره

فأُطعم الجودُ من كفّي قساورِه

وأُشرِبَ الحُسنُ من عينيْ جآذره

✡✡✡✡

يا مصر ما انفتحت عينٌ على حسنٍ

إلا واطّلَعتِ الفاً من نظائره

ولا تفتّقت الافكار عن ادبٍ

إلا وانبتّ روضاً من بواكره

لبنانُ يا مصرُ في مطامحه

كما علمتِ ومصرُ في مفاخره

هل كـــان قلبك إلا في جـــوانحـــه

او كـــان دمـــعكِ إلا في مـــحـــاجـــره

او كـــان منبت مِـصـــرٍ غـــيـــر منبـــتـــه

او كـــان شـــاعـــر مـــصـــر غـــيـــر شـــاعـــره؟

✡✡✡✡

قـــيـــثـــارةَ النيل كم غَنَّيتِ قـــافـــيـــةً

في مـــســـمـــع الدّهر مـــســـراها وخـــاطره

لو عـــادَ فـــرعـــونُ كـــانت من ذخـــائره

او خُـــتّمَ الخُلدُ كـــانت في خناصـــره[1]

١٩٣٢

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩

١١٧ - تحية الأخطل الصغير
إلى رابندرانات طاغور

أيْ أديب الشرق الكبير سلام الـ

ـفجر والروض من شعاع وورد

راع ذاك البياض في وجه صنيـ

ـن بياض في وجه أبلج ورد

ناضرات السنين في الشعر الأبـ

ـيض تزري باليابس المسودّ

رب بيضاءَ تملأ المهد أنغا

ماً وسوداء أدرجت في لحد

هلَّل الغرب باسم طاغور قبل الـ

ـشرق فخرًا بالمشرقي الفرد

وارث الحكمة التي كفلتها

أمة الهند طفلة في المهد

مرضع الحب قبل أن عرف الحبْـ

ـبُ وأرض المهديُ والمتمهدي

✿✿✿✿

عبقري الزمان حدث عن الشر

ق إذا كانت الأحاديث تجدي

أو فدع للزمان يملي على التا

ريخ فعل الممدُن المستبد

إنما السيف مرقم الحق فاكتب

لك ما شئت من دماء وجلد

ما ترى القصبة الضعيفة لا تقـ

ـرع طرساً إن لم تكن ذات حد

عمرك الله كيف بمباي - اجبنا -

وكيف خلفت غندي

اشواطاً سماؤها وثراها

بين برق من المنايا ورعد

وقبوراً قصورها والمغاني

فوق صرعى من اللبا والأسد

ذلك الاعزل الذي يضحك الهزْ

ءُ على فيه من جنون الفرند

صاحب المغزل الذي نسج البُرْ

دَ على الهند من فخار ومجد

هات من روحك الكبيرة للشر

قِ فيعدى، إن المروءات تُعدي[1]

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الاكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى اوروبا فأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مأدبة يدعى إليها كبراء البلد وأبناؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف احد أعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا انباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

السكرتير[*]

****

---

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(*) سكرتير تحرير البرق.

١١٨ - بدأ الكأسَ وثنّى[١]

بدا الكاسَ وثنّى
وسقى الشعرَ فغنّى[*]

طائرٌ من دجلةِ الخُلـ
ـد الى لُبنانَ حنّا[*]

كم لسِحر الشرق في عَيـ
ـنيهِ من معنىً ومعنى[*]

كُلّما انشدَ خلنا
عُمَرَ الخيّامِ معنا[*]

ينثُرُ الانسَ على المجـ
ـلس من هُنّا وهُنّا[*]

بالعراق الحُرّ مشغُو
فٌ وبالغرْب مُعنّى

✡✡✡✡

صيرفيُّ الأدب العا
لي سلامُ الشعر عنّا[*][٢]

قُل لبغدادِ متى عُد
تَ إلى بغدادَ إنّا[*][٣]

١٩٣٣

****

---

(١) قالها الشاعر في مجتمع من اهل الادب القى فيه الاستاذ احمد حامد الصراف بعض فرائده.

(٢) ورد هذا البيت في شعر الاخطل الصغير، على النحو التالي:

يا رسول الأدب العالي
سلام الشعر عنا

(٣) مخطوطة من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، طائر من دجلة، ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي
(عند قدومه إلى لبنان)

مــرحــبــاً شــاعــر الجــمــال واهلاً
بالحــبــيــب الغــالي على لبنانِ
نفــحــة الشــوق من خــمــائل مــصــر
ورســـول الإخـــوان للإخـــوان
قـــد طلبناك في النــســيـم لدن رقّ
قَ وبـين الأزهــار والألحـــــان
وســـألنا الهــزار يســـجع في الأيـ
ـك وقطر الندى على الأغــصــان
من راى شــاعــر الشــبــاب؟ وهل يـنـ
ـبـئ غــيــر الأخــدان بالأخــدان

✿✿✿✿

كـــبّـــر الارز للبــيـــان الذي انـ
ـشــدت ذاك الجــلال امّ البــيـــان
واحسّ الوادي الذي يـحـــضـن النـبـ
ـعَ بنبع من البــــلاغـــة ثان
ينبت الحــسن ذاك في صــفــحــة الكو
ن وهذا يصب فــيـــه المعـــاني

✿✿✿✿

قل لمصـــر مـــتى رجـــعت إليـــهـــا

كـــيـف افلـتَ من يـدي رضـــــــوان

إن لـــبـــنـــان جـــنـــة الخـــلـــد لـــولا

انه مـــتـــعـــة الجـــمـــال الفـــاني

جـــــدول ســـــابح وافق مـــــشعٌ

وغـــصـــون على الضـــفـــاف حَـــوان[1]

٩ حزيران ١٩٣٣

****

(١) مخطوطة من اوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر[1]

لبست بعدك السواد العواصم
واستقلت لك الدموعَ المآتمْ

ودّ لو يفتديك صقر قريشٍ
بالخوافي، من الردى، والقوادم

دارَ هولُ المصاب حتى احتوى الكو
نَ كما دار بالأصابع خاتم

فإذا البحرُ مثقل الصدر بالأحـ
ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم

وإذا انت ، لا ترى غير راسٍ
مطرق وارم المحاجر واجم

اسندوا «البيت» بالصدور، فقد ما
دَ وخانت جدرانهنّ الدّعائم

وامنعوا «القبر» ان يلمّ به الناعـ
ـي فينعى إلى «الرسول» القاسم

عرفت قدرك العيون فأغضت
واستعارتْ لها عيون الفواطم

فطغى مصرع «الحسين» على الشر
ق وشُدّتْ على الرماح العمائم

(١) في رثاء للملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً

بالأكاليل من نؤابة هاشم

✿✿✿✿

فيصل العرب، ما هززناك إلا

بالجفون المقرَّحات السواجم

بالمنى الذابلات، بالأمل الدا

مي بثكل الهوى، بفقد المراهم

فهززنا، لما هززناك دنيا

من جمالٍ وجنّة من مراحم

قل لتلك العهود في رهج الحر

بِ وفي سكرة القنا والغلاصم

قد لمحناك في عيون الثعالي

ولمسناك في جلود الأراقم

حدثونا عن الحقوق فلما

كبَّر النصر، أعوزتنا التراجم

نفحتنا بها الحروب سلاماً

ورمانا بها السلامُ أداهم

قل - وقيتَ العثار - في ندوة القو

م متى أصبح الحليف مخاصم

أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ

بِ وتلك الموشحات النواعم؟...

كنتُ أخشى عليكمُ تلف النفْ

سِ ببان اللِّوى وظبْي الصرائم

علَّمونا كيف الشفاء من الحبْ

بِ فما يستوي جهول وعالمْ

وانكروا عهدنا القديم، فقدماً

بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..

إنَّ تحت الصدور جذوة موتو

رٍ وخلف الحدود زأرة ناقم

ليس في الدهر اولٌ واخيرٌ

فالبداياتُ كنَّ قبلاً خواتم

لو افاد العتابُ، ملنا على النفْ

سِ بما لا تطيقهُ نفسُ نائم

اخذتنا الدنيا بما زينته

من امان، ونحن بعد براعمْ

وعلِقْتم من عهدهم بسرابٍ

كمْ سموم تحت الشفاه البواسم

هفوةٌ، جرُها الزمان علينا

لا ملوم انا، ولا انا لائم

تلك الليل في السنين الخوالي

سوف يغدو فجر السنين القوادم

للتجاريب في الامور يداها

ربَّ بانٍ ما كان بالامس هادم

✿✿✿✿

يا قصور المنى على شفق الاحـ

ـلام كم مشفقٍ عليك وحائم

اطْلَعَتْ شمس فيصلٍ منك للعر

بِ مصابيح من شقوق الغمائم

فلمحنا في افقها وجه هارو

نَ وعصراً مخضبّاً بالعظائم

وقـفـتْ عنده الطوارئ حسـرى

من مكبٍّ على البساط ولاثم

وتغنى الفرات بالسؤدد الفخـ

ـمِ وحلّى اجياده والمعاصم

وتهادى الزمان عن جانبيه

ازلي الشباب، نضير الكمائم

املٌ طاف بالجزيرة ريّا

نَ طليق الهوى، طليق الشكائم

حشد العرب تحت رايته السمـ

ـحاء والعدل والعلى والمكارم

واسترد الأجيال، من مضر الحمـ

ـراء والشعر والحجى والمواسم

املٌ كالسماء في بسمة الفجـ

ـر وفي موكب الرياض الفواغم

فـرٌ مـذ مُدّت الاكف إليه

كفرار النعيم منْ كفِّ حالم

✡✡✡✡

تلك النسر، كيف حلّق وانقضْ

ضَ مهيض الجناح، دامي القوائم

رجّةً، اجفل الكواسرُ منها

ورمى الذُعرُ في العرين الضراغم

واشرأبّ الوجودُ، ينظر للنسـ

ـرِ على ذروة العروبة جاثم

مدّ فوق الثرى جناحاً والقى

شامخاً ما له من الموت عاصم

حاملاً ملء ثوبه من جراحا

تِ الليالي ومنْ غبار الملاحم

يطبق الناظِرَيْن، إلا بقايا

من شعاع حول المحاجر هائم

هكذا مصرع النسور: وسادٌ

من جلال وقبةٌ من طلاسم

✿✿✿✿

قد حملنا الشام من طرفيه

فوق بحرٍ من الأسى متلاطم

وسفحنا في دجلة قلب لبنا

ن واجفانه الهوامي الهوائم

خذ بهمس القلوب في اذن الحب

ودع عنك كانيات المزاعمْ..

نَسِيَتْ نوحها الحمائم في النَّو

حِ فجاءت تمشي إليَّ الحمائم

ومن النوح ما يهزك للعطـ

فِ ومنه المدمدمات الهوادم[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «مصرع النسر» ص:٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى[1]

لبنان عيدُ ما ارى ام مـاتمُ

لله انت وجرحك المتبسم..

عصروا دموعك وهي جمر لاذعَ

يتنورون بها وصبحك مظلم

قل للرئيس إذا اتيت نعيمه

إن يشقَ رهطك فالنعيم جهنم

ايطوُف الساقي هنا بكؤوسه

ويزمجر الجابي هناك ويرزم

تعرى الصدور هنا على قُبَل الهوى

وهناك عاريةُ تنوح وتلطم

والكهرباء هنا تشع شموسها

وسراج اكثر من هناك الانجم

✿✿✿✿

لبنان يا بلد السذاجة والوفا

حلم .. وهل غير الطفولة يحلم

هذا حصيرك والحُبيْبات التي

---

(١) القاها الشاعر في مادبة عين ترلز حذف منها ثلاثة ابيات:

وزراء لبنان سلوا لبنانكم

اانا الذي زينته ام انتمُ

مرّغتم بالمخزيات جبينه

ولمعته فاضاء منه المبسم

العيب لبنان وارزه

يشقى به واخو الثريا ينعم

كانت لحذاك واللحاف المبهمُ
بيعت لتهرق في الكؤوس مدامة
هي - لا روتهم - انفسٌ تتألم

✡✡✡✡

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلمٌ... وهل غير الطفولة يحلم
كبر.... الزمان ولا تزال كأمسه
فعساك تكبر أو لعلك تفطم
زمن به تشقى الفضائل اهلها
الصدقُ يقتل والمروءة تُعدم

✡✡✡✡

لبنان شاعرك الذي غاضبته
ترك العتاب وقد أتاك يسلم
صداحك الشادي على هضباته
كم «معبد» في عوده يترنم
هو في كلا حاليك أنت غرامه
وعلى كلا حاليه ذاك المغرم..[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢ - سلمى الكورانية[١]

تعجّب الليل منها عندما برزت

تُسلسل النور في عينيه عيناها(*)

فظنها وهي عند الماء قائمةً

منارةً ضمها الشاطي وفدّاها(*)

وتمتمت نجمةٌ في اذن جارتها

لما راتها وجُنّتْ عند مراها(*)

انظرن يا إخوتا هذي شقيقتنا

فمن تراهُ على الغبراء القاها؟(*)

اتلك من حدّثتْ عنها عجائزنا؟

وقلن إن مليك الجنّ يهواها(*)

فاطلق المارد الجبار عاصفة

تغزو النجوم فكانت من سباياها(*)

قصّت نُجيمتنا الحسناء بدعتها

عن «نجمة الشط» والآذان ترعاها(*)

وكان بالقرب منها كوكب غَزِلٌ

يصغي، فلما «راها» سبح الله(*)

وراح يُقسم ان لا بات ليلتهُ

إلا على شفتيها لاثماً فاها(*)

✿✿✿✿

يا ملعب الشط من «انفا»[٢] اتعلم من

داست على صدرك البازيّ رجلاها(*)

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في ايلول ١٩٢٣.

(٢) انفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويا نواتئ من موج ومن زبد

أثنى عليك وحسب الفخر نهداها(*)

وانت يا هضبة فازت بعزلتها

فدتك من هضبات الشعر اسماها

✡✡✡✡

وخيّم الصمت في الشاطي سوى لُجج

بعيدة تترامى فيه اصداها

ونائح من «عتابا»[1] فوق متكا

من الصخور تغناه شقيقاها

والشط في الصيف جناتٌ مفوّفةٌ

كم فاخر الجبل العالي وكم باهى(*)

إذا ارتك الجبالُ الغيدَ كاسيةً

فالشط انوق منها حين عرّاها(*)

✡✡✡✡

وافت سليمى فلا ادري امعتها

تلك التي لمعت لي ام ثناياها(*)

وتلك الابيض المنشور في يدها

منديلها ام سطور الحب تقراها(*)

كانما البدر قِدْماً كان خاتمها

فمذ اراتته نادته فلبّاها(*)

تقرا هواها على انوار غرته

وقد تُسر إليه بعض نجواها

وما اصاب الهوى نفساً واشقاها

إلا والقت بانن البدر شكواها(*)

كانه حَكَمُ العشاقِ كم وسِعَتْ

بيضاءُ جبْتَه شتى قضاياها(*)

---

(١) نوع من الغناء اللبناني.

او كاهن الأزل الحالي بشيبته

قبْالُ توبتها ماحي خطاياها (*)

اما سُليْمى فما زاغت ولا عثرت

فالحب والطهر يمناها ويسراها (*)

تعلقتهُ طريراً كالهلال على

غصنٍ من البان ماضي العزم تيُاها (*)

نَمَتْه للشرف الاسمى عمومتها

ونشْاته على ما كان جَدّاها (*)

من كانت الكورة الخضراء منبتهُ

فليس ينبت إلا المجد والجاها (*)

✿✿✿✿

احبُها واحبته وعاهدها

ان لا يظلله في الحب إلاها (*)

وانهُ سوف يسعى سعي مجتهد

حتى يُوَطِّئ «للإكليل» مسراها

فيبنيا في ظلال الارز وكرهما

ويجرعا من كؤوس الحب اشهاها (*)

وراح يقرع باب الرزق مشتملاً

بعزمةٍ سنُها علمٌ وامضاها (*)

حتى انثنى وعلى اجفانه بللٌ

ود الإباء لها لو كان اعماها (*)

✿✿✿✿

لبنان ما لفراخ النسر جائعة

والأرض ارضك اعلاها وادناها (*)

اللغريب اختيالٌ في مسارحها

وللقريب انزواء في زواياها؟ (*)

لا ، لم اجد لك في البلدان من شبه
ولا لناسك بين الناس اشباها(*)

لو مس غيرك هذا الذلُ من اسد
لعض جبهته سيفَ وحنّاها(*)

قالوا «الصداقة»[1] قلنا اين شاهدها
اعندما تلفظ الاجداث موتاها

اكلما طورد الشذاذ في بلدٍ
اوما «العميد» ولبنانٌ تبناها

ونحن لو نولوا الارزاء بغيتها
وامّروها لكنا منْ رعاياها

✡✡✡✡

بكى فؤادٌ لسُلمى والبلادِ معاً
وانفسٍ رضيتْ في الذل مثواها(*)

فحمّل الموج من اشجانه حمماً
وشد يضربُ اولاها باخراها(*)

وقال - والياس يمشي في جوارحه -
ديار سُلمى على رغمِ هجرناها(*)

كان ما غرس الأباء من ثمرٍ
لغير ابنائهم قد طاب مجناها(*)

وما بنَوْه على الاحقاب من اطمٍ
لغير ابنائهم قد حل سكناها(*)

من ظن ان الرياحين التي سُقيتْ
دموعنا الحمر قد ضنت برياها؟(*)

✡✡✡✡

(1) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتْ

صبَّت على راس لبنان بلاياها(*)[1]

وحب سلمى وريقٌ مثل اوله

سقته من نكريات الامس انداها(*)

تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتْ

فليس يشغلها إلا «فؤادها»(*)

✡✡✡✡

سلمى ارى الشمس في خديك ضاحكة

وكنت كالغيمة المقطوب جفناها(*)

انفحة من «فؤاد» كدت اقرؤها

في عيونك مبناها ومعناها(*)

ام سَورة من عتاب؟ ايُّ فاجئةٍ

في لحظة صبغ الخدين لوناها(*)

قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا

ورقرقيها سلافاً فوق حصباها(*)

او فامري الطرس يغدو للهوى قُبَلاً

حمراً ترصع اجياداً وافواها

✡✡✡✡

واشرف البدر يهوي نحو مغربه

حتى اتى الضفة الأخرى وحاذاها

وقد تحدَّب فوق البحر يفحصه

كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

---

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الاولى.

فاستوقفته وقالت - وهي كاسفة -

رسالة «لفؤاد» او مؤداها

✿✿✿✿

قل للحبيب إذا طاب البعاد له

ونقّل النفس من سُلمى لليلاها(*)

واستاسرته وإخواناً له سبقوا

مظاهرٌ من رخاء ما عرفناها(*)

إنا إذا ضيع الأوطانَ فتيتُها

واستوثقوا بسواها ما اضعناها(*)

حسب البُنوّة إن ضاق الرجال بها

ان التي ارضعتها المجد انثاها(*)(1)

****

- الهوى والشباب ص:119-124.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:42-51، بترتيب مختلف.

١٢٣ - العبقرية ما حييت جنايةٌ(١)

ضَمنَ الثناءَ وفَتَّ في الأحقاد
قدرٌ أخفُّ من الحسود العادي(•)

وهبوا نبوغك في الحياة لحفنة
من أدمع مجبولة برماد(•)

العبقرية ما حييتَ جنايةٌ
فخذ النمام لها من الألحاد(•)

تمشي على حَسَك الصدور وشوكها
وتُلفُّ بعد الموت بالأوراد(•)

لو لم يخضَّب بالدماء صليبه
عيسى لما كان المسيح الفادي

ومحمد لولا اضطهاد معاشر
خُشنٍ لما كان الرسول الهادي

آلى الهدى أن لا يطل على الورى
إلا على جبل من الأجساد(•)

ما ضر حظك في النبوغ لو انه
اعطاك من دنياك بعض الزاد

حسب الذكاء عليك دهر باخل
وضع القرائح في يدي نقَّاد(•)

لو نبئ الطفل الرضيع بحظه
منه لحار الموت في الميلاد

---

(١) رثاه وديع عقل توفي سنة ١٩٣٣، كان نقيب الصحافة والرئيس الثاني للمجمع العلمي اللبناني بعد عبدالله البستاني.

تالله مـا مـعنى الوجـود وحكمـه

حكم الفناء وأمـره لنفـاد(•)

إلا مـشـقـات الطريق إلى الثرى

بين الأسى وتفـتت الأكبـاد(•)

انا كالمعري لست اسأل رحـمـة

إلا مـن الأبـاء لـلأولاد(•)

✿✿✿✿

قالوا الصحافة قلت اين حبيبها

ونقيبها يحتل صدر النادي

تتداول الآذان سحر حديثه

برداً على كبد وقدح زناد(•)

ايقام وزن للبيان وقد رمى

سهم المنية منه قلب الضاد(•)

فتقطعت مهج وفاضت اعين

رمَتِ الخدود بكلّ اوطفَ صاد(•)

مطر كما انتثر الجمان على اللظى

وتكسر البلّور في الأجياد(•)

✿✿✿✿

قالوا الصحافة قلت اي حشاشة

سُفكت على سنٍّ من الفولاد(•)

حمراء رش الاصفرار بهاره

فيها ككظر رُغثه بجهاد

وتخالها ما قد تجمد من دم

خلل السنين على يدي جلاد(•)

الله اي شهيدة عربية

نسجت لها الاقلام ثوب حِداد(*)

ادى بها الغرب الحقوق وسلّها

فوق المشارق صارم استبداد(*)

✿✿✿✿

لبنان هل مرت بخاطرة المنى

وتخيّل المتشائم المتمادي(**)

ايام وكْرك في النسور مقدسٌ

حرّ الجوانح بارز المنقاد(**)

ايام يضطجع الخيال على الربى

متناثراً من زهرها بوساد(**)

والنبع يضحك للمزارع والجنى

ويكاد يلثم منجل الحصّاد(**)

وسماك صافية وبيتك ضاحك

وحشاك ريّان وجارك صاد(**)

✿✿✿✿

لبنان هل مرت بخاطرة المنى

وتوهم الأباء والأجداد(**)

انّ الأُلى غذّى الخيال هواهم

ومشى على جيلٍ من استشهاد(**)(١)

فطمـوا عن الحب القلوب وغاسروا

عين المحبّ لدمعة وسهاد(**)

---

(١) انّ الأُلى غذّى الخيال هواهم

ريشاً على وكر وحلم حصاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعـــد التـــدلّه في الهـــوى

وشكاية الســقــمــاء للعــوّاد(**)

خـدعـتك احـلام الشبـاب بعـصبـة

نجــــــواك فـي واد وهـم فـي واد

✿✿✿✿

لبنان اية دمـــعـــة غـــربيــــة

سُــفكتْ على (عـــقل) واي ضـــمـــاد

ولقـــد عطفت على مــغــالبـــة اللغى

- فـــعـــنرتم - وشـــواسع الابعـــاد

ورجــــعت للشـــرق الجـــريح وفي يدي

مـــا في سمـــاء الشـرق من امــجـــاد(**)(1)

فـــرايتـــــه يبكي (الوديع) بجُلّق

ورايتـــــه يبكيـــــه في بغـــــداد

فــمـزجت دمــعـتــه الحنون بدمــعــتي

ونقـــشت مـــثل جـــراحـــه بفـــؤادي

✿✿✿✿

عـــصـــفـــورة الوادي اراك حــزينة

(اعلمت من حـــمـلوا على الاعــــواد)

النســـر ذا نَزِقٌ على هضـــبـــاتـه

والعـــضْبُ ذا حَنِقٌ على الاغـمـــاد

(1) غنيت للشــــرق الجـــريح وفي يدي
مــا في ســمــاء الشــرق من امــجــاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجـــر الفـــــراخ ابوهم لمفـــازة

مـــجـــهـــولة ولعلهـــا لمعـــاد(*)

فتجمعوا في الوكر حول حمامة

بيـــضـــاء جللّها الاسى بســـواد(*)

نادوا اباهم في البـــــراح فلم يجب

وجـــرت على اثر الصـــغـــار تنادي

لهـــفي على تلك الهـــواتف في الدجى

افـــعـــائد غـــيـــر الصـــدى لمناد؟(*)

✡✡✡✡

قل للوديع - ولا يصـــــــــدك انه

بيـــد البلى - لم يبل فـــيك ودادي

فلربما لمس الموسّـــد في الثـــرى

روح الوفـــاء يســـيل في الإنشـــاد

صلة التـــراب إذا خـــلا من روحـــه

صلة البـــريء خـــلا من الإفـــســـاد

كم صـــاحب احـــرقت نفـــسك دونه

فـــهـــوى عليك بصـــورة الوقّـــاد(*)

واخي انكســـار رحت تراب صـــدعـــه

فـــبـــدا عليك مع الزمـــان العـــادي(*)

ورضـــيع اداب القَلْتَ عـــثـــاره

فـــإذا رمى الاعـــداء كـــان البـــادي(*)

✡✡✡✡

قــالوا الصــحــافــة قلت اين عــمــيــدها

إن الــطــراد بــحـــاجـــة لجـــواد(*)

طلق الــقـــوائم لا يـعض لجـــامـــه

من غــيظه ويخب في الاصـــفـــاد(*)

يـحــمي حــقــيــقــتــه بكل مــثــقف

قــمــر باخْـــذ المســتــبــد حــداد

هو في شــمـــال الظلم نئب حـــانقٌ

وعلى يمين العــدل طيـــرٌ شـــاد(**)(١)

تتــدحــرج التــيــجـان من نزواتهـا

إن راح يـنسـف اسُـــهـــا بمداد(*)

جَنَتِ النفــوس على الجــســوم جناية

لم تمح ســبَــتــهــا على الأباد

✿✿✿✿

قـل لـلـوديـع افـي جــــــوارك مـنـزل

بـين الـقـــبـــور لأمـــة وبلاد(*)

والقــبــر إن عق البــلادَ رجــالُهــا

وتبـــدلت بالاصـــدقـــاء اعـــادي(*)

وهوت إلى الدرك الســحــيق وقـــادها

في الـغي شـــرنمـــة من الأوغـــاد(*)

(١) انا في شـــمـــال الحب قلب خـــافـق
وعلى يمين الحق طيـــر شـــاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

اوفى واكــرم فــهــو يشــفق ان ترى

عطف العــذول ورحــمــة الاضــداد(*)

✡✡✡✡

الله في مــهــج تذوب ومــوطن

حــرب على المتــقــحم النواد(*)

يلقي على قــدم الغــريب بنفــســه

ويشــيح عن ابنائه الانجــاد(*)

وربت مناهلهــا الشــعــوب إلى العلى

فــمــتى ارى لبنان في الوراد(**)(١)

نظمت سنة ١٩٣٣

✱✱✱✱

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، محفلة رماده ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه «غنيت للشرق الجريح» ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب[1]

لا تخلق الأعذار انت المجرمُ

إن تسكت الزُلفى فقد نطق الدمُ

اتضيق بالقتلى رحاب قبورها

والعدل مشلول السواعد ابكم

ضاعت امانات النفوس لدى الأُلى

وَلّوا على هزل الزمان وحُكّموا

سَقياً ورَعياً للمنايا إنها

ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم

✿✿✿✿

يتساءلون عن الأثيم ولو دروا

لبكوا عليه رقّة وترحّموا

هو يقظة الأشباح في غسق الدجى

رقصت على صهواتهنّ جهنم

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «ابو عفيف»، حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكاس الشراب. ويروى ان ابا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فادى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية. وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وامين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبدالله الخوري، وكان خطباؤها: اميل ابوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور وزير الداخلية. وقد قرانا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» اي قصيدته.

لا يخدعنك منه مظهر هادئ
فالبحر أهدؤه المخيف الأقتم
يرنو إليك ولا يرى وكأنه
ينسى مصافحة يديه حين يسلّم
وكأنه سلب الضحايا لونها
ألا تراه بصفرة يتلثّم؟
يتلقّف الهمس الخفي بأذنه
ويكاد يخطف ما يهم به الفم
ويخاف بادرة اللسان تخونه
فإذا تناوله الحديث يجمجم
يسترفد الألحاظ نظرة مشفق
ويبارك الكف التي لا ترحم
ويواصل الضحك المرير تكلفاً
ليغلف القلب الذي يتألم
اثنان لا يتهادنان بقية
شبح الضحية والضمير المجرم[1]

✿✿✿✿

بيروت هل ذرفت عيونك دمعة
إلاّ ترشّفها فؤادي المغرم
أنا من ثراك فهل أضنّ بأدمعي
في نكبتيك ومن سمائك ألهم
كم ليلة عذراء جانبها الهوى
أنا والعنادل والربى والأنجم

---

(١) اثنان بمضي الدهر لم يتهادنا
شبح الضحية والضمير المجرمُ
شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

انا من بلوتِ وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعْلم
إن راح ينكرني الجهول عذرته
ورحمته أيْلام من لا يفهم
لهفي عليك اكلُ يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد ماتم
ارضيعةَ الآلام كل مصيبة
ثديٌ وكل عصير ثدي علقم
ما اظلم الأيام... اي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم
كثرت عليك الأمهات وما درت
ارحامهنَّ فكل ام ضيغم
تتداول الأحداث فيك ولاتها
فمقوَّض لخيامه ومخيِّم
والأمر امرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم

✿✿✿✿

فَنَتِ المنائر كلهن منارة[1]
هي في فم الدنيا هدىً وتبسَم
ما جئتها إلا هداك معلَم
فوق المنابر او شجاك متيَّم
قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
او لا... فكل ضياء نجمٍ مظلم
وتبسَّمي او... لا فبعد زواله
سيَّان من يبكي ومن يتبسَّم

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «بيروت» ص:١٥٦

الاربعون[1] ولا اثير بك الاسى

متعمداً.. ارايت كيف تهدموا

جبل من البنيان زلزل فوقهم

وانقض يعصف فيهم ويهدم

لله منظرهم وقد فغر الردى

فمه وقال استسلموا فاستسلَموا

جثث مطرّحة نراها عاصف

وحمالقٌ مِيلٌ واشلاء دم

بين انفلات الروح واستمساكها

تحت الجنادل والمعاول ترزم

امل كخيط ابيض في قاتم

متلبّد او سكرة وتوهم

صورٌ تطوف بهم مخضبة الرؤى

اسد يمزقهم وينهش ارقم

وامرّ من هذا واوجع زوجةٌ

خطرتْ كومض البرق او خَطَرَ ابنُم

لاحا كاخيلةِ خلال غمامة

حمراء تشرق بالضرام وتسجُم

وحبيبة في شملَتيْ مجنونة

وقفتْ تحدث في الفضاء وترسم

وكانها لما راته صفقتْ

وتضاحكت في وجهه تتهكَم

حُمّى لها نهم السباع ويقظة

تحت التراب هي الجحيم الاعظم

---

(١) الضحايا الاربعون.

لهفي عليهم عصبة عربية
في القلب جرح منهمُ لا يلام
قد كنت الجا للمنية فيهم
لكنما قلب المنية اعجم

✿✿✿✿

امسك فؤادك او يسيل فلم يعد
لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم
المطلق الوتر المرنّ كانه
تحت الظلام اشعة تتكلم[1]
تلقى القلوب كانهنّ حمائم
حمرٌ على تلك الانامل حوّم[2]
سكرى السماع فخافق مترنح
حول الغدير ومستقر يلثم
ثملت به الازهار وهي اجنة
وتشوقت فانشق عنها البرعم
سبحان من جعل الغناء غريزة
كالشعر . افتنُ ما سباك التوام
تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا
إن لم تكنه فحسب ما نتجشم
ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً
يطا الصدور صفيحه ويحطم

---

(١) يا غابة الصوت اللهيف كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم

(٢) تسعى الطيور فكلهنّ حمائم
حمر على تلك الانامل حوّم

- شعر الأخطل الصغير «اشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قبر البلابل في الرياض محفة
خضراء تحضنها الغصون وترام

✿✿✿✿

رباه هل ترضى الشقاء لأمة
ما أذنبت إلا لأنك تحلم
عدل قصاصك كم نبيٍّ جاءهم
وأراد أن يتوحدوا فتقسموا
عاشوا على أمل فكفنهم به
من لست أنكرهم وتعلم من هم[1]

نيسان ١٩٣٤

****

(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التأبينية.

– نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير» مقسمة تحت العناوين التالية:

– «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧.

– «بيروت» ص: ١٥٦.

– «تحت الأنقاض» ص: ١١٤-١١٥.

– «المنعة للكلم» ص: ٢٩٢.

١٢٥- بأبي أنت وأمي

إسقنيها بأبي انت وامي   لا لتجلو الهم عني، انت همي

املأ الكاس ابتساماً   وغراما

فلقد نام الندامى   والخزامى

زحم الصبح الظلاما   فالاما

قم نُنهنه شفتينا   وننوّب مهجتينا،   رضي الحبُ علينا

يا حبيبي

بأبي انت وامي،   اسقنيها   لا لتجلو الهم عني، انت همي

غنني واسكب [illegible] ولماك

في فمي، فنيت فاك   هل أراك

وعلى قلبي يداك   ورضاك

هكذا اهل الغزل   كلما خافوا الملل   انعشوه بالقبل

يا حبيبي

بأبي انت وامي،   اسقنيها   لا لتجلو الهم عني، انت همي

صُبَّها من شفتيك   في شفتيا

ثم غرّق ناظريك   في ناظريا

واختصرها ما عليك أو عليّـــا

إن تكن انت انا وجــــعلنا الزمنا قطرة في كـــاسنا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسـقنيـهـا لا لتـجلو الهمّ عني، انت همي [1]

نظمت سنة ١٩٢٣

****



(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٢

- شعر الأخطل الصغير «بابي انت وامي» ص:٢٤٤.

١٢٦- يا ورد من يشتريك[1]

يا ورد مين يشـــتـــريكْ وللحـــبـــيب يهـــديكْ
يهـــدي إليـــه الأمل والهـــوى والقـــبل

يـــا ورد

ابيض غـار النهـار منو خـجـولْ مـحـتـار
باســو الندا بخـدو وجـارت عليـه الأغـصـان
راح للنسـيم واشـتكى وجـرُح خـدوبو وبكى
افـدي الخـدود التي تعـبث في مـهـجـتي
يا ورد ليـه الخـجل فـيك يحلو الغـزل

يـــا ورد

يا ورد يا خـمـر قوللي مين دا اللي جـــرَحك
جـرَح شـفـايفك وخلّى على شـفـايفك دمك
شـقت جـيـوبُ الغـزل وانبحّ صـوت القـبل
على الشـفـاه التي تشـربُ من مـهـجـتي
يا ورد ليـه الخـجل فـيك يحلو الغـزل

يـــا ورد

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

اصفر من السقم ... ام من فرقة الأحباب

يا ورد هونْ عليك ... عاد بلبلك ولهان

يسال عليك الربى ... والزهر والأنهار

يهتف اين التي ... وهبتها مهجتي

يا ورد ليه الخجل ... فيك يحلو الغزل

يا ورد[1]

نظمت سنة ١٩٢٣



(١) الهوى والشبابه ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه

عرس الزنابق حفّت
به خدود الورودِ
من كل حرّان صدر
وكل ريان جيد
غنى لها الحب حتى
جُنّت بنات القصيد
فرحن يعبثن بين الـ
ـعقود والعنقود
كأنهن «سعيد»
في سكرة يوم عيد

✿✿✿✿

يا وردة الأدب النضـ
ـرِ والجمال الفريد
ما قلت إلا دعاباً
لصاحبي ومريدي
سلي به القلم الحـ
ـرّ فهو خير شهيد
كلاكما خير كفء
لذا القران السعيد
فمن كمالٍ قديم
إلى كمال جديد[1]

١٩٣٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

اي نكبـــاء اخـــرست بلبل النيـ

ـلِ وانزت تلك الليـــالي الرقـــاقـــا

ورمت صـــدر مـــصـــر فـــارتعش الشـر

قُ كـمـــا رُعْتَ حـــالمـاً فـاسـتـفـاقـا[*][1]

نبـــاة في حـــشـــا العـــروبة منهـــا

مـــثل هز العـــواصف الاوراقـــا

ولـســـان من اللهـــيـب له فيخْ

خُ رمى الشـــام واسـتــبـــاح العـــراقـــا

وانثـى الذوائب البـــيض من لبـ

ـنانَ لا ياتلي بهـــا تحـــلاقـــا

وقــديماً بكى العـــبـــاقـــرَ لبنا

نُ وروّى الآداب والاخـــــلاقـــــا[*]

وكـــسـا يعـــرباً ســـمـــوطاً من الإبـ

ـداعِ زانت جـــبـــينه إشـــراقـــا[*]

✿✿✿✿

مـــاتم في التـــراب ســـال على الآ

فـــاق منه مـــا ضـــرّج الآفـــاقـــا

واســـتـــثـــار الارواح في الملأ الاعـ

ـلى فـــاتلَعْن نحـــوه الاعـنـاقـــا[*]

---

(١) لامنـــاً في العـــبيد رنّحـــه الظلم

كـــمـــا رعت حـــاكـــمـــاً فـــاســـتـــفـــاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٥

يتـــضـــاربن بـالجـــوانـح تزحـــا

مـــاً ويُمـــعنُ في الـفـضـــاء سـبـــاقـــا(*)

عـــرس مـــاجت الـبـشـــائر فــيـــه

واســـتطارت صـــبـــابة وعناقـــا(*)

فـــتـــغنّى وشـــبَّب المتنبي

وتصـــابى الصـــابي ابو إســـحـــقَـــا(*)

ومـــشى بـالـدنان حـــور وولدا

نُ عـــصـــرن الخـــدود والاحـــداقـــا(*)

ونثـــرن الأزهار مما كـــســـا الحـــقـ

ـل ومما كـــســـا القـــدود الرّشـــاقـــا(*)

وهـزَزن الـنـهـــود من خلـل الـوشـ

ـي وملمن مـــا احـــاط الســـاقـــا

مـــرحـــبـــاً روح «حـــافظ» دونك الخلـ

ـد عـــيـــوناً وكـــؤوســـاً ورفـــاقـــا

واكـــاليلَ من زنود واجـــيـــا

دٍ كـــمـــا هجْتَ جـــولاً رقـــراقـــا

منحـــة الشـــاعـــر الذي يعـــبـــد الحق

ويـرضي الأوطـان والخـــلاقـــا

☼☼☼☼

شـــاعـــر النيل خـــذ بناصـــيـــة النجـ

ـمِ وداعبْ جـــبـــيـنه الـبـــراقـــا

او فـــعُـــدْ للحـــقـــول دغـــدغْ بهـــا الزهـ

ـر ونبّـــه في صـــدرها الأشـــواقـــا

انت والنيل ضفتان لمصر

تنبتان الانواق والارزاقا

قل فكم من يتيمة لك رنّت

قطّع الشرق دونها الأطواقا[1]

ومشى في الحديد رنّحه الظلـ

ـم وقد عالج الحديد فعاقا

يطلب الحق في الوجود فيعطى

كانبات الوعود والإخفاقا

✿✿✿✿

قل فكم من خريدة لك لا تر

ضى القوافي إلا هدى وخِلاقا

تسكب الدمع بلسماً للجراحا

ت وتفني شعورها إشفاقا

تؤثر الشعر للحقيقة عصما

ء وتاباه ان يكون نفاقا

قل فكم مجلس فتَقْتَ به الفجـ

ـر ضحوكاً والليل مدّ رواقا

وتركت النجوم في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا(*)[2]

---

(١) ما نسينا لك القصائد الحمر

قطّع الشرق دونها الأطواقا

(٢) وتملّ الأحلام في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

مــقـــولٌ يحــصــد الهــمــوم وينمي

في الندامى بشــاشـــة وانطلاقـــا(*)(1)

وهل الشــعــر غـيــر مــا امــتلك النفـ

ـس فــحلّى كـــاســاً وحلّ وثاقــا(*)

✪✪✪✪

مـــا نســـينا لك المواقف بيـــضــاً

يوم عـــالوا في الأمــتين شِـقــاقــا(*)(2)

ورمَــوا مــهـجــة الإخــاء فــســمَــو

ها وكـــانت دمـــوعك الـتـــرياقـــا

مــا نسـينا إذ مــصــر او بعض مـصـر

أنن الشــــام جـــفــــوةً وفـــراقـــا

فـــغـــسلت الجـــراح بالسلسل العــذ

ب وصــــيـــرت كل خِلْفٍ وفـــاقـــا(*)

ودَوّى صـــــوتك الـعـــــزيز بمصـــر

فـــإذا الـشـــرق عنـده يتـــــلاقى(*)

مـــثل ســـرب من الحـــمـــام نَهـيكٍ

الـخَـنْـتــــه يـد الـنوى إرهـاقـــا(*)

يـزرع الريـش في المفـــاوز إعـــيـــا

ءً وقـــد علّه الرجـــاء فـــســـاقـــا(*)(3)

---

(1) شـــاعـــر يحـصــد الهــمــوم ويُنمي

فـي الـنـدامـى بـشـــاشـــة وانطلاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: 194-196.

(2) مـــا نســـينا لك القـصـــائد حـمــراً

قـطـع الـشـــرق دونـهـــا الأطواقـــا

- راجع هامش (1) في الصفحة السابقة.

(3) يـزرع الـريـش فـي المفـــاوز جـــمــراً

مـــثـل زرع المـعـــواصـف الاوراقـــا

- المصدر السابق.

لم تكد عـــينه تـرى الواحـــة الخـــضـ
ـراء حـــتى ارتمى بـهـــا إرمـــاقـــا(*)

✡✡✡✡

لـيت لـي ان اشق لحـــــــدك في صمـ
ـتين لا بـدعـــــة ولا إغـــــراقـــــا

بل وفـــاء لما كـــسـوت مـــغـــانيـ
ـهِ وكنت المفـــضّل السـبّـــاقـــا

نحن فـــرعـــان للعـــروبة يا مـــصـ
ـر شـــاونا الفـــروع والاعـــراقـــا

كم مـــحـب على ثرى مـــصـــر منا
نوّب الروح في الـهـــوى واراقـــا(*)

وخليل[1] لِعَـيْن مـصـر جـفـا الخلـ
ـدَ وتـلـك الـكـؤوس والاحـــداقـــا

فـــمن الـغـيّ أن تـدور بـنـا الـكـا
سُ فـــلا نلـتـــقي ولا نتـسـاقى

✡✡✡✡

شـــاعـــر النيل جـــزْ طريقك للخلـ
ـدِ وخـــذهـا[2] لمن تحب صـــداقـــا

درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـسـ
ـسّـاد تجـري ولا تطيق لحـاقـــا

كلمـــا أطبق الغـــبـــار عليـــهـم
حـشـرجـوا تحـتـه ومـاتوا اختناقـا(٣)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

---

(١) خليل مطران.

(٢) الضمير للقصيدة.

(٣) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلا [١]

مت عــزيزاً او عش بهــا مــســتــقــلا

كــيـف ترضى لـهـــا الـعلى ان تذلا

امـــة تنبت النصـــال وتســقــيـ

ـهـــا لـيـــوم الوغى إباء وغـــلا

امـــة تنزل البـــلاغـــة قـــرا

نأ وتبني فـــوق النجـــوم مـــحـــلا

امـــة سنّت التـــســـاهل ديناً

وادعى غـــيـرها التـــساهل ختـــلا

تتـحف العـــالمين نجـمـــاً فنجـمـــاً

وتزف العـــرين شـبـــلاً فـــشـبـــلا

ورثت هـاشـــمـــاً وحـــرباً وشمـــادت

مـــثل مـــا شـيّـدا جـمـــالاً وعـــدلا

وعليـــهـــا من الغـــســـاسنة الصيـ

ـدِ رواء بـكـل حـــــــسـن تحـلّى

بردى والفـــــرات هزّا لـهـــا المهـ

ـد قـــــــديمـاً وارز لـبـنـان صلّى

✡✡✡✡

طـــاطـــيء الـــراس ذاك لـــامـــن أذا

ر ومـــحـــراب يعـــرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي احيتها الجمعية العربية في باريس تذكاراً لتتويج فيصل الأول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الاماني

وعلى مفرقٍ اجلّ واعلى

هيكل من دم الفداء ولوح

لوح سيناء لا يساميه فضلا

وهبته الصدور حياتها الحمر

لعرش تعيذ ان يثلا

كل ايامنا عبيد ولكن

ذلك اليوم وحده كان مولى

ابدي الخلود في عالم الذك

ر فما ضره إذا مات طفلا

ليت شعري ماذا جنينا على الغر

بِ لنشوى على يديه ونُقلى(٠)

الانّا من افقنا تطلع الشم

س فتعطي الغذاء حبّاً وبقلا(٠)

الانّا من تُربِنا ينبت الوح

ي فيكسو النفوس هدياً ونُبلا

الانّا من صدرنا ولد الحبْ

بُ الذي شيّد الحضارة قبلا(٠)

قد وفينا لكم على زارة الليـ

ث(١) وشحذ المنون سيفاً وحبلا(٠)

ووفينا وحاصد الجوع يردي

من حقول النفوس حقلاً فحقلا(٠)

اشهدي يا سماء كيف نجازى

وانظري يا نجومها كيف تُجلى(٠)

✿✿✿✿

(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لبنان اين غـرتك البـيـ

ضاء؟ اين العرين؟ كيف اضمحلا؟(*)

لا ارى فيك كيفما سرت إلا

نظراً يائساً وزنداً اشلا(*)

ولقد كنت قبل عهدك بالقو

م على ذروة من الرغد مُثلى

املاً باسماً وعشاً هنيئاً

وسماء صحواً وروضاً وظِلا

رُبَّ من يدَّعي الهداية لا يمـ

ـلك رأياً ولا يحكُم عقلا(*)

تبصر الناس تحت إمرته الحمـ

ـقاء اسرى مكبلين وقتلى

كل يوم له من اللهو عيد

كرثاء على ضريحك يُتلى

قم على ساعد الرجاء وجدد

من قديم الآباء ما كاد يبلى

✡✡✡✡

قل لأشبال يعرب اين حلوا

ذروة الأرز ام من الشام فهلا

ام على الرافدين حيث هلال الـ

ـملك من شرفة الجلال اطلا

نهضة تبعث الحياة وتبني

حائط الملك مستقلا وإلا...(1)

اذار ١٩٣٤

****

---

(1) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الاخطل الصغير، مشرف الفتح، ص: ٢٦٤-٢٦٥.

١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي[1]

قل لوكـر النسـور قـدُست وكـرا
كل يوم تـهـدي إلى الأفق نسـرا
عـبـقـري الجناح، أقـرب مـرمـاه
السـمـاكـان، إن أراد مـقـرا
مـارد القلب واللسـان إذا مـا
هيجَ هز الفـضـاء عـزفـاً وزارا
يحـمل الحق مـشـعـلاً بين عـينيـه
فـإن يحـتـرق فـقـد مـات حُـرّا

✡✡✡✡

إيه وكـر النسـور لم يحـضن الأر
ز وليـداً أبر منك واجـرا
مـا ألهـمت سـمـاء لبنان إلا
ورمى منك في نياجـيـه فـجـرا
تؤثر الموت أو تـعـيش عـزيزاً
مـارناً شـامـخـاً ووجـهـاً أغـرّا
فـخـر بيـروت أن تمد جناحـيك
عليـهـا ، أعظم بذلك فـخـرا
تحـمل الحكمـة التي غـرس الدبـ
ـس ويبني لهـا المبـارك قـصـرا

✡✡✡✡

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جعل الله كل عمرك عيداً
حَمَلَتْ كل ساعة منه بشرى

ما نسينا يا صرح تلك الليالي
يوم كانت ام الحوادث بكرا

نحلم الحلم كالصباح افتراراً
وكزهر الرياض لوناً وعطرا

اكبر الهم ان نجوز امتحاناً
اخر الشهر او نؤلّف سطرا

كم نظرنا من كوّتَيْك إلى الكو
نِ وهل تعرف الطفولة شرا

٥٥٥٥

إنما الناس كالحقيقة لا تعـ
ـرف حقاً إلا متى تتعرى

خلق الطير للغناء فغنى
ما ترى الروض قد ترنح سكرا

غنِّ يا طير لحنُ عنك وعنَّا
إن خير الغناء ما كان شعرا[1]

١٦ تموز ١٩٣٤

****

---

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، موكر للنسوره ص ٣٨-٣٩.

١٣١ - الصبا والجمال[1]

الصبا والجمال ملك يديك
اي تاج اعزُّ من تاجيكِ

نصب الحسنُ عرشَه فسالنا
من تراها له فدل عليك

فاسكبي روحك الحنون عليه
كانسكاب السماء في عينيك

كلما نافس الصبا بجمالٍ
عبقريٍّ السنا نماه إليك

ما تغنى الهزار إلا ليلقي
زفرات الغرام في اذنيك

سكر الروض سكرة صرعته
عند مجرى العبير من نهديك

قتل الورد نفسه حسداً منـ
ـك والقى دماه في وجنتيك

والفراشات ملت الزهر لما
حدثتها الانسام عن شفتيك

رفعوا منك للجمال مثالاً
وانحنوا خُشّعاً على قدميك[2]

نظمت سنة ١٩٣٤؟[*]

****

(١) هنا بها لميتا كلوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما ارّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.
(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٣٧.
(*) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر ان لميتا كلوري فازت بلقب ملكة جمال جمهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هواويني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا الديوان، ص:٤١٢، حيث مدحها الشاعر بانتخابها ملكة للجمال في بيروت عام ١٩٣٦.

١٣٢ - بشارة الخوري يحيي المازني[١]

أيْ حـبـيـب الـبـيـان لو جـعـل الظر
فُ كـتـابـاً لكنتَ في عـنـوانـه
تـبـعـث الطرس من يمينك روضـاً
يـتـغـنـى شـعـب على افـنـانـه
تـنـشـر الابـتـسـام فـيـه فـتـسـتـهـ
ـوي الـنـفـوس الـعـطشى إلى غـدرانـه
تـرسـل الـنـكـتـة الـتـي تـشـرب الأذ
هان في روعـة الـحـجى وبـيـانـه
جـاحـظـيَ الـزمـان لـو بـعـث الـجـا
حِظ قـلـنـا مَن جـاحـظـيّ زمـانـه؟؟[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) القيت في الحفلة التي اقامتها «الجمعية الأدبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني.
(٢) المعرض، آب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص: ٤.

١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح[1]

خـذْ عنْ طريق النّدى «فـيـعـاً» و«قلحـاتا»
ما بات يشكو الظمـا مَنْ فـيـهـمـا باتا
كمْ رقـرق السـحـرُ من طرفٍ ومنْ ادبٍ
وكمْ بنى الشـعـرُ للاخـلاق ابيـاتا
في فـتـيـةٍ تطعمُ الاوطان مـهـجـتـهـا
وتـنـبـتُ الادب الريّـان إنـبـاتـا
نسـيتُ لوْن اللّيـالي، إذْ نزلتُ بـهمْ
لا نـتـركُ الكأس إلاّ والدجى فـاتا

✡✡✡✡

وليلةٍ في «بطرّام»[2] اخـذتُ بهـا
وقـدْ جـعلنا بزوغ الفـجـرِ مـيـقـاتا
في مـجلس «مـالكيٍّ»، لوْ منحتُ به
جناتِ عـدْنٍ لقـال القلبُ: هيْـهـاتا
شـاقت كـواكـبـهُ في الأفْق إخـوتـهـا
لو اسـتطاعت من الأفـلاك إفـلاتا
وبمـيـةٍ عندمـا صـافـحت صـانعـهـا
اكـبـرتهُ عـبـقـري الفنّ نحّـاتا

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة اهليها وشبابها.
(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بهـــا في عُـــبـــاب الحبُ لؤلؤةً
وناطهـــا في جـبـينِ الحُـسْنِ مـشكاتا

ســــوانحٌ من صـــفـــاءٍ لا تلوح لنا
في حـــالكاتِ الشّـــقـــا إلاّ اويقـــاتا

نُلقي على راحـتـيـهـا انفُـسـاً نهكتْ..
فـعل الغـريقِ راى في القـرب مـرسـاتا

oooo

لُبنـان يا جنة الارواح، مـــا فـــعلت
بك اللّيـالي؟ فـعـاد العـرْسُ مـأسـاتا

قـد كـبُـروك ، لامـرٍ صـغـروك به،
قـد فـخّـموا الإسْم، لكنْ حـقّـروا الذّاتا

في كُل طرفـــة عـينٍ انظمٌ جُــــدُدٌ
من ســوء حظك قــد ظنوك ملهــاتا

كـــانما كنتَ لوحــاً في مكاتبــهمْ
تمضي الاكف به مـــحـــواً وإثبـــاتا

فـــتـــيـــان لبنان، هبـــوا من رقـــادكمُ:
ســيـّــانِ من نام عن حقٍّ ومن مـــاتا[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) المعرض، تشرين الاول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص:١
- راجع: شعر الأخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر[١]

جعلت رسولي نسيم الصباح
إليك وطرسي خدود الملاخ
منقطة بثغور الندى
مغلفة بشفاه الأقاح
يرفّ عليها فَراش الهوى
فهنّا جناح وهنّا جناح[٠]
إذا انت ابرزتها للعيون
وزحزحتَ عنها رقيق الوشاح
تشهّدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمّسها بفؤاد الصباح[٠]
تانق فيها فلما انتهى
وقد اخذته حُمَيّا النجاح[٠]
جلاها على موجة من ضياء
فاتعبنا في الهوى واستراح[٠]
بروحي ذانكما التوامان
على ضفة من عبير وراح[٠]

(١) تهنئة بمناسبة قرانه، وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كان لسانيهما الأحمرين

بريعمة «الخنتهاء الجراح(*)

شتيتٌ من الحسن في مفرد

فمنها المراض ومنها الصحاحُ(*)

✡✡✡✡

صلاح أخا الأدب المستطاب

ويا بن أخي قد بلغت الفلاح

بزهراء طيبة النبعتين

لها منهما الثروات الفساح

أبوك الذي شاد صرح الهدى

وجرّد أقلامنا للكفاح

إذا اشتجر الراي في غاية

فإن له كاسبات القداح

وكم زارة في ذرى منبر

له هزّت الوطن المستباح

✡✡✡✡

إذا شاقك الشعر حر النجار

فنبْهُ له العربيّ القحاح

يفجره نبعة نبعة

مخضبة بالشذا والصداح

وما الشعر إلا عصير النفوس

فمنه القريح ومنه القراح[1]

١٩٣٤

✱✱✱✱

- من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، عبد الله، ص: ٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز [١]

طويتْ راية وفُلَّ حسامُ
فعلى العلم والإباء السلامُ

طاطئي للرئيس يا امة الار
زِ لهذا الإجلال والإعظام

للذي تلثم النزاهة كفيـ
ـه وتثني عليهما الاقلام

وحسودٍ لا يطعم الغمض عينيهِ
كأن الكرى عليه حرام(*)

يلطم الوجه حين يُهتف باسمي
فكاني في عنقه الثام(*)

التقيه بمهجة تنزف الحبْـ
ـبَ ووجه يحلو له الابتسام(*)

مهجة كالرياض يغمرها النور
ويرتدّ عنْ سماها الظلام(*)

✩✩✩✩

رب ميتٍ مراس ورئيس
هو خطْبٌ على الحياة جسام

هز خطب الرئيس شُمَّ الرواسي
ورسا في القلوب وهو سهام

---

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في اول ايلول١٩٣٤

سلْنَ طيَّ الصـــدور دمـــعـــاً ونـاراً

فـمـيـاه يشبُّ فـيـهـا الضـرام

اصــدق الدمــعــتين مـا ســفكَ القلـ

ـبُ هـنـاك الإحــســـاس والآلام

رب دمـع عن الـفـــؤاد غـــريـب

ومـن الـدمـع لـلـريـاء لـئـــام

❁❁❁❁

يا منـاراً على اشــعــتـه الحـمـ

ـــراء ذاب الـــظـــلام والـــظـــلاّم

من للبنان بعـــد حـــجـــتـــه الغـــرّ

راء دانـت لحـكـمـــهـــا الاحـكـام

يفـــتـح المغـلـق الدقـــيق من الشـــرْ

عِ بـعـــقـل مـــفـــتـــاحـــه الإلـهـــام

عـــيـــســـوي اليـــقـين الـقى إلـيـ

ـهِ بـغـــوالـي ايـاتـه الإســـلام

لـم يـفـلّ الـنـحـــول من مـــضـــربيـــه

كـلـمـــا رقّ يُـحـــمـــد الصـمـصـــام

ولـقـــد يـظـمـــا الـكـريم ويـابـى

اطـيـب المـاء مـا ســقـــاه الـغـــمـــام

خـلـعـت هـمـــهـــا عـليـــه الأيـامـى

راضـــيـــاً والابـوة الأيـتـــام

هـكـذا الأنـفـس الـكـبـــيـــرة تـابـى

مـــورد اللـهـــو والـنـفـــوس تـضـــام

❁❁❁❁

صـــــانك الـلـه يـا ربـى الخـلـد فـي الـديـ

ـرِ فـــــــقـــــــد زيـنـت بـك الأيـام

كم تـهـــــادى عـلـى رفـــــارفك الـخـــضـ

ـرِ وغـنـى الـشـــــبـــــاب والأحـــــلام(•)

وتـر الـشـــعـــــر فـــيـك مـــــا ابـتـكـر الـلـه

نـســــــيـم وجـــــــدولٌ تمـتـــــــام(•)

يـا عــــريـن الأســـــود يـا كـــعـــبـــة الـعـلـ

ـمِ عـــــــزاء، لـكـلٍّ بـدء خـــــتــــــام

والـذي اعـــــقـب الـبـنـين كـــمـــــا اعـ

ـقـب مـــــا مـــــات والـبـنـون كــــرام

✿✿✿✿

مـــــا نكـــــرت الـقـــريـض إلا رعـــــاني

مـن ابـي جـــــورج فـــــيــــــه بـدر تمـام

صـــحـف كـــالـريـاض وشْـــــحـــهـــا الـنـو

رُ وغــنّـــى عـــلـــى نـراهـــا الـــكـــلام

إنمـا يـنـكـــــر الـقـــــوافـي فـــتـــــاهـا

مـــثـلمــا يـنـكـــر الـغــصــــون الحــمـــام[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

---

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤-٥٥.

(•) شعر الأخطل الصغير، «مهجة شاعر» ص:٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهباء[1]

نفـــيتَ عنك العلى والظرف والأدبا
وإن خُلقت لهـا - إن لم تزر «حلبـا»[*]

خــذ الطريق الذي يرضى الفـؤاد به
ولا تخف فـقـيماً مـاتت الركبا[**]

واسكب على راحتيها روح عاشقها
ومُصَّ من شفتيها الشعر والعنبا[**]

افدي الشفاه التي شاع الرحيق بها
وهمَّ بالكاس ساقيها وما سكبا[**]

كأنها نجمة طال السُفار بها
عطشى رات وهي تمشي منهلاً عـذبا

توسدت شفتيه بعد ما نهلت
وفارقت صاحبيها: الليل والتعبا

ما للشفاه الكسالى لا تزودنا
فقد حملنا على افواهنا القربا[**]

بمهجتي شفةً منهن باخلةً
جاران تحسبنا إن تلقنا غُربا[**]

اهمُّ بالنظرة العجلى وامسكها
إذا قرات على الحاظها الغضبا[**]

انا الذي اتَّهمَتْ عيناه قلبهما
فرحت اخلق من نفسي ليَ الريبا

---

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

امنع الشفة الدنيا ولو طمحتْ

نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا(**)

ويُمطر الضيم في ارضي واشربه

وكنت لا ارتضي ان اشرب السحبا(**)

ذر الليالي تُمعنْ في غوايتها

فقد حشدتُ لها الاخلاق والعربا(**)

✡✡✡✡

شهباء، لو كانت الاحلام كاس طلا

في راحة الفجر كنت الزهر والحببا(*)

او كان لليل ان يختار حليتهُ

وقد طلعت عليه لازدرى الشهبا(*)

لو الّف المجد سفراً عن مفاخره

لراح يكتب في عنوانه «حلبا»

لو انصف العرب الاحرار نهضتهمْ

لشيّدوا لك في ساحاتها النُصُبا(*)

لكن خُلقت لامر ليس يدركه

من يعشق الذل او من يعبد الرتبا(*)

تعزى البطولة إلا من عقيدتها

والجبن اكثر ما تلقاهُ منتقبا

✡✡✡✡

ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا

إلا الاهلة والاشبال والقضبا(*)

الخالعين على الاوطان بهجتها

والرافعين على ارماحها القصبا(*)

حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا

ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا(*)

مـا جـرد الـدهر سـيـفـاً مـثل «سـيـفـهم»

يـجــري بـه الـدم او يـجــري بـه الـذهـبـا(*)

ربُّ الـقـوافي على الإطلاق شـاعـرهـم

الخلد والمجـد في آفـاقـه اصطحـبـا(*)

سـيـفـان في قـبـضـة الشـهـبـاء لا ثُلِمـا

قـد شـرُفـا الـعُـرْب بل قـد شـرفـا الادبا(*)

☆☆☆☆

عـرس من الجن في الصـحـراء قـد نصـبـوا

له الـسـرادق تحت الليل والقُـبـبـا(*)

كـأنـه تدمـر الزهـراء مـارجـةً

بمثل لسن الأفـاعـي تقـذف اللهـبـا(*)

او هـضـبـةٌ من خـرافـات مـرقـعـة

بـاعـين مـن لـظـى او مـن رؤوس ظُـبـى(*)

تخـاصـر الجنُّ فـيـهـا بعـد مـا سكروا

وبعـد مـا احـتـدمت اوتارهم صـخـبـا(*)

فـافـزع الرملَ مـا زفّـوا ومـا عـزفـوا

فطار يسـتنجـد القـيـعـان والكثـبـا(*)

☆☆☆☆

تكشّف الصـبـح عن طفلٍ ومـاردةٍ

له على صـدرهـا زارٌ إذا غـضـبـا(*)

كـأنـه الزئبق الرجـراج في يـدهـا

او خـفـقـة البـرق إمـا اهتـز واضطربا(*)

نادى ابوه - عظيمُ الجـن - عـتـرتَهُ

فـاقـبلوا ينظرون البـدعـة العـجـبـا(*)

مـاذا نسـمـيـه؟ قـال البـعض صـاعـقـة

فـقـال كـلاً .. فـقـالوا عـاصـفـاً - فـابى(*)

فقام كالطود منهم ماردٌ لَسِنٌ

وقال لم تنصفوه اسماً ولا لقبا(*)

سنبعث الفتنة الكبرى على يده

فنشغل الناس والأقلام والكتبا(*)

ونجعل الشعر رباً يسجدون له؟

فإن غوَوا فلقد نلنا به الاربا(*)

واختال غير قليل، ثم قال لهم

سميته: المتنبي فانتشوا طربا(*)

وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها

يهوي به الرحل لا يدري له سببا(*)

يرى السراب عباباً هاج زاخرهُ

والرمل يلتحف الأزهار والعشبا(*)

✡✡✡✡

إيهٍ اخا الوفرة السوداء[1] كم مَلِكٍ

اعاضك التاجَ منها. لو بها اعتصبا(*)

غضبت للعقل[2] ان يشقى فثرت له

بمثل ما انفع البركان واصطخبا(*)

هل النبوة[3] إلا ثورةٌ عصفت

على التقاليد حتى تستحيل هبا(*)

ما ضر موقدها والخلدُ منزلهُ

إذا رمى نفسه في نارها حطبا(*)

✡✡✡✡

---

(١) ذكروا انه عندما كان في المكتب قيل له ما احسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الراس فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى

منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقلٍ صعدة

يعلُّها من كل وافي السبال

(٢و٣) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله. ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة
فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا(*)
إذن لأثكلتَ امَّ الشعر واحدها
وعطّل الوكرُ، لا شدواً ولا زغبا(*)
لولا طماحكُ ما غنيتَ قافية
بواتها الشمس، او قلدتها الحقبا(*)
قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمهُ
من يَمنع الشيء احياناً فقد وهبا
✿✿✿✿
ابا الفتوحات لم تُزْجِ الخميس لها
ولا لبستَ إليها البيض واليلبا
تاتي التخومَ فتلقاها مهللة
مثل المريض، اتاه بالشفاء نبا
ما الفتحُ اهدى إليك الروض والسحبا
كالفتح، جرَّ عليك الويل والحربا
ولو فَتَحْتَ بحد السيف لانحطمتْ
تيجان قومٍ حشَوْها الظلم والرهبا
«ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه»
ويدرك الغاية القصوى وما طلبا
«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»
فربّ حلمٍ جميل اورث العَطَبا(*)
✿✿✿✿
يا ملبس الحكمة الغراء روعتها
حتى هتفنا: اوَحياً قلتَ ام ادبا
كأنما هي اصداء يرددها
هذا إذا بث، او هذا إذا عتبا

قالوا استباح ارسطو حين اعجزهم

وإنه استل من اياته النخبا

مهلاً ، فما الدهرُ إلا فيض فلسفة

يعود بالدرُ منه كلُ من دابا

من علّم ابن ابي سلمى «حكيمته»

وقسُ ساعدة الامثال والخطبا؟

✡✡✡✡

يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت

له الاواخر لا راساً ولا ذنبا(*)

امنتُ بالشعر مذْ انشاك ايتهُ

وكان عرشاً من الاصنام فانقلبا

اضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت

من القريض الهشيم الغث والخشبا(*)

وغال شعرك شعر الكائدين له

لنفسهم حفرت ايديهم التربا(*)

حتى رجعت وللاقلام هلهلةٌ

في كف ابلغ مَن غنى ومن طربا(*)

✡✡✡✡

عفواً نبي القوافي، اي نابغةٍ

لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا

منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا

فهلْ تلومهُمُ إن مزقوا الحجبا

لم الق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا

لحربه، حسد الحساد والنوبا

يُرمى بكل قبيحٍ من مثالبهم

ويرفعون له الانصاب إن ذهبا

مــــثل المســيح تـغــالوا في انيتـــه

والَهــــوه، ولكن بـعـــــدمـــا صلبـــا

☼☼☼☼

قــالوا الجـديد فــقلنا انت حـجـتـــهُ

يا واهبـــاً كلْ عـــصـــرٍ كلّ مـــا خلبـــا

افكرة لم تكنْ فـــتـــقت برعـــمــــهـــا

وجــــدة لم تكن امّـــــاً لـهــــا وابـا

بـعض الجـــديد الذي يدعــــونهُ ابـاً

يموت في يـومـــــه ، هـذا إذا وُهـبـــــا

إن لم يكن لك حــسن الوجــه تعــرضـه

فــقــد ظلمتَ به الوابك القــشــبــــا

☼☼☼☼

اتُســعــد الروضــة الخــضــراء بلبلـهــا

حـتى يفي الروضة «الشـهـبـاء» مـا وجـبـا

ايقنت ان «ســـعـــيـداً»[1] اخــذَ بيــدي

لمـا ســمــــا بي إلى «إخـــوانه» النجـــبـا

اتيـــتـــهم فكَسَـــوْني كل ســابغـــةٍ

وكنت البــســـهـــا لا تبلغ الركـــبــــا

☼☼☼☼

تيـهـاً «عــروســة ســوريا» فــقــد حـملتْ

لك القـــوافي على راياتهـــا الغَلَبـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) محمد سعيد الزعيم احد اركان لجان التكريم.

(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء» ص:١٠٤

(**) المصدر نفسه «الشفاء الكمالي» ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المقطوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا[1]

لبس الخــــريف بك الربيــــــعـــــا
ومـــــحـــــا عن الورق الـدمـــوعـــــا
انّـــى الـتـــــفـتُ فـــــــلا ارى
إلا زهـوراً او شـــــمـــــــوعـــــا
شـــهــــبـــاء يا ولـه الزمـــــا
ن وروحَ شـــــاعــــره الـولـوعـــــا
قُـــــسم الجـــمـــــالُ عـلـى الورى
وســـئلتِ فـــاخـــتــــرتِ الوبيعـــا
الـنـــافـــــذَ المهجَ الـصـَّـــــلا
بَ كـــأنهـــــا ملئت خـــشــــوعـــا

✿✿✿✿

يـــا روضــــــــــة الأدب الـبـــــنـــيـــ
ـع وحـــصن ســـوريّا المنيـــعـــــا
من كـــان كـــوكـــبــــه جـــبـــيـــ
ـنك لن يـزلّ ولن يـضـــيـــعـــــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) القيت في المأدبة التي اقامها بعض ابناء حلب على اثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤

١٣٨ - الفردوسي[١]

شاعر الفرس الأكبر

يا نهر طوس ويا اطلال واديها
رسالة الشعر عني من يؤديها[٢]

سل جارة السد هل في السد من اثر
لصبِّه ام محا الآثار ماحيها

مثّلته ديمة في الفق مرحمة
قصيدة ادمع الباري قوافيها

هل للأزاهر عن امّاتها خبر
عن شاعر سكب الأطياب في فيها

والبستها صباغ الخلد ريشته
فافتر عن الف لون في نراريها

زهر الطبيعة يبقى في اماكنه
وزهرة في فم الدنيا وايديها

✿✿✿✿

في جنب إيوان كسرى من مواهبه
إيوان شعر به كسرى زها تيها

كان في كل بيت من قصائده
روحاً تغلغلُ في الموتى فتحييها

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة ادبية اقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الاكبر، في السنة الالف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان اكثر ما يصرف اوقاته عند نهرها وكان من اقصى امانيه ان يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنعه ان يطغى على الاراضي المجاورة.

رد الأكـــاســـرة الغـــرآن فـــانـتـــصـــروا

تحت الدرفس[1] نجـــومـــاً في ليـــاليـــهـــا

والخـــيل تلهث في الميـــدان كـــالـحـــة

حـــمــــرَ الحـــمـــالق تطويه ويطويهـــا

ورســـتم[2] هرقل الفـــرس الفـــحـــول إذا

مـــا انقض قلت عـــقـــاب الحـــرب مـــنكـــيـــهـــا

واهش الأرض مـــنـه عـــنـدمـــــا نـظرت

إلـيـــه.. كـــيف مـــشت إحـــدى رواســـيـــهـــا!

مـــــا عـــــابه أن ســـــيف الـلـه جندله

بل شـــرَّف الفـــرس لما جـــاء يهـــديهـــا

مـــشى إليـــهـــا كـــتـــاب الله يخطبـــهـــا

فـــامـــهـــرته الغـــوالي من نواصـــيـــهـــا

غـــزا الهـــدى الكفـــرَ ، لا فـــرس ولا عـــرب

يا وقـــعـــة هزت الدنيـــا تـهـــانـيـــهـــا

إســـلام فـــارس أعـــراس تميس لهـــا

حـــور الجنان على توقـــيع شـــاديهـــا

لم يـرتـدِ المجـــــد إلا من مـطارفـــــهـــــا

ولا انـتـــشى النصـــر إلا من أغـــانيـــهـــا

۞۞۞۞

أشـرقْ أبا قـاسـم[3] كـالشـمـس مـرتجـلاً

أنشـــودة النور إن الله مـــوحـــيـــهـــا

---

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من ابطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) ابوالقاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبْ لنا خمرة الفردوس تعصرها

مراشف الحور واشرب من اوانيها

لقد رويْت.. فهل من فضلة بقيت

في الكاس؟ افعلُها في النفس باقيها

لو شام «هومير» لمحاً من اشعتها

للالات عينه وانجاب داجيها

او ساف نكهتها عن الف مرحلة

ابو نواس لفدّاها نواسيها

حنت لعرسك عرس الشعر فاندفقت

وهجاً وطوّف بالارواح ساقيها

من مطلع الشمس حتى قاب مغربها

عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها

ما الف عام وإن طال الزمان بها

من ساعة عشتها إلا ثوانيها

كان روحك في الانهار عاصفة

هبت تمزق اجيالاً وتذريها

حتى سفرت على اشلائها قمراً

ونور وجهك يطفو في نواحيها

٭٭٭٭

عد بي إلى الارض حدث عن صغائرها

ايام تصلى بها من زند واليها[١]

---

(١) المراد به السلطان محمود بن سبكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس واساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بان يعطيه عن كل الف بيت الف دينار فنظم الشاهنامة في ستين الف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية

إن مات قائلها ما مات راويها

صبرت حتى استكنت كل جائشة

واسلمتْ زمر الدعوى دعاويها

فرحتَ تبغتُها من عبقر شرراً

موصولة باواليها تواليها

قوس من النور ماجت تحته امم

وغابة من ظُبى غنّى الردى فيها

ميراث فارس من مجد ومن ظفر

عبء على هامة العلياء يحنيها

✿✿✿✿

وفى نجيُّ القوافي .. هل وفيت له

ربّ الاريكة إذ وافى يناجيها؟!

ام رحت تبرم فيه راي حاسده[1]

راياً كسا حسنات الملك تشويها

اهى النصيحة ما ياتيك مرتدياً

ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها

ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه

عنه وجاهك بالافلاك يهديها

إن الملوك على العلات إن وعدت

فليس غير زوال الملك يثنيها

✿✿✿✿

---

(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي اقنع مولاه حسداً للفردوسي بان يبدل الستين الفاً من الذهب بستين الفاً من الفضة حتى إذا وصلت الاموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فاعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين الفاً واعطى الحمامي عشرين الفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكاس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على اثر طلب السلطان له.

الله اكبر! نفس الشاعر انفجرت

حمر القذائف لم تخطئ مراميها

رمى بها العرش فاصطكت قواعده

وطوقت جيدَ محمود اهاجيها

يا للعقوق! ايبني مجد امته

ويجعل الدهر مولى من مواليها

ويسكب السحر يستهوي النفوس به

في ثغر زهرتها او حلق شاديها

وينشر الوشي لم تنبته قمتها

ويفخر النهر لم ينبعه واديها

اشعة واهتزازات واخيلة

تكسو الحقائق الواناً افاويها[1]

لولا الخيال لما كانت سوى لغة

جردتَ عنها كُناها والتشابيها

✿✿✿✿

يا للعقوق ايبني مجد امته

حتى إذا ساورت نفساً امانيها

حتى إذا مد للآلاء راحته

نحو الاريكة عضته افاعيها

فارتد يلمس جنبيه انصلُها

اهوت عليه ام انقضت ضواريها

جنى لها ثمر الاقلام يانعة

وراح يجني الرزايا من مجانيها

(١) الافاويه: الوان النور ونوافح الطيب.

إن وفت امـــة يومـــاً لشـــاعـــرها

رمـــاه سـافلها عن قـوس واشـيـهـا

إذا اســـــــاءت إلـى الآداب مـمـلـكـة

فـاصـبـر عليـهـا فـقـد قـامت نواعـيـهـا

٭٭٭٭

ابشـــر ابا قـــاسم إن العلى لتـــمت

ثغـر القـوافي وجـاهتهـا تؤاسـيـهـا

في قـبـــة من جـــلال انت رافـــعـهـــا

وربوة من جـمـــال انت كـاسـيـهـا

مـــشى إليــهـــا على لالاء غـــرته

شـمس الملوك رضـا شـاه يحـيـيـهـا[1]

١٩٣٥

٭٭٭٭

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ذكرى شاعر الفرس الاكبر« الفردوسي» في ٧ نيسان ١٩٣٥م ص: ٩٧-١٠١

- شعر الأخطل الصغير، «الفردوسي» ص:٦١

١٣٩ - الجابي[١]

مَن الناعبُ قبل الفجـ

ـر مَنْ هذا على البابِ

اعيذُ القبح من قبحٍ

باظفار وانياب

أقَبْل الشمس في الآفا

ق والعصفور في الغاب؟

وما زار الكرى جفني

ولم تعلقهُ اهدابي

ولا غنيت اطفالي

سوى همي واوصابي

فراشي يا وقاك اللـ

ـه منهُ بعضُ اعشاب

وهذي كوبتي الفخا

ر ما فيها سوى صاب

فما تبغيه في بابي

ومن انت؟ انا الجابي

✡✡✡✡

إلهي اي دهياء

يردُي مثلُها مثلي

---

(١) في اب ١٩٣٥ اطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الاهلين إرهاقاً لتحصيل بقايا الأموال الأميرية خلال ازمة مضنية فاوحى ذلك الإرهاق للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكو فقره قبوي

ويشكو نخلَه حقلي

وشاتي وهي ام البيـ

ـت يشكو نزعَها طفلي

رويداً يا اخا الهيجا

ء قد اسرفت في القتل

الا تبقي على شيء؟

فمن يحيا بلا اكل

كفانا اننا نمشي

من البؤس بلا نعل

وانّا نمضغ الموتيـ

ـن من ظلم ومن ذل

فَمَنْ اغرى الرزايا بي

ومن انت؟ - انا الجابي

☼☼☼☼

بـرب الارز حدثني

احقاً قولهم حقا

بان الناس في بيرو

ت لا تشقى كما نشقى

وان الأتن والثيرا

نَ تلقى العطف والرفقا

فإن صح الذي قالوا

ايرضى العدلُ ذا الفرقا

ويرضى صاحب السلطا

نِ ان نفنى وان يبقى

الـلـحـكـام مـــــــــا نجـنـي؟
مـــــــتـى كـنـا لـهـم رزقــــــــا
كـــــذا يـلـقـى الـذي يـبـــــتـــــا
عُ بـالـحـــــــــريـة الـرقَّـــــــا
فـــــــعُـــــــذْ بـالـلـه عـن بـابـي
وخـــــذ مـــــا شـــئـت يـا جـــابـي
۞۞۞۞
لمـن يـنـســــــــــــــاق هـذا المـا
لُ قـــولـي يـا ســـمـــا قـــولـي
ايـــلـــولٌ عـــلـــى الابـــوا
ب لا عـــــــــشـنـا لايـلـول[١]
يـبـــاعُ الخـــبـــز فـي بـيـــتـي
لـتـــزمـــيـــرٍ وتـطـبـــيـل
وخـنـق الـدمــــعـــة الحـــمـــرا
ءِ فـــي كـــف الابـــاطـــيـــل
ايـحـــســيـــا عـــيـــد ايـلـول
عـلـى مـلـيـــون مـــقـــتـــول
ولا يـرثـــي اولـــو الامـــــــــر
لاشـــبـــاحٍ مـــهـــازيـل
نـــيـــــــــــامٍ بـيـن تـــوراةٍ
وقـــــرانٍ وإنجـــــــيـل
فـــمـــا فـي الـغـــاب مـن نـابٍ
فـزمـــجـــرْ ايـهـــا الجـــابـي
۞۞۞۞

---

(١) اول ايلول عيد إعلان لبنان الكبير.

الا ســـــــيـف مــن الإيمـا

نِ يـبــري الســيف مــسنونا

يُجلّي عن ســمــا الأوطا

نِ هــذا الــذل والــهُــونا

يـقــود إلــى جـنـون المجــ

ـد ابطـالاً مــجــانـيـنـا

بـقـلـبٍ يـحــمـلُ الآمــا

لَ والآلام والــديـــنـا

يـهــز الـقــوم[1] بـالـذكـرى

وقـــد ينسى الـفـتـى حـيـنـا

إذا أُعـطـيـتَ وعـد الـحـز

رِ كـان الـوعـد مـامـونـا

ولـكـن لـيـس فـي الـبـاب

ســوى الجـنـديِّ والجـابـي[2]

سنة ١٩٣٥

****

(١) يريد بهم المتنبئين.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣.

- الصياد، اب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا
«رثاء الكاظمي»

أحين صار ترابا
لقد اتيتم عجابا(*)

يا امة لا اراها
تخطو إلى الحق قابا(*)

لبنان منها فسلني
وعدّ ضحكي جوابا

الموت اكرم نفساً
والقبر ارحب بابا(*)

قد صافحاه عُقاباً
وعانقاه شهابا(*)

هل انفب الشيخ حياً
حتى إذا مات شابا

وحين امسى غنياً
عنكم غدوتم صحابا

لو رُنّتْ الروح فيه
لازورّ عنكم عتابا

اهملتموه حساماً
وصنتموه قرابا

☆☆☆☆

قل للعراق ايقضي
شيخ العراق اغتراباً[*]
يؤلف البؤس منه
في كل يوم كتابا[*]
وقد بنى لكم بيتاً
من العلى جوّابا[*]
يصافح المجد فيه
هارون والاحسابا
ودولة لمعد
على الزمان كعابا
بيتاً بناه وبيتاً
اقام فيه خرابا[*]
إذا راى السؤل عاباً
فهل ترى البذل عابا
نفس الابي كدمع السْـ
ـسِباع تابى انسكابا[*]
ورب دمعة شيخ
تنسي الشباب الشبابا[*]
إن لم تخفْ اي شيء
خف الدموع الغضابا[*]
الحقد ينفث فيها
من المنايا لعابا

✡✡✡✡

لا يكرم الله شعباً
لا يكرم الآدابا[*]

حظ النبوغ لديه
ان لا ينال ثوابا(*)
يغذي ولكن كلاماً
يسقي ولكن سرابا(*)
والله! حلفة حرٍ
يرى المعالي غلابا(*)
والحق للحق شق الـ
ـيراع عنه الحجابا(*)
إن لم نبزّ القوافي الـ
ـمسومات العِرابا(*)
ونرفع الأدب السمـ
ـح والبيان اللبابا(*)
عضّ الحديد علينا
وحدّد الدهر نابا(*)

✪✪✪✪

شيخ القوافي سلام
ومن يردُّ الجوابا(*)
يا حفنة من تراب
اتملكين خطابا
قد كنت ظلاً فولى
وكنت نوراً فغابا(*)
لا يُرجع الميْت حياً
بُنيانُك الانصابا(*)

ولا تمـن عـلـيــــــــــه

إغـــــداقـك الألـقـــــابا(*)(1)

المـرء بـنـيـــــــــاه، مـن ظـنْ

نَ غـــيـــر ذلك خـــابا

بـالـلـه! أعـنـي بـه الـشـــــــمـ

ـس والـفـــضـــاء الرحـــابا

وكـل مـــا هزَّ نـفـــســي

ومـــا الـفـــؤاد وطـابا

إن الـقـــبـــور اللـواتي

قـــد ضـــمت الأقـطـابا

مـــا زانها الضـيـف فـخـراً

زار الـتـــــرابُ تـرابـا(*)(1)

لـكـنـهـــا خـــدعـــات

فـي أنـفـس تـتـــغـــابى

الـقـــبـــر لـيس يـحـابي

ولـيـس ممـا يـحـابى

✿✿✿✿

يـا شـــعـــر أي عـــزاء

يـنـســيك هـذا المـصـابا(*)

مـحـا الـبكا سـحـر عـيـنيـ

ـك والـثـنـايـا الـعِـذابا(*)

---

(1) ولا تمنَّ عليـــه • زار التـــراب ترابا

(2) ولا تمنَّ عليـــه • زار التـــراب ترابا

راجع، شعر الأخطل الصغير، «زار التراب ترابا» ص: 304-307.

وكـنـت حـلـم الـلـيـــــالـي

والـروض والأكــــــــوابـا[*]

مـــــا لـي أراك حـــــزيـنـاً

فــــــهـل لمحـت الـربـابـا

كـــدمــعــة الـنجم ضـــوء

لا تمـــلّ انــســـكـــابـــا

أو كــــالـشـــــراع عـلـيــــه

بـنـي الخـــــصـم قـنـابـا[1]

قــــد كـنـت بـعـض حـــلاهـا

وشــــرهـا المـســـتـطـابـا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) هكذا في الأصل.

(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، دزلر التراب ترابأه ص: ٣٠٤-٣٠٧.

١٤١ - توفيق ضومط[1]

لم اجـد احـسن من فـرخَيْ قطا

نَقَرا حَبَّ الهوى قرب الغديرْ

غرد الفجر بمنقاريهما

وتمنى الزهر لو كان السرير

ولقد ماجت على عطفيهما

دفقات من ضياء وعبير

دهش النسر وقد راقت له

هذه الغبطة في الوكر الصغير(٥)

فدنا ينفض عن وجنته

عبء ما حمّله حرّ الهجير(٥)

يسأل الوكر وفرخيه معاً

حُرْمَة الضيف وحق المستجير(٥)

٭٭٭٭

قل لتوفيق وعصفورته

زقزقا فالروض ريان نضير

قبلات الحب في اوله

هي زاد النفس للحب الاخير(٥)(٢)

١٩٣٥

٭٭٭٭

(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من أوراق الشاعر.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الحب الأخير» ص:٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له [١]

سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا (*)

المروءاتُ التي عاشت بنا

لم تزل تجري سعيراً في دمانا (*)

قل «لجونْ بولٍ» إذا عاتبتهُ

سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلة في صدره

وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبينا الندا

وتركنا [illegible]ة العين ورانا

ضجّت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيراً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا

أيقنت أن معداً قد نمانا (*)

✡✡✡✡

ضحك المجدُ لنا لما رآنا

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا (*)

---

(١) كان للثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عرسُ الاحرار ان تسقي العدى
اكؤساً حمراً وانغاماً حزانى[*]

نركب الموتَ إلى (العهد) الذي
نحرته دون ذنب حلفانا

امن العدل لديهم اننا
نزرع النصر ويجنيه سوانا

كلما لوحتَ بالذكرى لهم
اوسعوا القول طلاء وبهانا

ذنبنا والدهر في صرعته
انْ وفينا لاخي الود وخانا[*]

✿✿✿✿

يا جهاداً صفق المجد له
لبس الغار عليه الارجوانا[*]

شرفٌ باهتْ فلسطينٌ به
وبناءٌ للمعالي لا يُدانى[*]

إن جرحاً سال منْ جبهتها
لثمتهُ بخشوعٍ شفتانا[*]

وانيناً باحت النجوى به
عربياً رشفتهُ مقلتانا[*]

✿✿✿✿

يا فلسطين التي كدنا لما
كابدته من اسى ننسى اسانا

نحن يا اختُ على العهد الذي
قد رضعناه من المهد كلانا[*]

يثربٌ والقدسُ منذُ احتلما

كعبتانا وهوى العرب هوانا(*)

شرفٌ للموت از نطعمه

انفساً جبارة تابى الهوانا(*)

وردةٌ من دمنا في يده

لو اتى النار بها حالت جنانا(*)

انشروا الهول وصبوا ناركمْ

كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا(*)

غنت الاحداثُ منّا انفُساً

لمْ يزدها العنفُ إلا عنفوانا(*)

قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا

وتحداكم حساماً ولسانا

إنهُ كفوٌ لكمْ فاتبعوا

ودعونا نسألُ الله الأمانا

✡✡✡✡

قم إلى الأبطال نلمسْ جرحهمْ

لمسة تسبحُ بالطيب يدانا

قم نجعْ يوماً من العمر لهمْ

هبهُ صوم الفصح، هبهُ رمضانا(*)

إنما الحقُّ الذي ماتوا له

حقنا، نمشي إليه اين كانا(*)

✡✡✡✡

دمعةٌ للشعر في جفن العلى

كفكفتها اكرمُ الخلق بنانا

حـــمصُ... والجنَّة من اســمــــائهـــا

انـةٌ والمعـــــقلُ الجـــبــــارُ انـا

لو مـــشى «خــالدُ» في فـــتـــيــانهـــا

مَـــهْـــرَجَ الخلد وزاد الفـــتـح شـــانا

هم ســـيـــاجُ الحقُّ من امـــتــــهمْ

جـــعلتـــهمْ في يد المجـــد ضـــمـــانا[1]

١٩٣٦

****



(١) الهوى والشباب، ص:١٦٥-١٦٧.

(•) شعر الأخطل الصغير، «وردةٌ من دمنا»، ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطـــل الصغيـر

يرحب بالوفد العراقي

وفـــد هارون... هذه راية «الفـــضـ
ـل» وهذا فـــخـــر القـــريض «النواسي»

نفح الطيب طيب دجلة من فـــو
تيك في مـــوكب من الاعـــراس

غـــزوة للقلوب قـــام بهـــا الحبْـ
ـبُ فكان الاســـيـــر نفس المؤاسي

صـــفق الارز للمـــبـــشـــر بالوفـ
ـدِ واهتت تيـــجـــانهن الرواسي

هل عـــرفـــتم غـــيـــر العراق بلبنا
ن وهل غـــيـــر وحـــدة الإحـــســـاس

مـــعـــقل من مـــعـــاقل الضاد بل مـــهـ
ـوى بنات الخـــيـــال من برناس

عـــز بالصـــيـــد من نوائب فـــهـــرٍ
ورهتـــه الوفـــود من «عـــبـــاس»

هو «جنيف» يعـــرب كل مـــا فـــيـــه
مـــؤات وكل مـــا فـــيـــه أس

من اقـــامت له القلوب بليـــلاً
لا يبـــالي بما يقـــول الســـيـــاسي[١]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) المعرض، ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص:١٨

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني
«رثـــاء»

اتركت بعــــدك نشــــوة للـراحِ
يا ذاهبــاً ببشــاشـــة الأفــراحِ(٠)

ومــهلهلَ الطُرف الحــســان كــانهــا
مـــــرّت بلا إلـم علـى الأقـــــداح(٠)

شــغف الربيع بهـــا فــراح يزفّــهـــا
لـبنـاتـه مـن نـرجـس واقـــــــاح(٠)

يبــغي الخلود لهــا على شــفــة الورى
فــــانـاطهــــا من خــــالد بجنـاح

فــبدت المبــاسم بســمـــة في ثغــره
كـــانت تشـــيع الأنس في الأرواح(١)

هي نجـمــة الســاري إذا عَــبَس الدّجى
في وجــــــهــــــه ، ومنـارة الملاح(٠)

إني سكبت بهـــا البــيــان على الطلا
في عــزلتي وجـعلتــهــا مـصـبـاحي(٠)

فـذكـرت مـصـر ومـا ذكـرت سـوى العلى
مــهــرت بـاكـــرم انفس وجــراح(٠)(٢)

---

(١)(٢) فــبدَت للمبــاسم بســمـــة في ثغــره
مُـــهــرت باكــرم نـعـمـــة وجـــراح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نتيمي» ص:٩٩-١٠١.

واسفت للسيف الكريم مخضبا[1]

بالظلم يرعف من دم الإصلاح

شرف السلاح نياده عن حقه

لا نحر حق او شفاء طماح

✡✡✡✡

امحمد إني شربت بك الأسى

وادمتُ، ثم عجبتُ اني صاح[(*)(2)]

جزعاً ليعرُب ان يلمّ بساحه

خطْب. وليس محمد في الساح

بيت العروبة ما تجهم وجهه

إلا اجلاه بوجهك الوضّاح

الارز فيك وقاسيون كلاهما

يتشاكيان بعبرة ونواح

وارى العراق يدمّ شاسعة النوى

ويشدّ فوق فؤاده بالراح

✡✡✡✡

يا مصر ما نظم الجهاد قصيدة

إلا استهل بنكرك الفوّاح[(**)]

او سال جرح من جبين مجاهد

إلا عصبت جراحه بجراح[(**)]

بردى شقيق النيل منذ امية

جمعا على الافراح والاتراح[(**)]

---

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليوم يا كاسي شربت بك الأسى

وادمت ثم عجبت اني صاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

نسب كـــخـــدَ الورد في شـــفـــة الضـــحى

يـخـــتـــال بين الـعـــاص والجـــرّاح[**]

✡✡✡✡

اشـــقـــيق نفـــسي مـــا نكـــرتك ليلة

إلا غـــصـــصـــت بادمـــعي وبراحي[*]

خـــفَـــفتَ في مـــصـــر بوارح علتي[1]

ومـــســـحتَ هاجس قلبيَ الملتـــاح

فـــحللْتَ بين مـــحـــاجـــري وجـــوانحي

ونـــزلـــت فـــي المـــســـطـــور من الـــواحي[2]

سنة ١٩٣٦

****

(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيد الناه مرضه ايام وجوده في مصر منوباً عن لبنان لتابين احمد شوقي.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١

(**) المصدر نفسه «بردى والنيل» ص: ١٣٩.

١٤٥ - طبع الصاعقات[1]

نجيٌ العلى حربٌ على الشهواتِ

حييٌ كمنديلٍ بصدرِ فتاةِ

ولكنْ إذا الأوطانُ نادت، اجابها

وقاحُ كنابِ الليث عضٌ بشاة

من الجهلِ أن تلقى المهند بالعصا

وان تدفع الأعداء بالصلوات

صداقُ العُلى: نفسٌ تسيلُ على الظُبى

مرصّعة الآهات بالبسمات

✡✡✡✡

ابى لك طبعُ الصاعقات إذا هوت

على قضب الماذيّ منجذبات

وخِفْتَ فُجاءات الردى، فسبقتها

بوثبةِ جبارٍ إلى الذُروات

إذا ضمن المرء الخلود على الصبا

فما عمرهُ الباقي سوى فضلاتِ

اخا الأدب الحالي، مررت على الصِبا

فالميت منه مهجة الزهرات

وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةٌ

تفتشُ عن احلامها النضرات

---

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّك بالشادي إذا رق شجْوُهُ
وبالجدول الباكي على الحصبات
وبالورقاتِ الخضر، فاجاها الهوا،
فشدّت على الأغصان مرتعشات
وبالشاطئ المغمور بالظل والشذا
على حركات الماء والسكنات
فتنسكب الأنداء، بسّامة المنى
على قلبها الصادي إلى القبلات

✡✡✡✡

على وجه سوريا جديدُ تحيتي
إلى سابقات فيه مؤتلقات
وإن انا حييتُ الشام، تنفستْ
رُبى الأرْز عن أزهاره بلهاتي
جنيتُ إليه القُرْب، بعد نفارهمْ،
ونوبْتُ في كاساتهم نغماتي[1]

١٩٣٦

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهاوي

قُولي لِشَمسكِ لا تغيبي
وتكبدي فلك القُلوبِ

بغدادُ يا وطن الجهاد
ومُرضعَ الأدبِ الخصيب

غناك دجلة والفراتُ
قصائد الزَمَنِ العجيب

رقصت قوافيها على
نغم البشائر والحروب

أعراسُ «دارا» منْ مقاطعها
وخيبة سنحريب

حتى إذا طلع الرشيدُ
وماج في الأفقِ الرحيب

صهر القرون وصاغها
تاجاً لمفرقك الحبيب

أُسْدَ العراق، وما الريا
حُ الهُوجُ طاغية الهُبوب

امضى وانفذُ منك، إذْ
تلبين للأمر العصيب

قلّمت أظفار الزما
ن ورعت داهية الخطوب

وبنيتِ بالقلم الحليـ
ـم وبالمهندة الغَضوب

مـــجـــــداً تـنـقّـلَ فـي الـعُـلـى

بـين الأشـــــعــــــة والـطـيـــــوب

✡✡✡✡

بـغــــداد يـا شـــــغـف الجــــمــــا

لِ ومـلـعـب الـغـــــــزل الـطـروب

بُـنـيـت المـكـارمُ لـلـعــــروبـة فـيـك جـامـعـة القلوب

بـيـت مـن الأخــلاق ضـاقـت عـنـه أخـلاقُ الـشـعـوب

وسـع الـديـانـاتِ الـسـمـاحَ وضـم أشـتـاتَ الـذنـوب

زفـرات أحـمـد فـي رسـالـتـه والامُ الـصـلـيـب

✡✡✡✡

بـغــــداد مـــا حــمـل الـسُّـرى

مني، ســـوى شـــبـحٍ مـــريـب

جــفـلـت لـه الـصـحـراء والـتـفـت الـكـثـيـبُ إلى الـكـثـيـب

وتـنـصـتـتْ زمـرُ الجـنـاب مـن فـويـهـات الـثـقـوب

يـتـسـاءلون، وقـد راوا قـيـس الملوح في شـحـوبي

والـتـمـتـمـات عـلـى الـشـفـاه مـضـرجـاتٍ بـالـنـسـيـب

تـبكي لـهـا قُـبَـلُ الـصـبـا ويـنـوبُ فـيـهـا كـلُّ طـيـب

يتســـــاءلون: من الفـــتى الـ

ـعـــــربي في الزِّيِّ الغـــــريب؟

✿✿✿✿

صـــــحـــــراء يا بنت الســـمـــــا

ء البكر والوحْي الخـــــصـــــيب

انا لو نكـــرتِ، نكـــــرْتِ احـ

ـلامي وانـغـــــامي وكـــــوبي

إحـــدى الشـــمـــوع الذائبـــا

ت امـــــام هـيكـلك الرهـيب

انا دمـــــعـــــةُ الأب الحـــزيـ

ـن رســـــالـــةُ الألم المنيب

من قـلـب لـبـنـان الـكـئـــيـ

ـب لقلب بغـــــداد الكـئـــيب

✿✿✿✿

لبـــيك نابغـــــة العـــــرا

ق وحـــجـــــة الشـــرق القـــريب

لبـــيك مـــعـــجـــزة البـيـــا

ن الحـــرُ والقلم الخـــضـــيب

حُـــــجُـــــاحُ روحك ، وهي مل

ء الكون ، تقـــــذف باللهـــــيب

تخـــبـــو الشـــمـــوس وتنطفي

وتظل نـامـــــيـــة الشـــبـــوب

حُـلْمٌ ســـفكتَ دم الشـــبـــا

بِ فـــدى لمبـــســمـــه الشنيب

حـــبُ الخـــلـــود، وكـــم اريـــ

ـقَ عليـــه من جـــفنٍ سكيب

لولاهُ لم تلد الطرو
سُ الحمرُ إكليل الأبيب

✿✿✿✿

ليتَ اقتحمُ الجحيـ
ـم على جواد من ذنوبي

فأغوص في الأبدية الـ
ـخرساء والأزلِ القطوب

أتلمسُ الأشباحَ والـ
أرواحَ من خلل الحقوب

حتى إذا انكشف الجحيـ
ـمُ يئز بالضَّرَم الصخوب

سكَنَتْ لثائرة الضلو
ع وكادَ يصرعني وجيبي

وسألت عن «دانتي»، وعنْ
«شيخ المعرة»، ذي الريوب:

أحقيقةٌ عَرفا لظى؟
أم وصفُ مبتدعٍ نجيب

«لجميل ليلى» فيه ما
شاء التفننُ من ضروب

صورٌ ملونة الجنا
حِ على مخيّلةٍ خَلوب

ليتَ اقتحمُ الجحيـ
ـم على جواد من ذنوبي

ليتَ.. لكني ارعويـ
ـتُ وقلتُ: يا نفسي اهدئي بي

مهما سما عقلُ الحكيـ
ـم يزلْ عنْ حُجُب الغيوب

✿✿✿✿

يا فيلسوف العُرْب، والـ
ايام كالحة النيوب
هلاّ نكرت لنا العرا
ق ومجدَ غابره الذهيب
يفتر عن مثل ابن سيـ
ـنا والنواسيُّ الاريب
إرثٌ وهبْتَ له الصبا
وسقيتَهُ دمع المشيب
ونشرت انجمه، على
بغداد من كفن المغيب
شيخ القريض، ابا الرصيـ
ـن الجزل والمرح اللعوب
ما زلت المحبها على
لبنان طوعَ صورة الوثوب
من معصم النبع الدفيـ
ـيق لمعطفِ الغصن الرطيب..

✿✿✿✿

واخو الوفا، لبنانُ، يرَ
فُلُ منهُ في الثوب القشيب
هُو والعراقُ الحرُّ: مهـ
ـدُ هوىً وايكة عندليب
فجرانِ من مزن السما
ء ووردتان على قضيب[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) شعر الاخطل الصغير، «الزهاوي» ص:١٤٤.
- العاصفة، اذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش(١)

سقط السيف بعد طول الضرابِ

من يد المجد أحمر الجلبابِ(*)

فهوت أمة عليه تفديـ

ـه بمنخوب شيبها والشباب(*)

تتلوى تحت المصاب وتصغي

لحديث الدموع في الأهداب(*)

مأتم في الخدود للأدمع الحمـ

ـراء ما بين مستهل وخاب(*)

كبقايا جيش من الشهـ

ـب ترامى الشهاب إثر الشهاب(*)

يتعثرن تارة بالذي جف

وحيناً يطفون طفو الحباب(*)

خطباء المأتم الخرس هذا

ذو اختصار وذاك ذو إسهاب(*)

أبلغ الشعر دمعة تتلظى

فوق خد لا صفحة في كتاب(*)

✡✡✡✡

أطغى البحر ذو العباب على الغُرْ

بِ فلفَّ القصور بالأطناب؟(*)

أم هو الحشر يوم زلزلت الأر

ض على صوت بوقها الصخّاب؟(*)

---

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربي بل ذاك مصرع إبرا
هيم هز السماء بالأرباب
سألوا من قضى؟.. فقلنا حسام
عربي الأفعال والأحساب
بل لواء من الكرامة في النر
وة إرث الأحقاب للأحقاب
بل كتاب من السماحة والأخ
لاق صلت عليه امُّ الكتاب
شرقت مسقلة المنابر بالدم
ع ورقَّ المحراب للمحراب(*)
ومشت خلف نعشه مشية الثك
ل كبار الآمال والآراب
سال السيل نفسه: ما سيول
من اناس سدت عليَّ شعابي
اطرقوا واجمين في الحلل السو
د كأطياف جِنَّةٍ في ثياب
كلما لوحوا لسيفهم المغ
مود خرّوا مرنحين كوابي
كنشاوى مدهدهين اراقوا
فضلات الحلوم في الأكواب
سكرة الحزن سكرة ليس يصحو
المرء منها ما دام فوق التراب
تتغذى بالذكريات وتنمو
بمآسي الأوطان والأحباب(*)

✿✿✿✿

أي ابا طارق وعـــهـــدك بـالايـ

ـام عـــهـــد الكفـــاح والاوصــــاب(*)

أيَ دائيك كــــان افـــتك بـالجـــسـ

ـم واورى لثـــورة الاعـــصـــاب(*)

بـابـي انـت من اسـيـــر يرى الاسـ

ـر على حـــالتـــيـه فـدح مـصـــاب

عـــزمـــة تقطع الحـــديد وجـــسم

في قـــمـــيص من الضنى والعـــذاب(*)

تتـــلاقى عليـــه امـــال شـــعب

بـين دفـع مـن دهـرهـا وانجـــذاب(*)

مـــا راينـا طيـــفـــاً اخـف من الظلْ

لِ على كـــاهليـــه شمَ الهـــضـــاب(*)

ليس يزرى القـــراب من ونق السـيـ

ـف إذا كـــان عـــبـــقـــري النباب(*)

كم نـحـــول يشفّ عن نفس جـــبـــا

رٍ جـريء الفـــعـــال ضـخم الرغـــاب(*)

قـــوة الروح والعـــقـــيـــدة جـــيش

من لهـــيـب وقـــائد من صـــواب(*)

حـــقَـــرَتْ قـــوة الجـــســوم وازرتْ

بالســـرايا وعـــسكرت في الروابي(*)

✡✡✡✡

أيهـــا الســـيف مـــا لِسَـــيف بني حـــمـ

ـدان في قـــبـــره اكـــتـــئـــاب

اترى أي مـــــارد مـن مـــــعـ

ـتـزل من جــوه واي عـــصـــاب

لطمت صـــدرها لـه القلعـــة الثكـ[1]

لى فـرقتْ لهـا عـيـون الســحـاب

فــحنا قلبيَ الجـريح عليـــهـا

كــحنوُّ الندى على الاعــشــاب

كـــيف انسى يداً لهـــا وحــبــاء

كـــان فـيــه الفـــخــار ملء إهابي[2]

انا منهــــا وقلب لبنان في قلـ

ــبي واهـدابـه عــلــى اهـدابــي

✿✿✿✿

اخت مـــروان اين مـــحــفـلـه في الـ

امسِ بين الإكـــبـــار والإعـــجـــاب

تطبع الشـــمس قــبلة بين عــيـنيـ

ـه وتعطي يمينهــــا للركـــــاب

والمنـايـا عـلـى رؤوس العـــــوالي

تتلقى من فـــيــــه فـــصل الخطاب

في خـــمـــيــسين من وقـــارٍ وحلْمٍ

وربـيـــــعين مـن نـدىً وثـواب

والليــــالي ضـــواحكٌ والامــــاني

ســابحــات على الفــســاح الرحــاب

والعناقـــيـــد من اغــانٍ وشـــعـــرٍ

تتلوى على الثــرى المخــصــاب[5]

ها يـومـــان يا دمـــشق فــيــوم

لـــزوال واخــــــــــــر لإيـــاب

---

(١) قلعة حلب.

(٢) اشارة إلى المهرجان الكبير الذي اقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

مـا خـلا الغـيل من دمـشق إلى الشـهـ

ـبــاء من حــافـــز ومن وثّاب

وســلاح من الحــقــوق المدمـــا

ةٌ نســيــج القلوب والألبـــاب

شــهــرت مــثله فــرنســا على الظلـ

ـم فــريتـه من دمٍ بخـــضـــاب

✿✿✿✿

نـاد نشء البــلاد: يـا نشــوة النصـ

ـر ويـا غـــرة الأمـــاني العِـــذاب

ليس إلا على ســـواعـــدك الخــضـ

ـراء تفـــتـــر وحـــدة الأحـــزاب

مـــا بَنَتْ مـصـر صـرح عـزتـهـا الشـمْـ

ـمـــاء لولا ســـواعــــد الطلاب

يا دمـــاء الشـــبـــاب مـــا انت إلا

ذائب للطيب يا دمـــاء الشـــبـــاب(*)

انفـــي رحـــمـــة وأنســـاً وكـــوني

جــدول الســفح أو هزار الغـــاب(*)

لا تـضـنـي عـلـى الحـــــراب وإن ا

نتـك بـل عـطّري رؤوس الحـــــراب(*)

حـــبـــذا الورد عندمـــا يغـــمـــر الكفْـ

ـفَ التي يثـــمـــتـــه بالأطيـــاب(*)[1]

---

(1) املئــيــهـــا شــذىً كـــمـــا يملأ الورد

يد الجـــارحـــيـــه بالأطـــيـــاب

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، مسقط السيف، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قد يروض الليان من جامح الطبـ

ـع ويلقى السيوف وهي نوابي

لا لضعف لكن لتبرئة الحقـ

ـق إذا ريم بين ظفر وناب

قطرة منك يا دماء على الحلـ

ـم احتقار لغضبة القرضاب(*)

كل حق لم تسقه لضياع

كل صرح لم تبنه لتباب(*)

كم سياج من الحديد تعفّى

وسياج باق من الآداب(*)

٭٭٭٭

إيه صدر الشام يا شعلة الإيـ

ـمان ما فيك قط من مرتاب

ما رأينا لوحاً كلوحك لم يكـ

ـتب بغير الحراب والأنداب

آية الصدق في العقيدة ان تهـ

ـزا بالإضطهاد والإرهاب

كل غرس سقته كفك ينمو

إنما الفرق في اختلاف الشراب[1]

١٩٣٦

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) راجع شعر الأخطل الصغير، «سقط السيف» ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود[١]

يا حـــامل الأمل المنشـــود مـــقـــتـــحـــمـــاً

بـــه المصـــــــاعب بين الـــعــنــف والـلـيـنِ

ولا ســـلاح ســـوى الوعـــد الذي قطعـــوا[٢]

ومــــــا ســــــفكناه في تلك الميــــــادين

ونفــــحـــــة من قـــــديم الحب طيِّــــبـــــة

ابقى على الدهر من نفح البســـــاتين[*][٣]

«الحـــمـــد قَـــبْلُ لهم والحـــمـــد بَعْـــدُ لهم»

لما اســــــتــــــفـــــدناه من علم وتمدين

لا نجـــحـــد الفـــضل لكن قـــد يجـــوز لنا

عـــــتب الاحـــبَّــــــة من حين إلى حين

إن لم نســـجل على الاحـــرار وعـــدهمُ

فـــالزعم ان الوفـــا جـــزء من الدين

إيثـــارك العـــهـــد مكتـــوباً على ورق

بــدء الإســـــــــــاءة مــن دون إلــى دون

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريرك الطائفة المارونية انطون عريضة في صيف ١٩٣٦، يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتـــركـــوا زهرة تغـــفـــو على غـــصن

عـــزّوا البـــســـاتين من زهر البـــســـاتين

راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

ابقى العـهـود التي في القلب قـد طبـعت

وكم تضـيع عـهـود في الدواوين(*)(1)

✡✡✡✡

عـمـيـد لبنان كم فـيَّـات من امل

وكم عطفت على شـاكٍ ومـحـزون

نفـخت في الشـعب روحًـا لو نفـخت بهـا

ثـلوج «صنين» اجّت بـالبـراكين

حـيـتك عني وجـوه لو هي احـتـجـبت

دلّ الشـذا انهـا بـعض الرياحـين(*)

كـان مـولاي لما قـام بيـنهم

عـيـسى بن مـريم في يوم الشـعـانين

✡✡✡✡

يا نسـر لبنان بل يا ليث غـابتـه

رددت اشـبـالـه شمَّ العـرانين

شكرًا وحـمـدًا لقـد غـادرت عن دعـة

وكـر النسـور إلى عش الحـسـاسين(*)(2)

١٩٣٦

****

(1) تحـيـة من قـديم الحبّ طيـبـة
تبـقى على الدهر في صـدر الدواوين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

(2) من أوراق الشاعر.

(*) افـاق نور تهـادى في مـسـابحـهـا
نفـح الرياض وتطريب الحـسـاسين
- شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦- ٢٨٧

١٤٩ - نينا معلوف[1]

اي حـــــسنيك غـــــداة السـ
سَـــبق حـــاز الاوليُـــــه
العــــيــــون البــــابليَـــــه
والـــثـــنايـــا الـــلـــؤلـــؤيـــه؟
انـــا لا انـــكـــر هـــذا الـــسـ
سِـــحـــر في هذي الظبـــيـــه
غـــــيـــــر انـي المس الـرو
ح ونجـــواها الخـــفـــيـــه
فـــإذا الحـــســن لـدى (نـيـ
ـنا) ولـــالتـــه حـــيـــيَّـــه
ابـن مـــن آل مـــعـــلـــو
ف وروح مـــــريـمـيَّـــــه[2]

١٩٣٦

****

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من اوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً[1]

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق

قعد العياءُ به وقلَّ المُشفقُ(٠)،

ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدره،

أملٌ يودِّعُ أو شراعٌ يغرقُ(٠)،

مُدِّي يمينك كالمسيح فربما

بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزقُ(٠)

يا خفقة الأمل الأخيرِ تمهّلي

فلعلّ من تأسُو الجراحَ تُوفَّقُ(٠)

في نَفْحِ بَسْمَتها، وفي صلواتها

نُعمى تُطلُّ على العزاء وتُشرقُ(٠)،

٭٭٭٭

انا لا أمُنُّ، رضيت أنّي طيرُها الشّـ

ـادي وأني جفنها المُغْرَوْرِقِ(٠)

كمْ ضحكة، تشكو الشفاه أُوارها،

تبدو لعينك بيمة تترقرق(٠٠)

ومصفق بيديه قلتُ له اتئدْ

او خلِّ قلبك في الضلوع يصفّقُ(٠٠)

---

(١) القصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (٠) «الرّمق الأخير» ص:٦٧، و(٠٠) «عجباً» ، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الأبيات ليس نهائياً.

عـجـبــاً لشـاعـر امـةٍ حـسناته

في جـيـدهـا، ويكافـا المتـمـلق(**)

ولســان صـدقٍ، لم يـزايل غـمـده

إلا ومن قــتــلاه رايٌ احــمـق(**)

وشـمـائل ، حـسـد الضـحى لمعـانهـا

وكـسـا الرياضَ اريجُـهـا والرونق(**)

نفسُ الكريم على الخـصـاصـة والأذى

هي في الفـضـاء مع النسـور تحلّق(**)[1]

١٩٣٦

****

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كفاني يا قلب ما احملُ

افي كل يوم هوى اولُ

ايخلق منك جديد الهوى

فؤاداً من السكر لا يعقل

له عثرة الطفل حول السرير

ودمعته البكر إذ يُعوِل

افي كل وجهٍ لنا مرتع

وفي كل ثغر لنا منهل

كفى نهَماً لِنَ يفر الجمال

وترحل انت ولا يرحل

✡✡✡✡

عذرتك يا قلب مَن للهوى

انتركه بعدنا ينبل[١]

سكتنا فما غرد العندليب

وتبنا فما صفَق الجدول[٢]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان اخران هما:

اخا الحسن: هل قبلة في الهواء

يجود بها طرفك الاكحل

احب إلى النفس لثم العيون

واوصلُ للقلب بل أقتل

(٢) شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٨

- الهوى والشباب ص:١٤٤

- الحديث، ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب[1]

يا أمــةً غـــدت الذئابُ تســـوســـهـــا
غـرقت سـفـينتـهـا فـأين رئيـسـهـا؟

غـــرقت ، فليس هناك غـــيـــر حطائم
يبكي مـؤبنهـا ويضـحك سـوسـهـا

تتـــمـــرغ الشـــهـــوات في حُـــرُمـــاتهـــا
وتعـــيـثُ في عظمـــاتهـــا وتدوســـهـــا

تَعْـسـاً لهـا من أمـة... ازعـيـمُـهـا
جـلاَّدُها وأمـينهـا جـاسـوسـهـا

رُشـــيتْ مـــآذنهـــا، فلم تغـــضب لهـــا
غـضب الكرام، وباعـهـا ناقـوسـهـا

إلا شـــبـــابـاً كـــالربيع، تهـــزهُمْ
نسـمـاتهـا ويصـدهم كـابوسـهـا

ابناء احـــمـــد والمســـيح الا انهـــضـــوا
اتبـاح حـرمـتـهـا وانتم شـوسـهـا؟

---

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إده حذف منها البيتان التاليان:

«أإمـــيل سِـــرفي الأمـــر مـــتـــزن الخطى
ذو الراي مَن يزن الخطى ويقـــيـــســـهـــا

إن الرئاســـة لا تدوم كـــعـــهـــدها
فلكل يوم دولة ورئيـــســـهـــا»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

ليست من الاشبال فتية امة

إن ساد احمقها وعزّ خسيسها

ايحكّم الغوغاء في ابنائها

ويذود عن سفهائها «بوليسُها»

ومتى تؤيد بالرعاع حكومة:

كانت احط من الرعاع نفوسها

وعصابة ملأ المناخر نَتْنُها،

خضعتْ طوائفكم لها وطقوسها

من دمع بائسكم وقوت فقيركمْ

تُجبى ضرائب ظلْمها ومكوسها

اتموت من فرط الهزال صغاركمْ

لتعز شوكتها ويسمن كيسها

لو حاق مكرهم باجهل امة

برمت محاكمها بهمْ وحبوسها

هبطوا الجحيم: فربهم بوّابها

إذ خاف من إبليسهم إبليسها

اشبالَ ذا الوطن الجريح إلى متى؟

انتم سيوف بلادكم وتروسها

موتوا كراماً ! او فعيشوا امة

تهوي على يدها العلى وتبوسها[1]

١٩٣٧

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا امة غدت الذئاب...» ص:٢٧٩

١٥٣ - فتى المروءات[١]

فتى المروءات لم ترسل أعنتها
إلا لدفع الأذى عن كل مظلومِ

ترد عنه جيوشاً لا عِداد لها
تركتها بين مصروع ومهزوم

تدمي جلود الضحايا من أظافرها
فلم تشا تركها من غير تقليم

بمعولٍ من ضمير الحق منبجسٍ
ومرقمٍ بشعار العدل موسوم

وهمة تقرع الأحداث وهي ظُبى
فلا ترى غير محطوم ومثلوم

لله درك لا يثنيك عن شرف
إرعاد مختبل أو سخط محموم

يقظان للحق ترعى حق نعمته
لا تعرف النوم إلا شبه تهويم

كأن جسمك لا تعنيك راحته
فيا له من رفيق غير مرحوم

---

(١) يحيي الأستاذ جورج عقل.

له عليك حـــقـــوق انت هاضـــمـــهـــا

يا طالبــاً كل حق غـــيـــر مـــهـــضـــوم

يا جـــــــورج إن الألى ناضلت دونـهم

ولّوك امـــرهمُ من غـــيـــر مـــرســـوم

إن كـــرّمـــوك فـــفـــرْضٌ من فـــروضـــهمُ

مـــا كل من كُـــرّمـــوا اهلاً لتكريم[1]

١٩٣٧

****

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج:١، عدد: ٤٣، ص:٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعى غـــرر الشـــمـــائل من نـعــاكــا

وجـلّـل بـالاسـى وطـنـاً نـمـاكــــا

رمـى الامـنـيّـة الـزهـراء سـهـم

فـوسّـدها الـثـرى، لما رمـاكـا

اجُـنَّ الموت ام هـو رام كـفـوًا

فـهـز شـبـاب قـومك واصطفـاكـا(*)

حـبـيب الارز، بؤبؤ نـاظـريـه

سـالتك لِمْ حـرمـتـهـمـا سناكـا(*)

إذا احـتـرقتْ حـشـاه اسى فـقـدماً

حـرقت على عـوامـره صـبـاكـا

وإن نـاثـرت خـمـائله حـلاها

فـقـد نكـرتْ نؤابتـه شـذاكـا

عـلى الـتـاريخ من نكـراك يـوم

عـصـاميٌّ تمنّتـه عـداكـا(*)

غـداة غـدا الردى بك مـسـتـقـلاً

لك الجـوزاء نعـشـاً والسـمـاكـا(*)

علـى فـلـذ الـقـلـوب، علـى دمـاهـا

مـشـيت وقـد مـشى وطن وراكـا(*)

ومن شـهـد اللواء[1] يـنوب حـزناً

عـلـيك يُـظـنُّ امـك او ابـاكـا

☼☼☼☼

---

(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شـبـابك الغـالي عليـه
ويلزمـه فـلا يرضى انفكاكـا
لئن نضح الدمـوع عليك حُـمـراً
فـقـد شربت حـشـاشـتـه دمـاكـا
كـتـبت على جـبين المجـد سطراً
رفـعت إلى السـمـاء به لواكـا(*)
به عـبق الجـهـاد كـان روضـاً
تدفق عن جـوانبـه وصـاكـا(*)
إذا وطن اهـاب بـنـابـغـيـه
سـبـقتَ السـابقين وقلت هـاكـا(*)
فـيـا وطنيـة لا غش فـيـهـا
وكم وطنيـة جـعلت شـبـاكـا(*)
واخـسـر صـفـقـة الأوطان شـعب
إذا نـكـبـت بـكـاهـا او تـبـاكى(*)
فـقل للمـدعي وصـلاً بـليلى
سـألناها فـمـا اعـتـرفت بذاكـا
ومن دون الوصـال جـهـاد حـر
يحث إلى النضـال خطىً وِشـاكـا
يشـد على المظالم اين كـانت
وإن خـشن الطريق بهـا وَشَـاكـا
كـرهت الشـعـر يمدح غـيـر حـر
ولـو كـان المليك أو الملاكـا
إذا غنى حُـمـاة الحق شـعـري
فكم غنى البـشـامـة والأراكـا(**)

يطل به الزمـــان على الليـــالي
شـــعـــاعـــاً من هناك ومن هناكـــا(**)

☼☼☼☼

خليلي كـــيف انسى عـــهـــدَ كُنَّا
وقـــد نسج الشـــبـــاب لنا وحـــاكـــا(**)
تطوف بنا مـــجنحـــة الامـــاني
فـــتـــعـــبث في مـــفـــارقـــهـــا يداكـــا(**)
وكم افق هناك يـفـــيض ســـحـــراً
كـــانك قـــد طبـــعت عليـــه فـــاكـــا(**)
فـــيـــا نكـــرى الاحـــبـــة مـــات قلبي
فـــإنـي لا احس لـه حـــراكـــا(**)
اصـــبـــت به وجـــرح «امين»[1] رطب
فـــقطّع مـــهـــجـــتي هذا وذاكـــا
نكـــرتك يا امين وكـــيـــف انسى
إخـــاءك او صـــفـــاءك او وفـــاكـــا(**)
نكـــرْتُك والصـــبـــا حلو العـــشـــايا
وقـــد غنى اليـــراع على هـواكـــا
إذا اشـــتـكت الطروس إلى القـــوافي
سـقـــتـهـــا العـبـقـرية راحـــتـاكـــا
وكـم طـيـــــــر تـسـلى عـن هـواه
إذا غـنـى الامـين زَقَّـى وزاكـــــــا(**)
وودُ لـــو انـــه وتـــر حـــنـــون
يســيل على بنانك او صـــداكـــا(**)

☼☼☼☼

(١) الشاعر الكبير امين تقي الدين.

نكـــــرتك تملأ الأفــــاق بـاســــمي

فـتنفـحني «الزهور»[1] شــذا شـذاكــا[**]

إذا انشــــدتُ قـــافـــيـــة بقطْرٍ

جــعلت طراز بردتهــا ثناكـــا[**]

ورب اخ راى فــــرَجَـــاً بـنمـي

فـقلت رضـيت نمك لو شـفـاكــا[**]

اتـطـمـع ان تحـلـق لـلـثـــريـا

فـتطفـئـهـا عـدمت إذن حـجـاكـا

✿✿✿✿

امـيـشـال الحـبـيـب ولست ادري

فـضـاؤك مَن اخـاطب ام ثراكــا

«يعـــز علي حين ادير عـــيـنـي

افــتش في مكـانك لا اراكـــا»

مـــررت على الشـبــاب مـــرور قـــالٍ

وصـــادقت الرجـــولة والعـــراكـــا[**]

تـريق على الطروس دم الـلـيـــالي

فـتـرويـنا ولم تنقع ظمــاكـــا[**]

وكـم «طـلـبـــــرق» عـنـدي مـن ايـاد

غـداة اضـاء فـيـه اصـغـراكـا

وتدعـــونا البـلاد فـمـــا نبــالي

«انمشـيـهـا نجـــاةً ام هلاكـــا»

---

(١) الزهور : للمجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الأستاذ انطون الجميل.

عـــشـــيـــة كـــان اكـــثـــر من تولى

اشــد من الـعــدو لهـا انـتــهـاكـــا[*]

فـــيـــا ارزاً عـــبـــدناه صـــفـــاراً

ســـواءً مَن رعـــاك ومن قـــلاكـــا

ويا وطناً كـــســـوناه جـــمـــالاً

على الـعــلات انفــسنا فــداكـــا[1]

ايار ١٩٣٨

****

(١) المكشوف ١٩٣٨، مج:٤، عدد: ١٤٩، ص:٤.

- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية عدد: ٨٣، ص: ٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «جنون الموت» ص:٢٨٢.

(**) المصدر نفسه «مات قلبي» ص: ٢٣٢

١٥٥ - آه ما أحلى الحُمَيَّا

آه مــــا أحلى الحُـــمـــيَّـــا
تحـــت أنيــال الـــسّـــكـــونْ
والـهـــــــوى يُـوحـي إلـيّـــــا
بـرســــالات الـعـــيـــــون

كـلـمــــــــا غـنـيـت لحـنـاً
فـــي ديــار الـــبـــلـــبـــلِ
ســـــرق الـلـحـن والـقـــــا
هُ بــاذن الجـــــــــــــدول

خــلــق الـلـــه فـــــــــؤادي
مـن شـــعـــاعٍ ودمـــوعِ
قـــبـــســـــاً من وجـــه طه
ذاب فـي جـــــفـنَيْ يـســــوع

لـيس مـــــا يشـــجـــيك مني
نـغـــمـــــاتٌ في فـــــمي
إنـهـــــا وا لـهـف نـفـــسي
قــطـــرات مـــن دمـــي

مــــلاوا كـــاسي خـــمـــراً
لـيس من خـــمـــــري ودمـي

وسقوا عودي فغنى
وفؤادي لم يغنُ

اكما شاؤوا غنائي
وكما شاؤوا نُواحي
افليس اللهو لهوي
والجراحاتُ جراحي

يا حبيبي قم نرصع
بالهوى ثغر الحياه
نحِّ هذي الكاس عني
واسقني هذي الشفاه

كلما اومض لحظا
ك بلحنٍ يا حبيبي
كلما شبَّب خدا
كَ بخمرٍ او بطيب

كلما رتل نهدا
ك تراتيل المغيبِ
صفق القلب ونادى
يا حبيبي يا حبيبي (١)
١٩٣٩

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٥-١٤٦.
- شعر الأخطل الصغير، مترلتيل المغيب ص:٢٠٢

١٥٦ - إن لبنان تربة وسماء بسمات لوجه فيصل تهدى[١]

لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يضرب الثرى، واستعدا[*][٢]

يا سليل البخار كم من فؤاد
ودّ لو كان بين جنبيك وقدا

شرفاً! قد حملت تاج قريش
واللواء الذي اظل معدّا

فابسطي يا سماء كفك لطفاً
واجعلي حوله الملائك جندا[*][٣]

ومُري القفر أن يفيضَ عيوناً
تفرش الطرق ياسميناً وورداً[*]

✡✡✡✡

يا بن من انهل النجوم إذ انقضْ
ضَ شهاباً على الثرى وتردّى[٤]

ما نسينا جرحاً على الليل امست
فحمة الليل منه وردًا ونداً

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً
واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

(٤) إشارة إلى المغفور له الملك غازي.

قطعتْ شـــعـــرها الكواكب كي تمـ

ـسح جـرحـاً وكي توسـد خـدا[*][1]

وانحـنت كل نـخـلـة كـــجـناح

اخـــضـــر الريش ود لـو كـــان زندا

يصـرع السـيف في غـمـار من المجـ

ـدِ فـلا يرتضي سـوى الدم غـمـدا[**]

✿✿✿✿

إيه ريحـانة الرياحين فــيـــضي

مـرحـاً وامـلأي الجـوانح وجـدا[*]

امـسـحي جـبـهـة الظلام تفِضْ نو

راً وَمُـرِّي على الصـخـور فـتَنْدى[*]

حـمـلت كل روضـة اجـمـل الزهـ

ـرِ وصـاغت منهـا لجـيـدك عـقـدا[*]

واغــتـدى كل جــدول يتـمنى

وانبــرى كل بلـبل يتـصـدى[*]

عـــرس للرياض ، للطيـــر، للأنـ

ـهــار لم يبق للمـخلد خلدا[*][2]

كل طفل وطفلة شـــمــخــا انـ

ـفــاً وصـاحـا، منا المليك المفدى

---

(١) قطعت شـعـرها الكواكب كي تنـ
ـمسح برداً وكي تلازم خـدا

(٢) عـرس للرياض، للطيـر، للأنـ
ـهـار لم يُبق للمـبـامـع مـجـدا

- شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن»، ص: ١١٩-١٢٠.

إن لـبـنـان تـربـة وســــــمــــــاء

بســـمــــات لوجــه فـــيــصل تـهــدى

✡✡✡✡

ايـهـــا الـفـــيــــــصل المؤمل يا مـن

باســـمـــه هودج الـعـــربيـــة يُحـــدى[**]

انت الحنيّـــة الســــيــــوف إذا ثـا

رت لـتـبني مـــجـــداً وتـهـــدم مـــجـــدا[**]

وصـــدى الحــدو من خـــلال الاداهيـــر

إذا صلـصل الحــــديد وشـــــدا[**]

جـــدك الأكــبـــر الـيــتـيم كـــســـا الـيــتـ

ـم جـــمـــــالاً ، أعظِمْ بجـــدك جـــدا

خـــوّمَتْ روحـــه عليك لـتـــحـــمي

صـــولجـــاناً على الـعـــراق وبندا[1]

تموز ١٩٣٩

****

(١) الصياد، تموز ١٩٣٩، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠

(**) المصدر نفسه «ولد عربي» ص:٢١٥.

١٥٧ - شاعر السيف والقلم

رشيد نخلة

عــــذر لمنْ مــــات لا عــــذرٌ لمن سلمــــا
إذا تهــدّم مــجــدٌ واســتــبــيح حــمــى
شــفــاك داؤك اشــفى الداء اقــتَلُه
للحــرّ إنْ صَــدَم الاحــداث فــانصــدمــا

✡✡✡✡

لبنان ، هل لي إلى اذنيك صــاعــقــةٌ
يزيلُ تهــدارها من اذنك الصــمــمــا
قــضى على الأســد دهرٌ لا ذمــام له
ان تركب الموت حــتى تنقــذ الاجــمــا
هذا شــبــابك يشــقى في ضــراعــتــه
وهو البــراكين، لكن يجــهل الحــمــمــا
زجّــوا بكلّ ابيٍّ قــعــر مــوحــشــة
وحكّمــوا البــومــة الشــوهاء والقــزمــا
يقــول غــاضــرُ مــاضــيــه لحــاضره
حــملتُ فــيك الهــوى والعــذل والتُّــهــمــا
اكلمــا اكــتــســح الأوطان مكتــســح
طاطات حــتى يســاوي راسك القــدمــا

✡✡✡✡

رَبُّ النشــيــد، عــزاء النفس في وطنٍ
مــا انصف الحيّ حــتى ينصف الرّمما

لله قلبك ما أحنى، كان به
لكلِّ ذي رقةٍ من عطفه رحما
ترعى الهموم به، حتى إذا عرضتْ
لك الوجوهُ، عرضتَ الوجه مبتسما
كدوحة وسط الصحراء قائمة
صب الهجير على أغصانها الضرما
لكنها ترسلُ الأظلال وارفةً
على القوافل في الصحراء، والنسما

✡✡✡✡

يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت
إلا وماج ربيعٌ تحتها ونما
تلك العشياتُ من وشّى مطارفها
وتلك الرفرفُ الفينانُ مَن رسما؟
وهذه القبلُ السكرى التي التهمت
جيد الأزاهر، من أوحى لها النهما
طوائف مِنْ تهاويل وأخيلةٍ
أعملت سحرك فيها فانبرت كَلِما

✡✡✡✡

فتى الشوارد من خمرٍ ومن زهر
عقد فريدٌ على سلكٍ يسيلُ دما
يسقي الهناء ولا يُسقى، فيا ألمًا
ما أنَّ تحت الدجى إلا شفى ألما
سيان عند ابتناء المجد في وطن
من يحمل السيف أو من يحمل القلما[1]

سنة ١٩٤١

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

١٥٨ - وقد يغني الفتى

سـقـيـا لأيام لبنان التي سلفت
كـانـهـا سكرات الوصل في الحلمِ
كـانت شـبـابـاً وامـالاً مـجـنحـة
رمى بهـا الدهرُ بين اليـاس والهـرم
يا صـارف الكاس عنا لا تضن بهـا
ويـا اخـا الوتر المكسـال لا تنم
ادرْ علينا من الصـهـبـاء افـتكهـا
وخـدر العـصب المحـمـوم بالنغم
قـد يشـرب الخـمـر من تغلو الهـمـوم به
وقـد يغنّي الفـتى من شـدة الألم[١]

سنة ١٩٤١

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «يا صارف الكاس» ص: ١٩٨

١٥٩ - وداد في العشرين(*)

يا قطعــــــة من كـــــبـــــدي

فَـــــــــداك يـومـي وغـــــــــدي

ودادُ يــا انـشــــــــــــــوتـي الـــ

ـبكر ويا شِبــــعـــــــري الـندي

يا قـــــامــــةُ من قـــصــب الـ

ـسُكـر رخـص الـعـــــــــقـــــــد

حــــــلاوةٌ مــــهـــمــــا يزد

يـوم عـلـيـــــهـــــا تـزد

تـوقُـــــدي فـي خــــــاطـري

وصـــــفــــقـي وغـــــردي

تـســـتــيـــقـظ الأحـــلام فـي

نـفــسـي وتـســقـيــهـــا يـدي

✡✡✡✡

رفَّـي عـلـى الـنـادي وقـــــــو

لي الـيـوم عـــيـــد مـــولـدي

عـــشـــرون... قلْ لـلـشــمـس لا

تـبـــرحْ ولـلـدُهـر اجـــمـــد

(*) ابنته الكبرى.

عــــــشــــــرون... يــا ريــحــــــانــةً

فــي انـعُـلَـيْ مـــــــــبـــــــــدْ

✡✡✡✡

عــــــشــــــرون.. هــلْ يــا ربـيـعُ

لـلـصـــــبـــــا وعـــــيــــــدْ

وبــشْــــــــــــر الــزهــر بــاخــــ

ــتِ الــزهــر واطــرب وانــشــــــــــــد

وانـقـلْ إلـى الـفـــــرقــــــد مـــــا

نـمـنـمـــــئـــــهُ عن فـــــرقـــــدي[1]

سنة ١٩٤١

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٥.

١٦٠ - تحية فلسطين[١]

فلسطين أهديك من دمعة

تهاوت على بسمة حائره

تعانقتا فاستحال العناقُ

لهيباً على شفة ثائره

٭٭٭٭

فلسطين يا حلم الأنبياء

ويا خمرة الأنفس الشاعره

حملنا لك المهج الظامئات

وأصبيةَ القُبَل الطاهره

٭٭٭٭

فلسطين يا هيكل الذكريات

على جبهة الأعصر الغابره

مضمخة بغبار الحروب

مخضبة بالمنى الزاخره

٭٭٭٭

فلسطين يا جَمَحات الخيال

مجنحة بالرؤى الساحره

(١) ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢

هناك على شـــرفـــات الـنـجـــوم

ارى مـكـةً تـلـثـم الـنـاصـــــــــره

✪✪✪✪

الا قطـرةً عُــــرس قــــانا الجـليـل

ولـو بـين جـــــــــدرانك الـدائـره

ترد إلى الشـــعـــر وحي الســـمـــاء

فـــتلهـــمـــه الانفس الكافـــره[1]

نظمت سنة ١٩٤٢

****

(١) الهوى والشباب ص: ١٦٣ - ١٦٤

١٦١ - تحية الفاروق [١]

عليك، على سريرك ملك مصر

فؤاد الارز طوّف ثم حاما

✡✡✡✡

اعرني الخلد نشراً وابتساما

فالثمه واجعله سلاما

وقل للروض قد وافاك روض

به افتضح البنفسج والخزامى

يرف جناحُ فاروقٍ عليه

ويطبع فيه غرته وساما

إذا رفع البناء لمجد مصر

ابى غير النجوم له دعاما

تالفت القلوب على هواه

ورواها الهوى جاماً فجاما

واطلع وفده الغالي، فقلنا

لقد سبقت خوافيها القدامى

راى الطوفان من صلف وبغي

بلبنان فاطلقه حماما

---

(١) تحية القاها الشاعر في مادبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الأغصان خضراً

وكم خضراء انبتت الغراما

فقل للقاسط الجاني ترفّقْ

اترعى الناس أم ترعى السواما

مضى حكم الحسام وربّ سطر

غزا لبنان وافتتح الشاما!

✡✡✡✡

فبيتك يقظة لفحت لظاها

كما اشعلتَ في غابٍ ضراما(*)

تموّجَ باللهيب فكان بحراً

وكان سفينه جلْئاً وهاما(*)

شباب يقذف الصيحات حمراً

ويطعم صدره السيف الحساما(*)

لقد جنّوا فعندهم المنايا

مدام والمديروها الندامى(*)

وكم من ضامر الاحشاء ظامٍ

مشى يتأبط الموت الزؤاما(*)

وثوب الحسن احمر وهو لما

تشهّد البس الحسن التماما(*)

تمرّد فجر نهضته عليه

فمزق عن جوانبه الظلاما(*)

وقالوا ثورة هدمت فقلنا

لقد بنت الأخوة والوئاما

فسَلْ عنها «بشارةَ» سل «رياضاً»

فقد ولدتهما العليا توأما

فسجل أيها التاريخ واذكر

على الأجيال صحبهما الكراما

✡✡✡✡

عليك على سريرك ملك مصر

فؤاد الارز طوّف ثم حاما

وعلّمه «المبارك» كيف يهوى

فكان أرقّ من دمع اليتامى

تحمّل من جراحك كل جرح

فسل عنه الكواكب كيف ناما[1]

١٩٤٣

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ذالر»، ص: ٢٩٠.

١٦٢ - أبو العلاء

يا لها ثورة تاجج في صد
رك تُردي الظنونُ فيها الظنونا

بسمة الهزء اين منها «ابوبكـ
ـر» و«فولتير» سيدا الهازئينا

فاحسايين لا ارى لك دنيا
واحسايين لا ارى لك دينا

لست ادري انت في وصفك النفـ
ـسَ مصيب، ام الحكيم «ابن سينا»

ايراها ورقاء من رَفْرَف الخلـ
ـدِ وتبقى لديك ماءً وطينا؟

سرُ ذي النفس لا مَدارهُ روما
ادركته، ولا شيوخ اثينا

هل رايتَ النجوم تزداد نوراً
كلما احلولك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنو
رِ إذا لم تك العيونُ عيونا

سابحٌ ما يشاء في بحره الها
دي كما يدفع الشراعُ السفينا

ايبـــالي من عنده البـــعـــد والقـــر
بُ ســـواءُ، ان يعـــجـــز المعـــجـــزينا

قـــد تحـــدُّ الأبعـــادُ من نـافـــذ الطر
فِ فـسينهـــارُ مـــتـــعـــبـــاً مـــســـتكينا

عـــثـــرات العـــيـــون نصف حـــيـــاة الـ
ـمـــرءِ مـــهـــمـــا يكن رصـــيناً رزينا

رُبَّ شـــاكٍ فَـــقْـــدَ العـــيـــون ولا يَنْـ
ـفَكُّ يهـــدي العـــيـــون للمـــبـــصـــرينا[1]

سنة ١٩٤٤

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٠.

١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي

بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي

يا منهل الفن قد غاضت منابعه

ماذا فعلت بقلب المُدْنَفِ الصادي

تلك الأصائل من وردٍ ومن حَبَبٍ

وانت في صدرها ريحانة النادي

حتى تحكمتِ بالأرواح فانطلقت

فنحن من بعدها اطلال اجساد

هل الغناء إذا جرحت أهته

سوى عصارة اكبادٍ لأكباد (*)

كأنه موجةٌ بيضاء ناعمةٌ

يمشي الشراع بها في بحره الهادي (*)

تاوي الأغاريدُ منه حين ترسله

إلى وريفٍ نديِّ الظل مدّاد (*)

وينثر الروض سكراناً براعمه

كألسن الطير شقت نصف منقاد (*)

✪✪✪✪

من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتونُ به

فلست ابصر فيه غير ميّاد (*)

كأن الغصانةُ لما برزت لها

سربٌ من الحورِ في الواب اعياد (*)

يكادُ يفتنُ مثلي لغرُ ورنته
فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي[٥]

اضاع جبريلُ من قيثاره وتراً
في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي
وحار... ليس يرى في الخلد بغيته
ما معبد؟ ما ابو إسحاق؟ ما الوادي[١]
حتى اطل على الدنيا فانهله
ان شق جوف الدجى ترجيع إنشاد
فاهتز ترعش فيه كلُ جارحةٍ
كأنها ريشةٌ في كف عواد
وطار حتى اتى الوادي[٢] وعاد إلى الـ
فردوس محتضناً «قيثارة» الوادي[٣]

سنة ١٩٤٤

****

(١) معبد وابو اسحق للموصلي وحكم للوادي من اشهر مغني العرب.

(٢) الوادي: وادي النيل.

(٣) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨.

١٦٤ - الجبل الملهم[١]

زهرةٌ ملء عيون الامل

في الربى الخضراء

نبتت بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاء

✡✡✡✡

هي حلم الغاب في السفح الوديع

سلوة الراعي إذا ضاع القطيع

وربيعُ الشعر إن مات الربيع

علَّم البلبل سحر البلبلِ

لِغُبُها بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاء

✡✡✡✡

شَعرُ صنين الجميلُ الابيضُ

يفرش الارض لها إذ تركضُ

وعيون الارز ليست تغمضُ

حائطاً «قِبْلته» بالقُبل

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد اهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائماً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

وبُنيَّاتُ القُرى قرب المغيبِ

عندما عدن من الكرم الحبيبِ

بالعناقيد، سرت نفحة طيب

فإذا الزهرةُ ترنو من علِ

ولها زُرقةُ ماء الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

إن يمرُّ الغيمُ اسراباً عليها

يتخذُ شكلاً ليغري ناظريها

صوراً او لُعَباً تحلو لديها

تارة يدنو وحيناً يعتلي

راقصاً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

عندما النحلُ انثنى عن ثغرها

سالتهُ امهُ عنْ سرها

واسم مَن تحملهُ في صدرها

قال مَهْ هذه فخر الجبَلِ

هـذه الـزهـرة بـنـتُ الجـــــــــــدولِ

والـســمـــــا الزرقـــــــاءْ

☆☆☆☆

نشـــرتْ في الـغــرب شــيـئـــاً من شــذاها

فـــانـتـــشى حـــتى انحنى يلثم فـــاها

لـيـــــتـــــهُ يـذكـــــرُ بـالرفق «اباها»[1]

وهـو إن يـفـــــعلْ وإن لـم يـفــــعـلِ

فـــــفـــــدى الزهـرة بـنـت الجـــــدول

والـسـمــــا الزرقــــاءْ[2]

سنة ١٩٤٥

****

(١) يريد به الشرق.
(٢) الهوى والشباب، ص:١١٥ - ١١٧.
- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٣.

١٦٥ - تحية الأخطل الصغير
إلى شاعر القطرين

يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا
تنافرَ القول والإبداع فاهتجرا
حتى إذا طالعا آياتك اصطلحا
لك اللواء، رضينا ان نطوف به
مسحبب الظل لا زهواً ولا مرحا
يا مله لبنان لم نلمح له اثراً
كالطيب ننشق ريّاهُ وما لمحا
هل ينكر الليل في بيروت مصرعه
والنجم والخمر في كاساتنا انسفحا(*)
لم ندر حين تناجينا انشربها
ام نشرب الحكمة الغرّاء والمُلحا(*)
انت الحبيب فما الشمس التي سفرتْ
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا
لولا الوفاء لما راودتُ قافية
اصبحتُ اكره من الغنى ومن مدحا
إن كان لا بدّ من مدح تنمقه
فامدح لنا الحسن او فامدح لنا القدحا
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
احق بالعذر ممن يسرق المدحا(1)

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١١
(*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد» ص:٢٤٧.

١٦٦ - من رأى الشاعر تاب

كـــــذب الـواشــي وخـــــابْ
مـن راى الـشـــــاعــــــر تـابْ
عــــمـــــره فـــجـــرٌ من الحـ
ـــب ولـــيــلٌ مــن شـــــراب
كيف اصحو؟ ... خمرتي من شفتيكِ
والمنى تضـحك لي في ناظريك
واناشــيـدُ الهـوى في اذنيك
همـــســات القطر بل رنّات ائك
غنّني يا بلبلي واسقني يا جدولي الليالي الحمر لي يا سليمى
كـــذب الـواشـي وخـــاب

ردّدي ذكـــرى لقــــانـا الاولِ
وتســاقِـينا كـؤوس الغـزل
وافـتـراش العـشب عند الجـدول
انـا لا انـسى وقـــد غنيت لي
عندما الليلُ احتوانا كيف سالت دمعتانا وتلاقت شفتانا يا سليمى
كـــذب الـواشـي وخـــاب

يا لـيـــالـينا على شط الخليجِ
ومـــلاهينا على مـــرمى الثلوج
حـــبـــذا لبنانُ من افقٍ بهـــيج

فاسفحي الخمر على تلك المروج

واسقني الشهد المذاب   فإذا ولى الشباب   كل ما يبقى تراب   يا سُليمى

كـــــذب الـواشـي وخـــــاب

انا طيفٌ من خـــيـــالات الليـــالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء وشيٌ من خيـالي

وعلى البـحـر يتـيـمـاتي الغـوالي

منهما صغت حلاكِ   ومنى النفس رضاكِ   أنا والشعر فداكِ   يا سُليمى

كـــــذب الـواشـي وخـــــابْ

مـن راى الـشـــــــاعـــــــر تـــابْ

عـــــمـــــره فـــجـــــرٌ مـن الحـ

ـب ولـيـلٌ مــن شـــــــــراب[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٧ - ١٤٩.

- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذّى الجمال بشعره
وحنا عليه سافراً وملثما [١]

✿✿✿✿

من شاعر نَسَق الرياض ونظّما

اكبرت فيه العبقريُّ الملهما (*)

قالوا الربيع فقلت ما انكرته

رشف الدموع ورنّهن تبسُّما (*)

حمل المشاعل لا يمرّ بربوة

إلا وخضب باللهيب وضرّما (*)

فإذا الاريج سحائب ورنية

خاض الهزار عبابها وتحمما (*)

ثم استقرَّ على مخبًا ورنة

فشكا وداعب لحظة وترنما (*)

وإذا الفراش رسول كل عشيقة

لعشيقها، بابي الرسول الابكما (*)

✿✿✿✿

يا صالح بن علي هل لك في يد

فلقد وجدت لكي تغيث وترحما

هذا الربيع عشيةً وصباحها

وافى ربيعك لائذاً متنمما

---

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حـــتى يظل علــى الزمـــان مـــخلداً

ويظل تنكــــره القــــصــــائد كلمـــا

✿✿✿✿

صــرح العـــروبة اين كـــان مـــقـــره

اومـــــا إليك وقـــد تهلل وانتـــــمى[(١)]

إني لمحت لواك فـــوق قـــبـــابه

مـــتـــرنحـــاً ولمحت روحك حـــوّمـــا

لو انصـــفـــوا كـــتـــبـــوا على شـــرفـــاته

هذا الذي نفح الحـــســـام المرقـــمـــا

لـيـس الـذي صـــقـل الـبـنـاء وزانـه

مـــثـل الذي رفع البناء واحكمـــا

زرع المهند واليـــراع ليـــعـــرب

وجنى الذي جـــهلت يداه كليـــهـــمـــا

✿✿✿✿

تعب الجـــهـــاد من الطواف فلم يجـــد

شـــرفـــاً اعـــزّ ولا مـــقـــامـــاً اكـــرمـــا[(٢)(٠)]

فـــرمى الأكـــاليل التي ضُـــفـــرت له

لما راك مـــعـــمـــمـــاً وتعـــمـــمـــا[(٣)(٠)]

✿✿✿✿

قل للمـــعـــري إن ظفـــرت بروحـــه

او قف على مـــثـــواه ناج الاعظمـــا

وانقل إليـــه (الضـــجـــة) الكبـــرى التي

غـــمـــرت بهـــذا النور هذا الموســـمـــا

---

(١) (٣) فـــــرمى الأكـــــاليل التي ضـــــفـــــرت له
ومـــــمى إليك وقـــــد تهلل وانتـــــمى

(٢) تـعـب الربيـع من الطواف فـلـم يـجـد
شـــرفـــا اعـــزّ ولا مـــقـــامـــاً اكـــرمـــا

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص: ٢٧

انى التفتَ وكيف طفتَ به ترى

حبّاً تنصّر او إخاء اسلما

✿✿✿✿

اللاذقية ام وساوس حالمٍ

اصعدتُ ام هبطتُ على ارضي السما(*)(1)

إن كنتُ اجهل ارضها وسماءها

ما كان يمنعني الهوى ان احلما(*)

وانا الذي غذى الجمال بشعره

وحنا عليه سافرًا وملثّما(*)

طالعت وجهك والصباح فلم أكد

اتبين الصبح المنوّر منهما(*)

ونكرت في الجلّى شبابك والفدا

فذكرت كيف يصان بالمهج الحمى

وكانما الأخَوان خلقك والندى

ولدتهما ام المكارم توأما

✿✿✿✿

خذها إليك ابا الجهاد فإنها

لولاك ما طبعت على فمها فما(*)(2)

صغرت فهَبْها في اللآلئ حبة

او لا..... فهبها في الأزاهر برعما(*)(3)

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) بيت الحبيبة ام وساوس حالم
اصعدت ام هبطت على أرضي السما

- راجع، شعر الأخطل الصغير، بيتها والربيع، ص: ٣٧.

(٢) انا يا ربيع، ولا امنّ قصائدي
لولاك ما طبعت على فمها فما

(٣) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧

(٥) شعر الأخطل الصغير، بيتها والربيع، ص:٣٧.

١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً [1]

وارحمتا لبشير

لم يقوَ ان يتكلَّمْ

طغى السرور عليه

فهمّ لم تلعثم

عيٌ يفيض بياناً

ودمعة تتبسم

بشير لو ان صخراً

في راحتيك ترنم

قرات عينيك حتى

علمت ما لست تعلم

وداد ريحان روحي

الله صان وسلَّم

٭٭٭٭

توفيق ادركت قلباً

لولاك كان تحطم

انت توفيق رزق

ام المسيح بن مريم

كم من زغاريد عرس

نزعت من فم ماتم

---

(١) نظمها عندما بَشُر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى»، ويثني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.

إعـــــــجــــــــاز اسٍ اريـبٍ

وعـــــبـــــقـــــريـة مـلـهـم

✡✡✡✡

«ندى» الحـــبـــيـــبـــة اهـلاً

يـا مـــشـــتـــهـى الـعـين والـفـم

اصـــبـــحـت اعـظـم مُـــثـــرٍ

عـنـدي ســـوار ومـــعـــصـم[1]

نظمت سنة ١٩٤٦

****

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص:١٦.

- شعر الأخطل الصغير، «يا حبّ أهلاً» ص:٣٠٢، بتبديل في الأبيات واختلاف في الترتيب.

١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه[١]
وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت اساطير الهوى بجراحي(٥)

ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي على الواحي(٥)

قد عشت بينهما على نغم الصبا
كفراشة علقتْ لديْ اقاح

اشتف روحهما واعطي مثلها
روحاً واسلم ليلتي لصباحي(٥)

روح كما انحطم الغدير على الصفا
شعباً، مشعّبة إلى ارواح

للحب اكثرها وبعض كثيرها
لرقّى الجمال وبعضها للراح

انا لا اشيّع بالدموع صبابتي
لكنْ الفُ جناحها بجناحي(٥)

إلفان في صيف الهوى وخريفه
عزّاً على غير الزمان الماحي(٥)

نرني وما زرع الزمان بمفرقي
ما كنت ادفن في الثلوج صُداحي(٥)

---

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.

- نشرت في «الصياد» بعنوان «شرفا ابا حسان وقيت العلى» الصياد، اب ١٩٤٦، عدد:١٣٠، ص:١١

من كـــان من دنيــاه ينفض راحـــه

فـــانا على دنيـــايَ اقـــبض راحي [*]

إنـي أُفـــدِّي كل شـــمسٍ اصـــيلة

حـــذر المغـــيب بالف شـــمس صـــبــاح [*]

لـبنان يا وكَـه الـبـــيـــان اذاكـــرٌ

ام لست تذكـــر نجـــدتي وكـــفـــاحي [**]

قـــبّلتُ باســـمك كل جـــرح ســـائلٍ

وركَـــزْت بنـدك عـــالـيـــاً في الســـاح [**]

انـا إنْ حُـــجـــبتَ فليس ذاك بضـــائري

وعلـى الخـــواطر غُـــدوتـي ورواحـي [**]

تـتـــحـــجب الارواح وهي خـــوالـد

وترى العـــيـــون زوائل الاشـــبـــاح [**]

ولـربما خـــدعـــتك صـــفـــحـــة هادئٍ

مني وفي الاحـــشـــاء عـــصف رياح [**]

إنـي إذا جُـنّتْ رياح ســـفـــيـنتي

نهـب الجـنون بـحـكمـــــة المـلاح [**]

✿✿✿✿

بردى نظمتَ لنا الزمـــان قـــصـــائداً

بـيـــضـــاً وحـــمـــراً من ندىً وصِـــفـــاح [**]

فـي كل رابـيـــــة وكل حـنيَّـــــةٍ

عـــصـــمـــاء تسطع بالشـــذا الفـــواح [**]

كم وقـــفـــة لي في نراك وجـــولـةٍ

شـــعـــرية وهوى الشـــام ســـلاحي [**]

فـــبِتُّ ليلـك والـكواكـب في يـدي

ولثـــمت بدرك والضـــيـــاء وشـــاحي [**]

ليل حريريّ النسيج كأنه

شكوى الهوى وصبابة الملتاح**

وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى

لونان من أرَجٍ ومن تصداح**

والغصن في حضن الرياض وسادة

نمَت على عنقين من تفاح**

متلازمين توجسا إثم الهوى

فتخوفا طرف الضحى اللماح**

✡✡✡✡

هل لي إلى تلك المناهل رجعة

فلقد سئمت الماء غير قراح(*)

رُجْعى يعود بي الزمان كأمسه

صهباءُ صارخةٌ وليلٌ ضاح(*)

يا ذابح العنقود خضّب كفه

بدمائه بوركت من سفّاح(*)

أنا لست أرضى للندامى أن أرى

كسلَ الهوى وتثاؤب الأقداح(*)

أبى الشراب إذا المدامة عربدت

في كأسها أن لا تكون الصاحي(*)

باكرتها والزهر يشرق بالندى

في فتية شم الأنوف صِباح

أهل الندى والبأس إن تنزل بهم

تنزلْ على عرب هناك فِصاح

الشام منبتهم وكم من كوكب

هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن اعار الخلد بعض فتونه

وسقى المكارم فضلة الأقداح

✡✡✡✡

مني إلى وجه الرئيس تحية

كتحية الأطيار للأدواح

الذائد النفّاح دون عرينه

والقانف المجتاح بالمجتاح

هل كان كفؤ المجد غير عقيدةٍ

صدقٍ، ومهر المجد غير اضاحي

حمل اللواء يقود تحت جناحه

وطناً على الأيام غير مباح

نادى ، فلبى من اصيلة فتية

خلقوا ليوم كريهة وسماح

نسلَتْهمُ امضى السيوف فهذه

لابن الوليد وتلك للجرّاح[**]

فكان (حطين) استعاد زمانه

وكان يومك فيه يوم صلاح

وكانما شُهداهُ في حفراتهم

صلوا على شُهَداك في (الدحداح)

حتى انثنيت وللشام مكانة

عزت على المتجبر الطمّاح

والشمس فوق سهوله ونجوده

عربية الإمساء والإصباح[**]

شرفاً «ابا حسان» كل زعامة

تنهار غير زعامة الإصلاح

فـــارفق بنفـــسك لست تملك امـــرها
هـي لـلـمكارم من عُلـى وطـمـــــــاح
قـــيـثـــارة العـــمـــال عند غـــدوهم
ورواحـــهم وقـــصـــيـــدة الفـــلاح

✿✿✿✿

العـــرب في طول البـــلاد وعـــرضـــهـــا
صـــبـــغـــوا الليـــالي بـالـهـــوى والراح
يـتـطـلـعـــــــون إليـك نـظـرة وامـقٍ
ويـطـوقـــــون العـــيـــــد بـالأرواح
واتـيـــــتـــــه والـلـيـل مـلء جـــوارحي
فـــانرت من مـــصـــبـــاحـــه مـــصـــبـــاحي[1]

اب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة وألقى فيها خطابا وطنيا كبيرا وألقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحناوي خطابا. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحـــرر

****

(١) من اوراق الشاعر.
- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب، بعنوان مولد الهوى والخمر...، ص: ١٥٤، ما خلا الابيات الثلاثة الاخيرة.
- وردت هذه القصيدة في شعر الاخطل الصغير، تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:
(*) «ابن الشرابـ» ص:٢٥.
(**) «رياح سفينتي» ص: ١٣٦.
** «الشام متبذلهم» ص:٢١٥ - ٢١٦.

١٧٠ - ثورة فجرتماها فلثمناها جراحا

يا رُبى لا تتركي ور داً ولا تُبقي اقاحا (*)
مشت الشام إلى لبـ ـنان شوقاً والتياحا (*)
فافرشي الطرْق قلوباً وثغوراً وصداحا (*)

✡✡✡✡

جمع الدهر على الار ز «بشيراً» و«صلاحا» (*) (١)
حلّقا في افق المجـ ـد جناحاً وجناحا
يشرعان الراية الحمـ ـراء والحق الصراحا (*)

✡✡✡✡

قم ورحّبْ سيِّدُ الار زِ فبدر الشام لاحا
غرّة من عبد شمس تملا الليل صباحا (*)
وحسام يعربي الـ ـحدّ ما ملّ الكفاحا (*)

✡✡✡✡

ثورة فجّرتماها فلثمناها جراحا

---

(١) جمع الدهر على الارز سيوفاً وجراحا

إشارة إلى الامير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الايوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح» ص:٣٠.

وتســـاويـنـا جـهـــاداً وتاخـــينا ســــلاحـــا

ونشـــرنـــاها عـلـى الـدنْـ ـيا اهـازيـج فِـصـــاحـا[*][1]

✡✡✡✡

ضيـــف لبنـــان لـك الأر واح فـاســكبـهنَّ راحـــا

هـــو ذا الأرز حبـيـب الـ خـلـد البـسه وشـــاحـا[2]

شباط ١٩٤٧

****

(١) ونشـــرناها على الدنيـــا جناحـــاً وجناحـــا

(٢) من اوراق الشاعر

(*) شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر[١]

رفعوا على شرف لواك
وزرعتَ عيونهم سماك[*]

احببيبَ هذا النشء تسـ
ـقيه على ظمأ دماك[*]

روّيته ادب الكلام
ينوب فيه اصغراك[*]

فمشى على سنن الهدى
مترسماً فيه خطاك[*]

****

يا نائراً فِلَذ الحيا
ةِ، حياةُ اكرمها فداك[*]

نشروا الحضارة اينما
نزلوا يظللهم لواك

وبنوا صروح العبقريـ
ـية يقبسون لها سناك

---

(١) نظمت بمناسبة يوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: متحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبرّ المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه ، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، وينوّب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية تواقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، البير اديب «صاحب مجلة الأديب».

حـــــقَـــــرت مـــــا وهـب الـكـرا

م، امـــا وهـبت لـهم صـــبـــاك؟(*)

لـولاك مـــا سكر الـبـــيـــا

ن بـــهـــم ولا غـــنّـــى الأراك(*)

✡✡✡✡

إيـهٍ فـــتـى الأخـــلاق قـــد

نسج الـصـــبـــاحُ لـهـــا وحـــاك(*)

جـــوّادة الـنـفـــحـــات تـفـ

ـعـــر بـالـشـــذا هـذا وذاك(*)

كـــشـــمـــائل الـنـبـع الكريـ

ـم مـــتى نزلت بـه ســـقـــاك(*)

تـروي الـظـمـــاء الـقـــاصـــديك

ولا تـبـلّ بـه ظـمـــــاك(*)

شَـــمَـم الأبـيّ الـحـــرّ والـ

ـفـقـــر الـغـنيّ تـقـــاســـمـــاك(*)

خـــمـــســـون مـــثـــقـلة المـا

ثر كـــيـف يـقـــوى منكبـــاك

بـين المحـــــابـر والمـنـا

بر ذاب لـيـلـك في ضـــحـــاك(*)

تـشكـو الـنـجـــوم من الـســـهـــا

دِ ولـيـس تـشكـو مـــقـلـتـــاك(*)

كـم وردة مـن عـــرس كـــفّـ

ـيك راح يـجـنـيـــهـــا ســـواك(*)

وبناء مجد انت را

فعُهُ استقل وما دعاك

هوِّنْ عليك فقد خلقـ

ـتَ لكي تحلّق في فضاك

وتحج اعلام البيا

نِ حمى البلاغة في حماك

مجد الترابا.. فمن أرا

نكَ للتراب فقد هجاك(*)

✿✿✿✿

شرفاً أبا الافلاك اسـ

ـطع ما تألق فرقداك

وابا الرياض الفيح اطـ

ـيب ما تنفس وردتاك

فدَتِ العراق ومصر مهـ

ـجتنا لتسلم مهجتاك

تلك الحليّ فاين وا

حدة القلائد من حلاك(*)

صنها ودع عنك السيا

سَةَ إنها نهكت قواك

ملات يد المتلاعبيـ

ـنَ بها وقد صفرت يداك

اتعفُ حتى رحت تخـ

ـشى ان يلوث خنصراك

وســــواك ينعم في القـــصـــو

رِ وكـــــان تحـــــتك او وراك

أزرى بمرتبـــة الســـيــــا

ســـة ان غـــدت كـــذباً يلاك

تبـــــدو كـــحـــسناء الموا

خِـر تحت فـتْنتـهـا الشـبـاك

☆☆☆☆

هـلا رجـــعــت بـنـا إلـى

زمن الشـــبـــابـ إلـى هـنـاك..(*)

فـــارق مــا انســفـــحت عليـ

ـه بمـعـتـاي وبمـعـتـاك(*)

زمـن كـــانـفـــاس الـورو

دِ تسـيـل من شَــفَــتَيْ مــلاك

وقــصـــائد ريَّا الـهـــوى

اسـنـى جـــوائـزهـا رضـــاك

ومـــبـــرز نـظـم الـروا

ئـع كـــدْنَ يلمــسن الســمــاك

اوفى عـليَّ مـــعـــاتبـــاً:

مـــاذا جـنـيـت عـلـى عـــداك؟

الحـــانقين عـلـى البـــلا

بـل والأزاهـيـــــر الـنـواك

نـشـطـوا ولـم تحـــفـل فـلـم

تـبـلـغ ســـمـــاؤهـم ثـراك

شـــعـــر كـــهـــينمـــة النســـا

ثـمِ او كـــزمـــجـــرة الـعـــراك(*)

غـنـت بـه دنيـــــا الـعـــــرو

بـةِ واســــتطار بـهـــــا صـــــداك

✿✿✿✿

خـــنـهـا اخـــا الـيـــوبـيـل، إنّ

اخـــاك لـم يـبـــرح اخـــاك

اقـــصـى امـــانـيّ الـفـــوا

لـي أن أراك كـــمـــا أراكا[1]

١٩٤٨

****

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المعلم»، ص: ١٦٩.

- الأديب كانون الاول ١٩٤٨، ج:١٠، ص:٢.

١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر
عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لـك لـبـنـان وفـي بـعـض الـلـهـى

بوسـام عـزّ في الصـدور مـقـامـا

كم من الشـعـر وقـد اطلقـتـه

خـالداً كـان للبنان وسـامـا

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي اقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ آب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد انشدها في تلك الحفلة:

هات يا شـعـر ولو قـافـيـة

فـافي الشـيـخ اياديه الكرامـا

هـاتـهـا مما تـبـقـى من دم

كـان بالامس غـرامـاً وسـدامـا

انـا لا انـسـى ولـن انـسـى يـداً

لمست جـيـدي فكانت لي وسـامـا

نفـحـة شـعـرية من مـبـدع

مـثلمـا فـتّـقت في الروض الكمـامـا

رب بيت واحــــد من شـــاعــــر

وهب المغـمـور في الخلد مـقـامـا

✪✪✪✪

القـضـاء العـدل مـذ فـارقـتـه

سـفح الدمع باجـفـان اليـتـامى

يـرقــــد المظـلوم إن تـلـمـمْ بـه

ملء عـيـنـيـه وتـابى ان تـنـامـا

هـكذا يـنشئ من امـــتـــه

رجل الامـــة عـــدلاً ونظـامـا

✪✪✪✪

اصـــدق الإكـــرام مـــا نحـني لـه

خـــارج الاحكام اعنـاقـــاً وهـامـــا

فـــتـسـتـقـبلهـا قلوبـاً حـــرة

ووجـــوهاً كـــالرياحين وســـامـــا

اب ١٩٤٨

✪✪✪✪

- من اوراق الشاعر.

١٧٣ - عيد الجهاد[1]

قم نقــبّل ثغـر الجهاد وجيــدَهْ
اشــرق الكونُ يوم جــدد عـيــدَهْ(*)

لا تقلْ خانت القوافي فحسب الشـ
ـشعر منها ابياتها المعدوده(*)

يتهــادين في غلائل كالور
د ويهبطن من سماء بعيده(*)

سل بها الارز يوم معترك الاحـ
ـداث من كان بوقه ونشيده(*)

شهد الله ما لمسن جبيناً
من تراب إلا كتبْنَ خلوده(*)

✡✡✡✡

ايهذا اللواء من خضرة الار
ز كساها دمُ الجهاد ووروده(*)

قد نشدناك عند كلّ قناةٍ
وعلى كلّ ايكةٍ غرّيده(*)

قل لتشرين ما نسينا لك الجرْ
ح المدمّى في الليلة العربيده[2]

نحن والموتُ صاحبان على الدهـ
ـر حشدنا ارواحنا وبنوده(*)

---

(١) القيت من محطة الإذاعة في تشرين الثاني ١٩٥٠

(٢) اشارة إلى امر المفوّض الافرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية بشارة الخوري وبعض الوزراء والنواب واعتقالهم في راشيا.

نحن لا نحـسبُ الحـيـاة حـيـاةً
او نـفـدِّي اوطاننا المعـبـوده(٥)
هكذا تحـتـفي البطولة بالعـيـ
ـد وتسـقي ابناءها عنقـوده

قل لمن حـدَّ القـيـود رويداً
يـعـرف الحقُّ ان يفك قـيـوده(٥)

✡✡✡✡

اي بني العـرب كـنْت اخـشى عليكم
خطل الراي وانهـيـار العـقـيـده
قـد مـلاتم اذن الليـالي غناء
والليـالي ينسـجن كل مكيـده
لا يفـيـد ابتـسـام ثغرك شـيـئـاً
إن تَلَتْ كل بسـمـةٍ تنهـيـده
خـاب مـسـعـاه من يحـاول ملكاً
مـسـتـقـلاً إن لم يحـصِّن حـدوده
حـشـد الخـصمُ ارضـهُ وسـمـاه
وحـشـدنا امـالنا الموؤده

لـن نـراهـا إن لـم نمـت في هـواهـا
امـةً حـرّة ودنيـا جـديده(٥)(١)
سنة ١٩٥٠

✱✱✱✱

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عيد الجهاد» ص: ٢٣ - ٢٤.

١٧٤ - نــــدى[١]

نــدى، نـدى بســـــــمــــــــة الـور
د لـلـنـدى فـي الـصـــــبـــــاحِ(•)

نــدى، نـدى هـمـــــســـــة الـطـهـ
ـر فـي شـــفـــاه الأقـــاحـي(•)

نــدى، نـدى شـــعـلـة الـحـــبْـ
ـبِ قـــبـلـة الأرواح(•)

كـم مـن وشـــاحٍ كـســـاهـا الـ
ـجـــمـــال كـم مـن وشـــاح(•)

✿✿✿✿

اخـت الـفـــراشـــات يـلـعـــبـ
ـنَ حـــالـيـــات الـجـنـاح(•)

لـم تُـبـقِ لـلـزهـر والـطـيـ
ـر مـن شـــذا وصـــداح(•)

رضـــابـهـــا لـلـحـــمـــيـــا
والـخـــدُّ لـلـتـــفـــاح(•)

كـم مـن وشـــاحٍ كـســـاهـا الـ
ـجـــمـــا ل كـم مـن وشـــاح(•)

✿✿✿✿

نـداي مـن سـلـسـل الـخـــمـــ
ـر فـي الـثـنـايـا الـعِـــذابِ؟(•)

---

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.

مَن صـــفف الشـــعـــر فـــوق الـ

ـجـــبـين سطر كـــتـــاب؟[*]

رَنَّتْ لـي بـعـــــد يـاسـي

حلـم الـهـــوى والشـــبـــاب[*]

من أنت؟

الـــلـــه الـــلـــه لمـــا

عـــضـت عـلـى الـعـنـاب[*]

وصـــفـــقـت بـيـــديـهـــا

وغـــمـــغـــمت بالجـــواب[*]

ســـل الـــريـــاحـــين عـــنـــي

وســـل حـــنـــين الـــربـــاب[*]

✿✿✿✿

نـدى ، نـدى بـســـمـــة الـور

د لـلـنـدى فـي الـصـــبـــاح

رضـــابـهـــا لـلـحـــمـــيـــا

والخـــدُّ لـلـتـــفـــاح

كـم مـن وشـــاح كـــســـاهـا الـ

ـجـــمـــال كمْ مـن وشـــاح

نظمت سنة ١٩٥١

****

---

(١) الهوى والشباب «ندى في الخامسة» ص:١٥٢ - ١٥٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، ندى في الخامسة، ص:٢٩.

١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُه بعد طول الغي فانتصحا
ونهنه العذل من سُكْر الهوى فصحا

قلب تمرس باللذات وهو فتى
كبرعم لمسته الريح فانفتحا(*)

من بسمة النجم همس في قصائده
ومن مخالسة الظبي الذي سنحا(*)

يلقى الظلام بكاس في انامله
كالشمس، فالليلة الليلاء راد ضحى

يبثها كلما مست مراشفه
شكوى حبيبين من بعد الجفا اصطلحا

يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً
كعاشقٍ خطَّ سطراً في الهوى ومحا(*)

ما (للاقاحية السمراء) قد صرفت
عنا هواها ارق الحسن ما سمحا(*)

سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة
هل كنت عندهما إلا كما اقترحا

لو كنت تدرين ما القاه من شجنٍ
لكنت ارفق من اسى ومن صفحا(*)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي
دم عليه جنيّ الورد قد نفحا(**)

البست تشرين منه يوم مولده
الا تراه بلون الورد متشحا(**)

يوم كنوار في إشراق بهجته
كانه باريج الخلد قد رشحا

سقيت ريحانه من مدمعي ودمي
هذا إذا انهل او هذا إذا انسفحا(**)

عرسٌ اهازيجه حمر واكؤسه
يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا(**)

ارزية يعربياتٌ شمائلها
لو قبّلت ابكماً في ثغره فَصُحا(**)

✡✡✡✡

تشرين قل للتشارين التي سلفت
لنا عتاب ولا نرضاه إن جَرحا(**)

تقضي المروءة، والاجفان واكفة
على المأتم ان لا تظهر الفرحا

اسمى واكرم عفو انت مانحه
عفو النبيح عن السيف الذي نبحا(**)

ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي
إذا تبسم وجه الدهر او كلحا

لكنه وطن فديت مهجته
بمهجتي نَبَذَ الاحرار واطّرحا(**)

سل البحار وقد ضالت بفتيته

من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحا

شطران قلبيَ، شطر للمقيم به

على الوفاء ، وشطر للذي نزحا(**)

✡✡✡✡

تشرين مهر المعالي ما نثرت على

حد الظبى ومثار النقع قد لفحا(**)

منحتها مهج الاحرار دامية

كذاك فليمنح الأوطان من منحا(**)

من كل ريحانة يندى الحياء بها

فإن تثرها اثرت الفاتك الوقحا(**)

نشوان يهزا بالجلى فإن عبست

له المنايا اراها العابث المرحا(**)

يكاد يغتاله فرط النحول فلا

تدري اشخصاً رات عيناك ام شبحا(**)

حتى إذا انقضَّ قلت السيف منجرداً

والليث محتدماً والسيل مكتسحا(**)

✡✡✡✡

حيِّ الاغر الذي جَلّى بطلعته

ما شان عن وجه لبنانٍ وما قبحا

تلك الجراح التي باهى الجهاد بها

لو شئت مدحاً لصالحت نفسها مِنَحا

نالتك والناس في شعواء جامحة

يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فـــحين لوحت بالآمـــال باســـمـــة

لان الذي ثار وانقـــاد الذي جــمــحـــا[**]

✡✡✡✡

حـــبـــيب لبنان خـــلف عن كـــواهله

وانفضْ بغـــاث الأذى عنه فـــقـــد رزحـــا

وقل لمن حـــشـــد الأمـــوال نافلة

إن يفـسـد المال فـالفـقـر الذي ربحـا

واخلع على «القصر» مـا انت الحـقـيق به

مـطارف الأدب الريان والـمُلحـــــا

فـالروض مـهـمـا زهت قـفـر إذا حـرمت

من جـانح رف او من صـادح صـدحـا[**][1]

١٩٥٢

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ارق الحسن» ص:١٩.

(**) المصدر نفسه «تشرين ١٩٥٢» ص:٢١٢ - ٢١٣.

١٧٦ - تحية الشعر[1]

سل مــغــاني الصــبــا وتلك الملاهي

كم ترشــفـن من طُلىً وشــفــاهِ

سكرات ومــا تجــرُ فــلا النصــ

ــحُ بمــجــدٍ ولا الملام بِـنـاه

في حــمى لمةٍ من الفــاحم الجــز

ل وفي مــوكب الصــبــا التــيّــاه

ظَنَّ مــا شــئت ان تظن ولكن

بـابـي انت لا تـسـلـني مــا هـي

اخــذتنا العــيــون من كل صــوبٍ

وبهـتـنـا ومــا ارعــوينا الدواهي

ايــن مــنــا لــيــنجلي الـلـيلُ عـنـا

قــبسٌ من جــبين «عــبــدالله»

ســيــد الســيف واليــراع فــلا العــزْ

مُ بـنـابٍ ولا الـبــيــانُ بِواه

جــدُّه جــدُّهُ الذي شــيّــد الملــ

ـك على مــفــرق النجــوم الزواهي

قــبــةً من مكارمٍ وجــدارٌ

من فَــخَــار وعــتــبــةً من جــبــاه

---

(١) قدّم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبنى صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

انت للذروة المشعة منهُ
في الرُوائين من شباب وَجاه

✿✿✿✿

غرة الفجر تلك غرة عبدالله
يا للتوائم الأشباه
لم ير القطر والندى من يجاريـ
ـه ولا الزهر والشذا من يضاهي
يتفيّا نشء الجزيرة منه
بلواءٍ من رافةٍ ورفاه
كلما حلَّ ربوة من ربى المجـ
ـدِ ابلّت بعزة المتباهي

✿✿✿✿

ايها النجم من سعود رعاك الله
عنوَنتُ مجدكم بالله
هاكها طُرفة يتيه بها الشعـ
ـر غرام الأسماع والأفواه
يتغنى بها المغني فروحي
بين اوتاره اللطاف واهي [(١)]

صيف ١٩٥٢

✱✱✱✱

(١) اوراق الشاعر.
- الهوى والشباب «تحية الشعر» ص: ٣١ - ٣٢.

١٧٧ - مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

الا ترى الشعر يعلو وجهه الخجلُ
يا نجد عفوك انت الفخر والغزلُ
في كل خافية منها وبادية
سيف محلّى وقلب والهٌ ثمل
اين العرار؟ بروحي طيب نفحته
على العرار بنجد سالت القبل
ودار «عبلة» هل رقّتْ لعنترة
وهل درت «ام اوفى» انها المثل
ما لامرئ القيس لم يرفق بناقته
فراح ينحرها والغيد تغتسل
كانه وهو يستغوي (عنيزته)
لم يات ذنباً ولكن اذنب الجمل
رواية منذ كان الضعف كائنة
فكم تحدث عنها الذئب والحمل

✿✿✿✿

عبدالعزيز اصاب العرب بغيتهم
لما طلعت عليهم انت والامل
عبدالعزيز وما اومت اكفهم
إلا إليك ، إذا قالوا مَن الرجل؟
عبدالعزيز ومن يرجى سواك لها
والخطب يفجا والاحداث ترتجل

في فترة الرسل والاحقاد صارخة

والظلم يعصف فيها تبعث الرسل

✿✿✿✿

عيد الجلوس اعرني منك بارقة

اريك ليل القوافي كيف يشتعل

جنبت زهر الدراري من غدائرها

فلم يزل في يدي من شعرها خصل

نفضت منها على الاسحار لؤلؤة

فمذ راتنيَ مدَّتْ جيدها الأُصُل

وزهرة في حنايا السفح نابتة

من الحياء على اهدابها بلل(*)(1)

مسحت عن جفنها الاسيان دمعته

حتى ترقرق فيه الأُنس والجذل(*)

عرائس من عيون الشعر سافرة

حدا بها الرجز او غنى بها الرمل(*)

مبرُجات عليها الحلي والحلل

طافت بعرشك يوم العيد تحتفل

✿✿✿✿

العرب في كل بيت من بيوتهم

عرس... وانت لرب «البيت» تبتهل

✿✿✿✿

ابا سعود عيون الله ساهرة

عليكما ما سيوف الهند؟ ما الأسل؟

ابا الكواكب وجهاً والغيوث يداً

من كل من يحتذي العليا وينتعل

---

(1) ازاهر في حنايا السفح نابتة...

ابا العـــــروبة لا ترضى به بدلاً

ولو تنكب عنهـا اعـجـز البـدل

اعِدْ لهـا مـجـدها الماضي فـقـد درجت

على مناصلكم ايامـهـا الأُولَ

رايات حق على الدنيـا مـوزعـة

وكل راية حق تحـتـهـا بطل

كـتـائب تزرع الإيمان اين سَـرَتْ

حـتى إذا اورق الإيمان تنتسقل

من ذروة الارز حـتى رمل شـاطئـه

ومـا تنسم عنه السـهـل والجـبل[٠]

قطفـتـهـا بسـمـات من ازاهره

عـذراء يرشح منهـا الطهـر والخـجل[٠][١]

حـملتـهـا (لطويل العـمـر) تهنئـة

ذابت قلوب عليـهـا وانتـشت مـقل[٢]

سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد. عنترة صاحب عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

****

(١) رشفتها بسمات من مناهله

(٢) من اوراق الشاعر.

(٠) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد» ص:١٦.

١٧٨ - أنت المؤمل[1]

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة
من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ
مواكب من أهازيج مزغردة
ملء الفضاء مطرق من رياحين
لم يتركوا زهرة تغفو على غصن
عرّوا البساتين من زهر البساتين
لمّا طلعتَ عليهم قال قائلهم
أفتح مكة أم عيد الشعانين
ألاق نور تهادى في مسابحها
سجْع الأذان وأجراس الرهابين
سعود! يا صارماً في كف معركة
حيناً ، ويا بسمة في ثغر محزون
سعود! يا أملاً يفتر عن أمل
يضفي الشباب على العُرب الميامين
فيستردون من «حطين» روعته
ويغرسون العوامي في فلسطين
أنت المؤمل يا بن المستوي شرفاً
فوق الكواكب في عز وتمكين

---

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عـبـدالعـزيز الذي يـحـيـا الرجـاء بـه

تـبـارك الـلـه مـن دنـيـا ومـن ديـن

خـذها إليك ولـيّ الـعـهـد تـهـنـئـة

نـفـح الريـاض وتـطـريـب الـحـسـاسـين

أرْزيّـة الـنـسـغ يـزدان الخـلـود بـهـا

تـبـقى على الدهـر في صـدر الدواوين[1]

١٩٥٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٧٩ - وديع فارس البستاني[١]
شـاعـر المهـبـراتـه

«سيدي العلامة»..

افي لـيـــال دعـــا الآلام اكـــثـــرها

يعـــاتب البلبل الغـــريد إن سكتـــا

وكـــان غـــرسك حلم النفس من زمن

لا شيء يشـغلهـا غـيـر السؤال مـتى

فـــيـــشـــهـــد الأدب الخـــلاق اي فـــتى

اضـفى على الضـاد هذا المجـد، اي فـتى

☼☼☼☼

قـــالت لي الزَهر نقِّط كل قـــافـــيـــة

بمبـسـمي، قلت مـا وفَّـيـتـه مـدحـا

وقـــال لي الزهر خـــذ مني ومن ارجي

مـــا شـــئت، قلت بازكى منك قـــد نفـحـــا

وقـــال لي البـــحـــر عندي كل لـؤلؤة

له ، فـــقلت اللآلي بعض مـــا منحـــا

☼☼☼☼

اديـب لـبـنـان يـا بـن الـرافـــــعـين لـه

فـي كـل رابـيـــــة بـنـداً وإيـوانـا

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الاونيسكو» لشاعر المهبراته وذلك في ١٦ ايلر ١٩٥٣، نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المهبراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

اهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم
صافحت لقمان أو عانقت سحبانا
اما القوافي فسل عنهم روائعها
من دغدغ النجم أو من أسكر البانا

✿✿✿✿

ابا فؤاد سفكت الاربعين «لها»
عمراً حرقت عليه الزهر والثمرا
قطعتها من قميص الدهر وهْو فتىً
ورحت تزرعها الأحداث والعبرا
فكيف يجرؤ مثلي ان يلمّ بها
«لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا»[1]

نظمت سنة ١٩٥٣

****

(١) من اوراق للشاعر.

١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام اطوي الليالي صارخ الألمِ

حسبَ الهوى ما جنى من قلبيَ النهمِ

هل مر بي شادن او هل مررت به

إلا بذلت له من مدمعي ودمي

في كعبة الحب كم لي من معلقة

محون ما علق العشاق في القدم

قيثارة لا ترى قيساً لها وتراً

وإن تغنت بذات الشيح من إضم

لها من الشرق ما يزهو القديم به

وينهل الغرب منها رائع النغم

إذا انتمت عاودت لبنان صبوته

ومسّ خدّ الثريا راجل القدم

ريحانه العُرْب في اعراسهم وإذا

تجهّمَ الدهر ثارت ثورة الحمم

غنى الشام على عيدانها وهفا

لها العراق وطالت ليلة الهرم

٭٭٭٭

يا للبشائر قد زفت إلى ملك

على القلوب له عرش من النعم

سعود يا مُلبس الاعياد فتنتها
كانها نشوة الاضغاث في الحلم
كم في «الرياض» رياض من مباهجها
تدغدغ الزهر فيها راحة النعم
اشعلت في خاطر الأيام بارقة
نسجت لآلاءها من دمعة الألم
من الأمانيَ صرعى في اكمتها
بين المطامع والأهواء والتهم
لقد خشيت على الإرث الذي تركتْ
لنا الأوائل من مجد ومن عِظَم
فرحت تمطر دنياهم بما وسعتْ
فيضاً من الحب في فيض من الحِكَم
فما تمزق شمل او نبا هدف
إلا سفرت به عن شمل ملتئم
سعود يا صرخةً في الغرب حافزة
تزيل ما قرَّ في الآذان من صمم
بيت العروبة خانته دعائمه
وكاد يهوي فإن تدعمه يندعم
✿✿✿✿
وربَّ ورقاءَ قد ناحت على فَنَنٍ
ذاوٍ ترطبه بالأدمع السحم
تبكي زغاليلها غرث وصادية
من كل محتلم او دون محتلم

مـرنحين تهـادوا في مـرقَـعـة

من الـثـيـاب وفي بالٍ من الخـيـم

مـشـردين أُزيلوا من ديارهـم

تشـرد الطيـر تحت العـاصف الحَطِمِ

سـبـيَـة من مـعـتـدٍ في يدَيْ قـزمِ

تمسي وتصـبـح بين الثكل واليـتـم

رنَتْ إليك بطرْف انت حـبُـثُـه

وامـلـت امل الظمـان بالديم

يا غـامـر المسـجـد الاقصى بما بذلت

يداه طوقت جـيـد العـرب والعـجم

انفـتـديـه ونرضى ان يدنسه

من لم يصلّ ولم يشـهـد ولم يصم؟

يا نجم يعـرب بل يا فـخـر ليلتـه

ويا رفـيف المنى في ثغـر مـبـتـسم

تابى الحـقـيـقـة إلا ان تجـربها

سـيـفـاً من النور يجلو حـالك الظلم

خـذ القـيـادة واخـفق فـوقـهـا علمـاً

يمشي إلى النصـر لا جـيش بلا علم

حـسب المنى إخـوة إن تدعـهم هتـفـوا

فـدى أخي ومليكي والبـلاد دمي

من كل ازهـر يفـتـرّ النعـيم له

وقـد تراه كـحـد الصـارم الخـذم

وليّ عـهـدك والأيام شـاهدة

بان (فـيـصل) ارعى الناس للرحم

تناقل العرب عنه كل مأثرة

فراح يسدي إليه الحمد كل فم

إذا شكوت ، وقاك الله من ألم

بلوت منه قريح الجفن لم ينم

بَرٌّ باسرته بر بأمته

كالسلسل العذب مبذول لكل ظمي

✡✡✡✡

هل لي إلى وقفة للشعر خاشعة

ندية الجفن والإيحاء والكلم

مرت على الروض فاختارت بنفسجه

وخضبت كل هدب منه بالعنم

وطاطات لم حسيتْ وهي واجفة

من المهابة مثوى الفرد والعلم

الباعث الملك في أسطورة نسخت

ما في الأساطير عن عاد وعن إرم

ما زلت أعتب دهري يوم مصرعه

ان خانني فرماني في فم السقم

(عبدالعزيز) وما قلبي بمنصرف

عن الوفاء ولا ودي بمتهم

ابا الغطارفة الغرّانِ ما لبسوا

سوى المعالي وما احتلوا سوى القمم

لقد رايتك حياً في شمائلهم

وقد لمستك في الأخلاق والشيم

✡✡✡✡

يا شـــعــــر كم لك عندي من يد ويد

معـسـولة المجتنى موفـورة النعم

امنت بالشعـر حسب الشعـر مفخرة

ان ايّد المصطفى في الموقف الجـهم

فـراح حـسـان يزجي كل صـاعـقـة

لم تُبقِ للكفـر صـرحـاً غـيـر منهـدم

حـتى تهلل وجـه الحق تغـمـره

روح الرســول ودالت دولـة الصنم

امنت بالشـعـر اخـلاقـاً ومـعـرفـة

ســبـحـانك الله من علمت بالقلم

✿✿✿✿

خـذهـا إليك ابا فـهـد مـهـذبة

سـحـرية الجرْس في الفضـاء محتـشم

تمت على اكـمـات الأرز وائـتـزرت

بزهـره وارتوت من مـائه الشـبم

تـنقل الخطو في امْنٍ وفي دعـة

فـعل الحـمـائم إذ يدرجن في الحـرم

بيضـاء طائفـة في زي محـرمـة

تسـعى إليك ، وفي إيمان مـسـتلم[1]

نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤

****

(١) من اوراق الشاعر.

١٨١ - أنا من هواك غزلت جناحي[١]

رياضي بعد ربيعٍ، فليت
يزور ويسعدني الزائرُ
مواسم في الحلم لا تنجلي
ولا في الخيال هفا خاطر
لها من رفيف الاماني وشاح
حرير، ولون غدٍ زاهر
غداً، يا غداً لم تلده الليالي
فلا الأمس منه ولا الحاضر

✿✿✿✿

ربوع الكويت عليك سلامي
لك العَلَم الأحمر الظافر
بلون الجهاد صبغت لواك
لينصره ربنا الناصر
شيوخك ، بل انجم ساطعات
يتيه بها الفلك الدائر
وشعبك يرعى العهود ، ابيٌ
وشيك الخطى للعلى سائر
فكم في «الخليج» له من شراع
تباهى به الزمن الغابر

(١) مدح الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

يجـــوب البـــحـــار ويبني الديار
يــرنــحـــــــه الأمـل الـزاخــــــر
يـرف هـلال الـرســــول عـلـيـــــه
ويـحـــرســــه الـخـــالق القـــادر

✿✿✿✿

ابــا جــــــــابـر يــا احـب نــداء
يــسـلـسـلـه المـنـهـل الـطـاهـر
يـلـوذ بـعــــــدلـك من يـشــــتكي
ويـنـشـــــده الخــــاطئ العـــاثر[1]
يــغــنـي يـــراعـك لحـن الــعـلـى
ويـحكي الردى ســـيـــفك البـــاتر
منار الـهـــدى وابـتـــســـام الندى
على ذكـــره يـســـمــر الســـامـــر
سليل الميــــامين إمـــا انتـــمى
فــــــاباؤه الـكـابـر الـكـابـر
إذا صـــال «مـــرقـــمـــه» في يدي
«فــقـد بطل الســحــر والســاحــر»

✿✿✿✿

نشــدتك في الداجـــيـــات الليـــالي
فطالعني بدرك الســــــافــــــر
ولـوحـت بـالأســــرات القـــيــــود
فــحـــــــررني نبلـك الآســـــر
وعـــــــاد الـربـيـع إلـى أرضـنـا
يـواكـــبـــه روحك العــــاطر

---

(١) اشارة إلى كونه الرئيس الأعلى للمحاكم.

فــلا غــصنٌ مــا زانـه وريتـان

ولا ايـكٌ مــا هــزّهـا طـائـر

✡✡✡✡

ابـا جـابر يـا فـتى المكرمـات

يـنـام الـورى وانـا سـاهـر

فكم للعـروبـة مـن نكـريـات

يـخـلـدهـا قـلـمـي الـثـائـر

سل الشـعـر عنّي: تغني الطيـور

ويـخـضـرُّ مـرج الهـوى الناضـر

انـا مـن هـواك غــزلـت جنـاحـي

وهـذا صـداحـي لـكـم ذاكـر

فلولاك مــا عــاودتني القـوافي

ولولا الوفـا مـا انـا شـاعـر[1]

١٩٥٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

١٨٢ - صائب سلام

اتسألوني شعراً بعدما نبلتْ
صبابتي وتلاشت غر امالي
وبعدما جفَّ عودي والتوى زمني
وبدل الدهر اسحاري باصالي
الصمت ارفق بي... من لي بشاردة
ترقى إلى صائب في المدرج العالي
بيت على شرفات الارز تغمره
هالات مجد إلى هالات افضال
لي من ابيه يد ما زلت المسها
على جبيني ويرعى العهد امثالي
احييت لي منه، لما قمت تكرمني،
ذكرى نثرت عليها مدمعي الغالي

✿✿✿✿

ماذا اقول؟.... ومن حولي عباقرة
كانوا ما نثروه نوب سلسال
لولاهمُ ما اكتسى لبنان زينته
ولا تطاول منه جيد مختال
حلْيٌ على صدره المزهرَ ساطعة
من كل لؤلؤة في كف لآل

اكـــاد حـين ســقــوني من ســلافـــتـــهم

اجـــــرُ فـــــوق مـنـاط الـنـجـم انيـالـي

✪✪✪✪

يـا صـــائـب الخُلُق الـعـــالي نشـــرت على

افـــاق لبـنـان عـــرف الشـــيح والضـــال

كـــــانما نـحن في نجـــــد تطوف بـنـا

احـــلامنـا بـين اعــــمـــــام واخـــوال

١٩٥٤

****

---

(١) من اورلق الشاعر.

- نشرت القصيدة في معظم صحف ومجلات لبنان.

١٨٣ - شرف الفتح[1]

قل لأسي الشعوب ته وتملأ:

الصديق الذي اسَوْتَ ابلاً

منّة للعليل في عنق الأ

سي إذا راحت المآثر تُتلى

شرف الفتح ان تحطم قيداً

عن رقاب الورى وتنشر عدلا[2]

من يسوس الشعوب بالعنف يوماً

فلقد اخطا الصواب وضلاً

✿✿✿✿

يا ليالي الجهاد ما انت إلا

ذكريات يسوغها الفكر نهلا(*)

كبقايا حلم علقن بذيل الـ

ـليل حتى اطل فجر فجلّى(*)

او كصمصامة تكشفت الابـ

ـطال عنها ما بين اسرى وقتلى(*)

رقدتْ في قرابها يبسط النصـ

ـر عليها مع المعامع ظلا(*)

او كقيثارة علاها غبار الـ

ـمجد غنت عرس البطولة قبلا(*)

---

(١) مهداة إلى صديق للشاعر، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وزير معارف الكويت.

(٢) ضم هذا البيت إلى قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٥.

فـاسـتـراحت على جـدار من التـا
ريخ تسـتـعـرض المواكب جـذلى(*)
قـبـسـة منك يا ليـالي فـمـا البـد
رُ باضـوا ولا الصـبـاح باجلى(*)
اعـصـفي في النفـوس انشـودة الأمـ
ـس فـتـمـشي إلى المكارم عـجلى(*)
نـشء لـبـنـان، هـذه رايـة الأر
ضِ فـإمـا الفـداء بالنفس او لا(*)
غنت «الضـاد» تحـتـهـا اعـرب الشـعـ
ـر فـاعلى قـدر البـيـان واغلى
ويـك قـل لـي هـل المـانن والأجـ
ـراس إلا لـلـه عـزَّ وجـلا؟
بـعض هذا التـراب اباؤنا الغـرْ
رُ قـذفنا بهم على الأرض نسـلا
نحن نمتـصـهم فـهم في دمـانا
حين نمتـصـهـا حـبـوباً وبقـلا
ايَّ نـبـتٍ لأحـمـد، اي نـبـت
ليـسـوعٍ، الخنتَ عـقلك جـهـلا
فـخْـرُ امّ اللغـات ان تحـضن الرا
يات مـهـمـا اخـتلفن لوناً وشكلا

✿✿✿✿

اي فـتى العُـرْب هبّ نسـتـبق الفـجـ
ـر بـفـجـرٍ من نـاظريك اطلا(*)
قم نـخـشـن منا اليـدين فـلا نـحـ
ـصـد حـقـلاً إلا ونزرع حـقـلا(*)

الأكف اللدان من شغف الغيـ

ـد فحدد منهن للدهر نصلا[*]

شقيت امة إذا الجد نادا

ها تلوّت على الأسرّة كسلى[*]

اعْلِ مهد العلى إذا كنت شهماً

هان من نام في الطريق وذلا[*][1]

١٩٥٤

****

(١) الصياد ١٩٥٤، عدد: ٥٣٦، ص:١١.

- إن هذه القصيدة : «شرف الفتح» غير قصيدة «شرف الفتح» في «شعر الأخطل الصغير» يجمعهما بيت واحد بالإضافة إلى القافية:

شرف الفتح ان تحطّم قيداً

عن رقاب الورى وتنشر عدلا

(*) شعر الأخطل الصغير، «ليالي الجهاد» ص: ٨٧.

١٨٤ - يرحب لبنان معي بحبيبه [١]

لمن يفـــتح الأرز الممــرّد صـــدره
إذا هو لم يفــتـــحـــه لابن المبـــاركِ

اطلَّ فكم من نفـــحـــة عــربيـــة
ترف علـى هـذي المروج الضـــواحك

تطوف به الآمـــال من كل جـــانب
فـــتلقـــاه طلق الوجـــه رحب المســالك

يرحب لبنان مــعي بحــبـيـبـه
الم تســمع الأطيـــار فـــوق الأرائك؟؟ [٢]

نظمت سنة ١٩٥٥

****

(١) الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان بين سموّه والشاعر صداقة وثيقة وإعجاب متبادل.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٨٥ - إلـــى الصيـــاد
في عهده الجديد

انطلق كـــالشـــعـــاع من افق لبنا
نَ ونـوِّر فـــــوق الـربـى والـوهـادِ
واحـــمل الحب فـوق مـا يسع الصـــد
رَ إلـى كـل نـاطـق بـالـضـــــاد
وارفـــع الـــرايـــة الـــتـي روت الحـــقْ
قَ ولم تال، من دمــــاء الجـــهــــاد
واجلُ للعـــرب وجـــه لبنـاننا الســمـ
ـحَ ومـــا في لبنـان من امـــجـــاد
عـــربيـــاً كـــمـــا يشـــاء له الاحـ
ـرارُ يـابى صـــداقـــة «الجــلاد»
الـر الحـــبـل في الـرقـــاب على الأيـ
ـيـــام إرث الأجـــداد لـلاحـــفـــاد
نْدْ وإخـــــوانـك الـكـرام عـن الحـقْ
قِ فـــانـتـم انـتـم رجـــاء البـــلاد[١]

١٩٥٥

****

(١) الصياد، ايار ١٩٥٥، عدد: ٥٦٠، ص:٢٧.

١٨٦ - تهنئة البطريرك المعوشي[1]

عميد الارز سخطك غير هيْنِ
يهز - إذا اردتَ - المشرقينِ
الفتَ لمصرع الشهداء منا
وقلت فدىً لعين الشعب عيني
وربُّ بنوة عقّتْ اباها
وكان لها رفيق الجانبين
رمته وصدر لبنان المفدى
بسهمٍ ريش من دنسٍ ومَيْن
بكيت على الضمير الميت فيهمْ
بكاء الفاطميّ على الحسين

✪✪✪✪

اتظفر بالحقوق بلاد قوم
ويبقى ارزنا صفر اليدين
ليقنع بالخسيس من الاماني
خسيس النفس نذل الاصفرين

✪✪✪✪

البنان الحبيب إلامَ تبقى
طعين القلب دامي المحجرين؟
تململ بالحديد تعض قيداً
وتدفع اخراً بالمنكبين

---

(١) نظمها الشاعر اثناء حوادث ١٩٥٨ ممتدحاً مواقف البطريرك البناءة.

فـــتــــرجـع بعـــد إعــيـــاء وياس
تجـــود على الحـــديد بدمـــعــــتين

✡✡✡✡

عـــمـــيـــد الارز سـر بالارز حـــتى
تحـل بـه مــــحـل الـنـيّــــرين
فكم لك وقـــــفـــــة في الذود عـنـه
مـــرجّــعـــة الصـدى في الخـــافـــقين
غـــسلت جـــراحـــه جـرحـــاً فـــجـــرحـــاً
وقـــــمـت لـه مــــقــــام الوالـدين[1]

١٩٥٨

****

(١) الجمهور ١٩٥٨، عدد: ١٢٦٧، ص: ١٦-١٧.

١٨٧ - أيوم أصبحتُ لا شمسي ولا قمري[1]

ايوم اصـبـحتُ لا شـمـسي ولا قـمـري

من ذا يـغـني عـلـى عـــود بـلا وتـر

مـا للقـوافي إذا جـانبتـهـا نفـرتْ

رعت شـبـابي وخـانتني على كـبـري

كـانهـا مـا ارتوت من مـدمـعي ودمي

ولا تَـغـنَّتْهـا ليـالي الوجـد والسـهـر

✿✿✿✿

اين القـصـائد تندى من جـوانحـهـا

ريحـانة السـفح او اغنيَـة النهـر

شـعـر كـمـا شـاءه الإبداع مـبـتكر

تدفـقتْ فـيـه امـواج من الصـور

غنى العـروبة الحـاناً مـجنحـة

من دمـعـة الليل او من بسـمـة السـحـر

من سـحـر لبنان من شـلال قـمـتـه

ومـا تـسلسل من أياته الكبـر

✿✿✿✿

---

(١) قصيدة القاها الشاعر الأخطل الصغير في حفل تكريمه في حزيران ١٩٦١

من لي باضـــوع مـــا في الروض انثـــره

على المفـــارق من إخـــوانيَ الغـــرر

صـفت القـريض... ومـا لي في القـريض يد

يد الطبـيـعـة فـيـه... او يد القـدر

إن المواهب لا فـــضل لصـاحـبـهـا

كـالصـوت للطيـر او كـالنشـر للزهر[1]

حزيران ١٩٦١

****

- الأديب حزيران ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ٥٤.

- نشرت انذاك في معظم الصحف والمجلات.

القصائد التالية لم نقع على تاريخ نظمها ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي حنايا المجلات والصحف.

١٨٨ - أنا لو كنت يا سُليمى

مقتبسة عن الفرنسية

انا لـو كنت يا سُليـــمى نســـيـــمـــاً

لقطعت الربى وجـــبـت الســـهـــولا(*)

وحـــمـلت الهـــوى إليك جـــريحـــاً

وترامـــــيـتُ في يديك عـلـيـــــلا(*)

غـــيــر اني كـــمـــا علمت ضـــعـــيفٌ

حـــملتـــهُ الأيام عـــبـــئـــاً ثقـــيـــلا(*)

إن مـــــا يقـــدرُ النســــيمُ عليـــه

بات صـــعـــبـــاً بل مـــســـتـحـــيـــلا(*)

✡✡✡✡

انا لـو كنت يا سُليـــمى خـــيـــالاً

لطويتُ الآفـــاق مـــيـــلاً فـــمـــيـــلا

وانتـــزعت النجـــوم انظمـــهـــا عـــقـ

ـداً وإن شـــئت صـــغـــتـــهـــا إكليـــلا

غـــــيــــــر اني وإن اكن ذا جناحٍ

فـــجناحي بالدمع بات بليـــــلا

إن مـــا يقـــدر الخـــيـــالُ عليـــه

بات صـــعـــبـــاً عليّ بل مـــســـتـحـــيـــلا(١)

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٠.

١٨٩ - أنا نـــاي الهوى

ايهـــــا البلبل المغـــــرد في الليـ
ـل على كلِّ اخـــضـــرِ مـــيّـــادِ
غـــمـــرتك النجـــوم بالقُـــبَل السُكـ
ـرى فنقِّـــر يا ســـاحـــر المنقـــاد
يا شـــقي الهـــوى جـــفـــاك الذي تهـ
ـــوى وملَّ الـــظـــلام ممـــا تـــنـــادي
خلق الله للهـــــوى قـــبلة الرو
ح وراء الخـــــدود والاجـــيـــــاد
انـا اری بـالـطـيـــــــر حين تـغـنـي
كم جـــراحٍ ســـالت على الاعـــواد

✿✿✿✿

سلْ ضـــفـــاف الهـــوى انبـتْن غـــصناً
كـــسُليـــمى او طائراً كـــفـــؤادي
كلمـــا هلهل الاغـــاني عليـــهـــا
قـــبُلتـــهُ وانكرت كل شـــاد
نحن عـــرســـان للغناء وللشـــعـ
ـر جلَتْنا مـــواكبُ الاعـــيـــاد
انا ناي الهـــوى الذي اخـــتـــرع اللهُ
وانت الفـــريدُ من إنشـــــادي[١]

✿✿✿✿

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٣
- شعر الأخطل الصغير، «ناي الهوى»، ص:٣٣.

١٩٠ - عُودوا إلى تلك القُرى[١]

قـــالوا الـبـــلادُ - فـــقُلتُ ايُّهـــمـــا

اهـي الجـــــــريـدةُ ام هـي الـوطـنُ

إن كـــانتِ الاولـى فـــحَــســبُكمُ

قَـلَـمٌ عـلـى الأوطـان مُـــــؤتَـمَـن

او كـــانتِ الاخـــرى فـــواحـــرَبا

الـبُـــــــؤسُ والارزاء والـــفـتن

✿✿✿✿

ابـنـي ابـيـنـا طـالَ نـومُـكـمُ

تشـــقـى النُّفـــوسُ وينعمُ البـــدن

لا الحـــقلُ يبـــسمُ عن مـــعـــاولكُم

فـــيـــه ولا تـتـــرنّمُ المِهَنُ[*]

نوتِ الرِّياضُ ومـــاؤكُم عَـــمَمٌ

وتـعطّلَت من حَليــهـــا القُنَنُ[*]

وخـــوت زرائبكُم وكـــان عـلـى

جنبـــاتهـــا يتـــدفّقُ اللّبنُ[*]

---

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، انها نشرت في العدد الأول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الاستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند طلبهما.

مــحــراثُكم صــدىءُ الحــديدُ به

والفـاسُ ملءُ عُـيُـونهـا الوَسَنُ[*]

عـودوا إلى تلك القــرى فلقــد

سلخــتكُمُ عن قلبــهــا المُدُنُ[*]

الذِّكــرياتُ على مــقــاســهــا

الأمُ والأخــواتُ والسَّكـنُ[*][1]

قُــبَلُ الطُّفــولة في ترائبــهــا

ليتَ الحــيــاةَ لبــعــضــهــا ثمن

تحــت الــدَّوالــي مــلــعــبُ بــهــجٌ

عند الظهــيــرة والرُّبى وكُنُ[2]

فَــدَتِ العُــيُــونُ النُّجلُ اجــمَــعُــهــا

عــيــناً تدفَّقَ مــاؤها الــهتن[*]

تـاوي الطُّيــورُ إلى اظلَّتــهــا

ويظلُّ يلثمُ كــفَّــهــا الــغــصن[*]

تردُ الصَّــبــايا بالجــرار وقــد

عــادت على اكــتــافــهــا المُزُنُ[*]

تـلـك الـلَّبُــوءاتُ الـتي عَــمُــرت

بشُــبُــولهــا الاجــمــاتُ والعُــرنُ[3]

✿✿✿✿

لُبنان - لُبنان الحــبــيــب خَــوَى

لا البــيــتُ لا البُــســتــانُ لا العَطَنُ[4]

---

(١) السكن: الحبيب

٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية والإبل.

خلتِ المرابطُ من سوابقها

وتلاعبت بحبالها الأُتُن

عودوا إلى تلكَ القرى فعلى

بسماتها يتمزّقُ الحزن

لُبنانُ ما فعل الزُمانُ بنا

سَلهُ أما لحُروبه هُدَن؟

يغدو عليكَ باوجُه كَلَحتْ

فمتى يُنَوِّرُ وَجهُكَ الحَسَن؟[1]

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥

(٥) شعر الأخطل الصغير، «على اكتافها المزن» ص: ٢١٧.

١٩١ - مرحَباً مصرُ

مَرحباً مِصرُ

مَرحباً،

كلُّ اهلٍ لك اهلُ

وكلُّ صَدرٍ

مَحلُّ

ليسَ تألو الرِّياضُ

ان توقظَ الزُّهر

وان تَجمعَ الشّذا

ليسَ تالو

لِتُريقَ الاريجَ

سكباً وتهتاناً

على وجهِ مِصرَ

حينَ يُطلُّ

✡✡✡✡

مرحبا مِصرُ

يا شقيقتنا البِكرَ،

ويحلو

تَرديدُ مِصرَ

ويَغلو

نحن فَرعان
أَلَّفَ الشَّرق قلبَيْنا
على الحُبِّ
والحضارةُ أصلُ

مُعجزات الزَّمان
مِنكُمْ
ومنَّا،
زِنَّ جيدَ الوجُود
والدَّهرُ طِفلُ

✡✡✡✡

هرمٌ
تَجثِمُ العظائمُ فيه
وَسَفِينٌ
على البحار يُدلُّ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٩.

١٩٢ - غصة السراب

لبنان مـــا لَكَ إن غـمـزتك تغـضبُ
ايجـدُّ غـيـرك في الحـيـاة وتلعب

إني هززتك في البـــلاء فلم اجـــدْ
عـــزمـــاً يفلُّ ولا إباء يـغـــضب

امـا الشـعـوبُ فـقـد تالف شـملها
فـمـتى يؤلِّف شـعـبك المتشـعب

نضـــبتْ مـــوارده وجف ابيمه
وتقلص الريان والمعــــشــــوشب

كم مـورد لك في الســراب وغـصة
ارايت كـيف يغص منْ لا يشـــرب؟[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٨٦

١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونْ

لم تبقِ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النَّحلُ

يرشف شهدي

ولا الفَراش

وكان جيدي

وخدِّي

لها فِراشْ

أبعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشْ

اصبحتُ

اصبحت وحدي..

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جُنونْ

اين الهوى

والفتونْ

والعصبةُ المعجبونْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠.

١٩٤ - الهازئ العظيم

لســـت تـدري ولا أنــا مـــنــك أدرى
فـــعــلام الخـــصـــامُ فـــالسلم أحــرى

رُبَّ ســــــرٍّ، طوته ظـاهـرةٌ حـــــمـ
ـقــاءُ يطوي البـسـسـيط برًا وبحـرا

ويـوالي حـــــقــــائق الأمس تهـــديـ
ـمـــاً ويبني على حـــقــــائق أخـــرى..

ليس من يقـــرأ الصـــحـــائف في الكتـ
ـب كـــمن في صـــحـــائف الكون يقـــرا

أجـــهل الناس مــدّعٍ يحــسـبُ العـلـ
ـمَ كــتــاباً، ويحـــسـبُ الفنَّ سطرا

ويح هـذي العـــقـــول لم تصبِ الرَّمـ
ـيـــةَ يومـــاً إلا لتـــخطئ عـــشـــرا

دون مـــا تبـــتـــغـــيـــه ، من كنه هذا الـ
ـكون، ســرٌّ فـيـــه الجـوابُ اســتـقــرا

ســمّــه الضّـفـة التي يـعــبــر الأحــ
ـيــاءُ ومـنهـــا، او سمِّ ذلك جــســرا

ســمّــه المصنع الذي يـفــعل التــحــ
ـليل في جــوفــه عــجــائب كــبــرى

يتلقى الأجــســام وهـي جــمــادٌ
ثم يـعـطـيـكـهـــا حـــيــــاة وفكرا

ســمّــة المرقّم العــجــيب الذي مــا
انفكَّ يمــحــو سطراً ويـثــبتُ سطرا

ســمّــه المعــول المطلسم لا يُر
جئ حـــفـــراً ولا يؤخـــرُ طمـــرا

ســمّــه الهـــازئ العـظيم إذا را
قَكَ او ســمّــه إذا شــئت قــبــرا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢

١٩٥ - نياشين

ايفرضون

على مثلي ملابسهمْ،

ويسالون

ثيابي عن نياشينِ؟..

كانني

لمَ اكنْ

عنوان فخرهم

يوم انطلاق القوافي

في الميادينِ

إني

لمنْ معشرٍ

لولا يراعتهمْ

ما كان لبنان

غير الماء

والطينِ[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٢

١٩٦ - النيــل

ايها النيلُ
يا حبيب الرياحين
عيون الأزهار
نسج عيونكْ
حسدتك الأنهارُ
حين اتاها
انْ امونَ
منْ هواك وطينك
املأ الشاطئين
حُبّاً
وشعراً
فجناح الهوى
شراع سفينكْ
لثم النّهرُ راحتيك
وغنى عبقري الألحان
تحت غصونكْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

١٩٧ - صَهٍ أيها الموتى

صَهٍ

أيها الموتى!

ولوْ كان فيكمْ حياةٌ

لصِحْتم

ملءَ هذي الحناجرِ

لقدْ منعوا الأنوار

عنكم،

وأنصفوا،

متى احتاج للأنوار

أهل المقابرِ[١]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى او اعتذرِ
لو كان يَرْضَى الهوى عذراً لمعتذرِ
كان قلب المعنّى في انامله
إن نام وكّله بالوجد والسهر

✿✿✿✿

ادر كؤوسك ادركني بواحدة،
وهل يطيب ، بكاس غيرها، سكري
غنيتُ حبك ابكار القصيد، فمن
غناك بعدي فقد غنى على الري

✿✿✿✿

تناولتْ ألْسُنُ العشاق ما نفحتْ
بك القصائدُ: منْ زهرٍ ومن ثمرِ
واستمتعوا فيكَ تغريداً ورفرفة
اما رايت ولوعَ الطير بالشجر؟

✿✿✿✿

صُغْتُ الأكاليلَ منْ نور ومن أرجِ
للعيد، للسحرِ، للأقداحِ ، للوتر
شعرٌ كعيدك في الأعياد، مبتكرٌ
تدفقتْ فيه امواجٌ من الصور

✿✿✿✿

اعـيـانك البـيض احـلامٌ مـجنّحـة
كـانمـا هـي اطـفـالٌ عـلـى سُـرُر

بيضُ البـشـائر، تندى من جـوانحـهـا
ريحـانةُ السـفحِ او الحـنيّـةُ النـهَـر

✿✿✿✿

الـنـور والـعـطرُ رقـراقـان فـي افـقٍ
مـن المـبـاسـم مـدُّ الـظنّ والـنـظـر

تجـانبـاك هـوىً بُـوركـتَ مـن فَـلَـكٍ
مـقـسّم الوجـه بين الشـمس والقـمـر[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٨.

١٩٩ - فليخجلوا

إذا

ما ضربتَ الكلبَ

يعوي،

وربما تقحّم مؤذيه

وعضّ

بنابهِ

وفي الشرقِ

ناسٌ

لوْ سحقتَ رؤوسَهُمْ

لما نَبَسوا

فليخجلوا

من كلابهِا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

٢٠٠- تقريظ ديوان
الأمير عبدالله الفيصل

اعبدالله ديوانك؟
ام اهزاج اعيادِ
مطافاتٌ فراشات
وملهى البلبل الشادي
وارام خفاف الخطـ
ـوِ بين النهر والوادي
يخالسن بالحاظٍ
ويثلغن باجياد
كساها من قوافيك الـ
ـغوالي وشيَ ابراد
اكاليلاً لهامات
واطواقاً لاجياد

✿✿✿✿

احمداً فيّ هذا العصـ
ـر يا ريحانة الضاد
امحروم وصديان..
انا المحروم والصادي[1]

****

(١) من اوراق للشاعر.

٢٠١ - أعبدالله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الأمير عبدالله السالم آل الصباح أمير الكويت وحبيبها ومعزز دولة الأدب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي أذكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتموني به قبيل سفركم إلى أوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك أذكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك العلى..» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح» وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ أمدح بيت قاله شاعر وهو:

وأنتم خـــيـــر من ركب المطايا

وأندى العـــالمين بطون راح

وها أنا يا صاحب السمو أقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات التي أرجو أن تلقى لدى سموكم حسن القبول، أيدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

أأندى العـــالمين بطون راح

ســواكم... عــفــوكمْ آل الصــبــاحِ

أعــبــد الله صــفْــحــاً عن جــرير

ومــعــذرة أتعــتب غــيــر صــاح

فـــاول مـــوكـب لـلـنـور انـتـم
واول بسـمـة بـفـم الـصـبـاح
يـزف الـروض ابـكـار الاغـانـي
لـكـم ويـزف عـذراء الاقـاح
كـان الـلـه جـاء بـكـم مـثـالاً
لرحـمـتـه ورمـزاً للسـمـاح
إذا عـزت بـغـيـركـم المطايا
فـقـد عـزت بكم ذات الجنـاح
علوت بـهـا فـنـسـر فـوق نـسـر
تـذلُّ لـديه جـامـحـة الـريـاح

✿✿✿✿

نكـرتك والبـيـان لـه مـصـال
وانت تـفـيض بـالدرر الـصـحـاح
وحـولـك مـن بـنـي الآداب رهـط
تمـايل نشـوة من غـيـر راح

✿✿✿✿

ابـا الـعـلـيـاء هـذا الارز فـانـظـر
فـقـد حـيـاك بـالـغـرر الـصُـبـاح
طلعتَ فـاشـرق «الـعـيـدان»[1] فـيـه
وقـد جـعـل القلوب من الأضـاحـي[2]

****

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك لمكان «العيدان».

(٢) من اوراق الشاعر.

٢٠٢ - صفحة بيضاء

تَهوَيْن
ان املاها صفحةً
بيضاءَ
كالقلب الذي
تحملينْ؟

برئتُ
من عقلي وشعري معاً
إن كنت ارضى
لهما
ما يشينْ

الحملُ
السحرَ إلى بابلٍ
واسكب
العطر على الياسمينْ؟[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

فهرس القوافي

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء:

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قافية الراء

قافية السين:

قافية الشين:

قافية الضاد:

قافية العين:

قافية الفاء:

قافية القاف:

قافية الكاف:

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون:

قافية الهاء:

قافية الياء:

موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

اه مـــا احلى الهـــمـــيًـــا	تحـــت انيـــال الــســـكـــون	٧٢٥
والـهـــــوى يـوحـي إليّـــــا	بـرســـــالات الـعـــيـــون	
اه يــــا هـــنـــد لـــو تـــريـــن	مـــوقـــفـي بـين حـــائطين	١٤٠
لا يحـــيـــران اخــــرسـين	وعلـى الخـــد دمـــعـــتين	

لـــو تريـــن

زوجـــان اكـــرم بـهـــمـــا زوجين	طفلهـــمـــا لم يبلغ العــــامين	٢١٧
فـي ســكـون الـظـلام رن رنـيـنـاً	جـــرس علم الحـــزين الأنينا	٣٠
فـــاثار الأسى وكـــان كـــمـــينا	في فـــتـى بات للهـــمـــوم رهينا	

فجرى دمعه وكان سجينا

ايتـهـــا الفـــتـــانة الصـــغـــيـــره	انت بتـــــاج ملـك جـــــديره	٢٠٧
أســمـــاء كـــان بابهـــا النمـيـمـــه	ويا لهـــا من خلة نمـــيـمـــه	١٨٩

****

الفهـرس

****

تم الطبع في

دار الكتاب العربي

ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

1998